العالمية والهيمنة للقرآن الكريم

ضرورة للدعوة والتبليغ

دكتور حسن المعايرجي

الدوحة ١٩٩١



ضرورة للدعوة والتبليغ

دكتور حسن المعايرجي

الدوحة ١٩٩١

الإهداء

إلى من تلقى الوحي، وأدى الأمانة

وترك الأمة على المحجة البيضاء

وأمرها بالبلاغ المبين.

إلى سيدي ونبيي وقائدي محمد

رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الفقير لرحمة
تعالى
حسن الحايجي

تقـــــديم

بقلم فضيلةِ الأستاذ الدكتور/ يوسف القرضاوي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن إتبع هداه . أما بعد .

فإن القرآن العظيم هو الكتاب-الوحيد الذي يتضمن كلمات الله الأخيرة إلى البشرية . وهو وحده دون كل كتب السماء ـ الذي حفظه الله من كل تبديل وتحريف ، فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وقد تكفل سبحانه بحفظه ، ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ .

(الحجر : ٩)

وكان وعد ربي حقاً ، فلم يزل هذا الكتاب محفوظاً في الصدور ، متلوا بالألسنة ، مكتوباً في المصاحف ، متعبداً بلاوته في الصلوات وخارجها في المساجد والمنازل ، في السفر والحضر ، حتى أن عشرات الألوف من المسلمين يحفظونه عن ظهر قلب ، ومنهم صبيان لم يبلغوا العاشرة من عمرهم ، ومنهم أعاجم لا يسقطون منه كلمه ، ولا يخرمون منه حرفاً ، وهم لا يفهمون من العربية شيئاً . وهذا من خصائص هذا الكتاب العزيز .

ومن نعم الله على أمة الإسلام أنها الأمة الوحيدة التي تملك مصدراً إلـهيا معصوماً ، لم تخالطه أهواء البشر ولا أوهام البشر ولا إنحرافات البشر ، بل بقي مصوناً كما أنزل الله تعالى ، حتى أن المسلمين ليتلونه كما كان النبي ﷺ وأصحابه يتلونه بغنة ومده وحركاته وسكناته ، وأنشأوا له علمًا يضبط أداءه ، ويحفظ نظامه الصوتي وهو «علم التجويد» ويلحق به علم «مخارج الحروف» . كما أن المسلمين سلفهم وخلفهم أبوا إلا أن يبقوا على صورة المصحف كما كتب في عهد عثمان الخليفة الثالث رضي الله عنه وإتفاق الصحابة عليه ، فلم يغيروا فيه إلا ما إقتضته الضرورة من النقط والشكل ، ثم بقيت صورة الكلمات على ما كتبت عليه أولاً ، بالرغم من تطور قواعد الرسم والإملاء .

ومن هنا نتبين أن من خصائص هذا القرآن الخلود ، بحكم حفظ الله له كما وعد في كتابه ، لأنه آخر الكتب ، كما أن من أنزل عليه هو آخر الرسل وأمته هي آخر الأمم ، ورسالته هي خاتمة الرسالات . فليس هو كتاب جيل أو عدة أجيال ، ولا كتاب عصر أو جملة أعصار ، بل هو كتاب الزمن كله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ولهذا القران خصائص أخرى بجوار هذه الخصيصة منها :

أنه الكتاب المعجز ، الذي تحدى العرب أن يأتوا بكتاب مثله أو بسورة مثله فعجزوا وانقطعوا ، وحقت عليهم كلمة الله .

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ . (الاسراء : ٨٨) ، فهو المعجزة الكبرى ، والآية العظمى لمحمد ﷺ ، ورغم أن الله تعالى أيده بآيات وخوارق جمه ، لم يتحدّ الناس إلا بالقرآن ، وعندما طلبوا آية حسية كالآيات التي أيد بها الرسل من قبل مثل موسى وعيسى عليهما السلام ، رد الله عليهم بقوله ،

﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . (العنكبوت : ٥١) .

وكان من أعظم وجوه إعجاز القرآن روعه نظمه ، وإبداع بلاغته التي بهرت العرب مؤمنهم وكافرهم حتى قال بعض المشركين في شأن القرآن :

إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق . . إلخ .

ولم يقف تأثير القرآن عند الإنس بل بلغ تأثيره إلى الجن فقالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ . (الجن : ٢٠١) .

هذا إلى ما يتضمنه القرآن من جوامع الكلم ، وجواهر الحكم ، وبدائع التشريع ، وروائع التوجيه ، وحقائق الوجود ، ورواسي العقائد ، ومكارم الأخلاق ، ومحاسن الآداب ، ما لم ير البشر مثله مجموعا بين دفتي كتاب .

ومن خصائص هذا الكتاب أنه كتاب مبين ، ميسر للذكر والفهم ، ليس ككتب الفلاسفة المليئة بالغموض والألغاز ، وكتب العلم التي لا يقرؤ ها إلا فئة محدودة من أهل الاختصاص .

ولذا وصفه منزله بقوله ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ (يوسف : ١) ، وسماه برهاناً ونوراً لوضوحه فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ (النساء : ١٧٤) .

وبهذا يسره للفهم والذكر كما قال تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (الدخان : ٥٨) ، ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (القمر : ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠) .

ومن خصائص هذا القرآن أنه كتاب عالمي ، فكما أنه كتاب الزمن كله ، هو كتاب العالم كله . فليس كتاب العرب وحدهم ، وإن نزل بلغتهم ، وليس كتاب أهل الشرق وحدهم وإن بعث الرسول من بينهم .

إنه كتاب رب العالمين لكل العالمين ، عرباً وعجماً ، شرقاً وغرباً ، بيضاً وسوداً ، حكاماً ومحكومين ، أغنياء وفقراء . فهو كتاب كل الأجناس وكل الألوان ، وكل الأوطان ، وكل الألسنة وكل الطبقات .

يقول منزله سبحانه :

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (الفرقان : ١) .

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (ص : ٨٧) .

﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (ن : ٥٢) .

﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾

(أبراهيم : ١) .

فغايته إخراج الناس كل الناس من ظلمات الشرك والضلال والغي والانحراف إلى نور التوحيد والهدى والرشد والاستقامة . ولا غرو أن يكون القرآن كتاباً عالمياً فإنه كتاب الإسلام ، وهو رسالة عالمية ، كما قال تعالى لرسوله :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء : ١٠٧) .

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ (الأعراف : ١٥٨) .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (سبأ : ٢٨) .

والقرآن وإن كان عالمي الدعوة والخطاب ، عربي اللسان ، فقد أختار الله لسان العرب لينزل به كلامه المبين ، وذكره الحكيم .

كما قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾

(الشعراء : ١٩٢ ـ ١٩٥) .

وقال عز وجل : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (يوسف : ٢) .

وقال سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (الزمر : ٢٧ ، ٢٨) إلى غير ذلك من الآيات التي أثبتت عربية القرآن ، ومن ثم أجمع علماء الإسلام كافة على أن القرآن هو اللفظ العربي المنزل على محمد ﷺ ، المنقول بالتواتر والمدون بين دفتي المصحف .

، وهنا نشأت مشكلة وهي : كيف نبلغ القرآن العربي إلى غير العرب ؟

وقد قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ (إبراهيم : ٤) .

فإذا كان الرسول مبعوثا للعالمين ، للناس جميعاً ، للناس كافة فكيف يبين لهم وكتابه عربي ، ولسانه عربي ؟

وكذلك يتوجه السؤال إلى أمته من بعده : كيف يفهمون القرآن لغير العرب ؟ هل يعجمون القرآن حتى يفهمه العرب ؟ أو يعربون الإعاجم حتى يفهموا القرآن ؟

كانت سيرة الصحابة والمسلمين الأوائل أن يعربوا الأعاجم حتى يفقهوا القرآن ، ويفقهوا الإسلام . لهذا إنتشر الإسلام والعربية معاً ، في مصر وشمال أفريقيا وفارس وغيرها استعرب أهل هذه البلاد أو كادوا ، حتى غير المسلمين منهم . ولو إستمر الأمر على هذا المنوال ما كان لدينا الآن عالم عربي ، وعالم إسلامي . ولكان العالم الإسلامي كله عربياً !

ولكن الذي حدث أن أتسع نطاق الإسلام ، وضاق نطاق الإستعراب . بل إنتكست بعض البلدان ، فارتدت من العروبة إلى العجمة ، وأصبح العرب قلة في المسلمين ـ أي نحو السدس تقريباً . فالمسلمون نحو ألف ومائتي (١٢٠٠ مليون) والعرب نحو مائتي مليون .

كيف نوصل القرآن إلى هؤلاء المسلمين ولغاتهم غير العربية ؟

ثم كيف نوصل القرآن إلى غير المسلمين في العالم ، ولهم لغات ولهجات لا يحصيها إلا الله ؟

إن غير المسلمين لم يجدوا أي مشكلة في ترجمة كتبهم المقدسة إلى أي لغة . فإن هذه الكتب قد أصابها ما أصابها من الحذف والتبديل والتحريف بل إن بعضها لم يعد موجودا بلغته الأصلية التي نزل بها ، كما هو شأن الأنجيل . ولم يكن لأي منها ما للقرآن من خصوصية الإعجاز .

ولكن القرآن العربي المعجز ببيانه ومعانيه غير تلك الكتب . لهذا كانت ترجمته إلى اللغات الأخرى من القضايا الكبيرة التي ثار حولها الجدل ، واشتدت المعركة بين المجيزين والمانعين ، وحشد كل فريق فيها أسلحته ، ودخل في الميدان رجال كبار من كلا الطرفين . وبعد مدة وضعت هذه الحرب أوزارها ، وأسفرت عما يشبه الإتفاق على جواز ما أصطلح على تسميته «ترجمة معاني القرآن» .

ولكن هذا اللون من المعارك العلمية لا يخبو بصفة دائمة . فهو قابل للاشتعال ، إذا تهيأت الأسباب .

ولا غرور أن تثور هذه المسألة بين الحين والحين ، وخصوصا كلما وجد بعض المسلمين الغيورين بعض الترجمات للقرآن تعمد إلى تشويه جمال القرآن ، وجلال القرآن . لأن الذين يقومون بها إما غير مسلمين أصلا وأغلبهم من الطوائف الدينية المعادية للإسلام . وإما من الفرق التي إنشقت عن الإسلام ، وخرجت على أمته وإن ظلت تتظاهر بأنها جزء من أمة الإسلام .

وهذا الموضوع هو الذي شغل فكر الأخ الكريم والصديق الغيور الدكتور حسن المعايرجي منذ سنين ، وكوته مشاعر الأسى والغضب من أجله . فقد أهمه وأحزنه ما يقوم به غير المسلمين من ترجمات مضللة للقرآن ، وكذلك المارقون ممن يتسمون باسماء المسلمين . وعكف على دراسة القضية وحشد المعلومات اللازمة حولها من قارات الدنيا ، وتجميع التراجم للقرآن من كل اللغات التي يستطيع الوصول إليها ، بطريقة أو بأخرى حتى كون من ذلك مكتبة كبيرة في بيته ، وإتصل بكل من يمكنه من قادة الدعوة والفكر في العالم الإسلامي ، رجاء تقديم حل عملي للمسألة .

وكتب في ذلك هذه الدراسة التي أقدمها للقارىء اليوم ، وهي عصارة جهود استمرت سنوات وسنوات .

ترجمة للتفسير لا للمعاني :

وخلاصة ما تهدف إليه هذه الدراسة أمران أساسيان :

أحدهما : علمي ، والآخر عملي .

فأما العلمي ، فهو يرى أن يتوقف المسلمون عن ترجمة القرآن ، سواء كانت ترجمة حرفية ، أم ما سمي «ترجمة معاني القرآن» .

فإن كتاب رب العالمين لا يترجم وإنما يفسر . فإن كان لا بد من ترجمته فليس المسلمون هم الذين يقومون بها ، بل غير المسلمين لبواعث وأهداف خاصة عندهم . وقد بدأوا ذلك من قرون ، ولا زالوا مستمرين ، وسيظلون كذلك .

وهو يقول بصراحة في ختام مدخله إلى الكتاب : إن المسلمين يفسرون القرآن لحاجتهم لفهم معانيه ، وغير المسلمين يترجمون القرآن ليحرفوا الكلم عن مواضعه . ومن أراد القرآن فعليه بالعربية ، فإن لم يستطع فالتفسير المترجم يكفيه حتى يتعلم العربية . فالقرآن الكريم لا يعجم لأحد بل على المسلم أن يتعرب للقرآن» . اهـ

وإني مع كاتب هذه الدراسة في أن ترجمة تفاسير القرآن العظيم بلغات العالم المختلفة هي التي يجب أن تتوجه اليها الهمم ، وهي الأولى بالعناية وصرف الجهود والأموال من ترجمة المعاني .

ولكن لا أستطيع أن أقول : أن ترجمة المعاني حرام ، ويجب منعها منعاً مطلقاً ، إنما الذي يلزم منعه وسد الباب إليه بشدة هو الترجمة الحرفية . أما ترجمة المعاني فلا مانع منها ، إذا قام بها مسلمون ثقات مؤهلون لهذا العمل ، متضلعون من لغة القرآن ومن فهم الإسلام ، ومن اللغة التي تنقل إليها المعاني . بل ينبغي أن تشرف على ذلك بعض الجهات الإسلامية القادرة على ذلك ، وأن يتفق على المعاني الأساسية التي تفهم منَ النص القرآني ويراد ترجمتها إلى اللغة الأخرى . وكذلك على الألفاظ التي ينبغي أن تبقى على عربيتها وتفسر معانيها مثل لفظ الجلالة (الله) والصلاة والزكاة والحج ونحوها مع حواشيها ، وعلى الحواش التي يجب أن تضاف لشرح أسرار بعض الآيات أو الفقرات بالإضافة إلى مقدمة تبين مقاصد القرآن وخصائصه وأن هذه المعاني المترجمة ليست هي القرآن .

وبهذا تكون (المعاني المحررة المنضبطة) بمثابة تفسير موجز أو مركز للقرآن العزيز .

وأعتقد أن الأخ الدكتور المعايرجي لا يمانع في ترجمة المعاني بهذه الصورة المحددة . وهذا ما جرى عليه العمل ، وأقره أهل العلم في العالم الإسلامي وإن لم يخل من قصور وهو يلبي حاجة حقيقية لا غنى عنها . وإذا لم يقم المسلمون بهذا العمل فسيقوم به غير المسلمين ، وأولى بنا أن نصرح ببعض الترجمات للمعاني بالضوابط والشروط التي نضعها ونعترف بها ، وما عداها نرفضه ولا نُقرّ به ، ولا يمُثل إلا رأي كاتبه .

الهيئة العالمية للقرآن الكريم :

وأما الأمر العملي الذي يهدف إليه فهو التنبيه بقوة على ضرورة إقامة مؤسسة إسلامية عالمية تقوم على رعاية كل ما يتعلق بالقرآن ، وتبليغ دعوته وتعاليمه إلى المسلمين أولاً ، وإلى العالم كله ثانيا بلغاته المختلفة وهو يؤكد هنا أن مهمة التبليغ هذه التي قصرّ فيها المسلمون تحتاج إلى مؤسسة قرآنية عالمية للعناية بالقرآن الكريم وتفسيره بكل لسان وطبعه وتوزيعه ورصد ما يظهر من الترجمات والتفاسير والطبعات في شتى بقاع العالم ، وإصدار دليل بالتفاسير الجيدة والتحذير من الترجمات الفاسدة وتتبع الناشرين للترجمات الفاسدة قضائياً ، ودراسة حاجات المسلمين من التفاسير الجيدة ومعرفة الأولويات لمشاريع ترجمة التفاسير المختلفة وهي عملية دقيقة تدخل فيها عوامل كثيرة . ويمكن أن تنبع هذه المؤسسة العالمية عن منظمة المؤتمر الإسلامي ، والذي إنبثقت عنه أجهزة ومنظمات كثيرة في شتى نشاطات العمل الإسلامي وأن تمثل هذه المؤسسة القرآنية الدول الأعضاء في خدمة كتاب الله الكريم والدفاع عنه .

وقد خصص في خواتيم دراسته عدة صفحات لمشروع هذه المؤسسة أو «الهيئة العالمية للقرآن الكريم» وبيان مهمتها ، وتوضيح أهدافها ووسائلها ، حتى أنه تحدث عن الأقسام والإدارات التي ينبغي أن تضمها هذه الهيئة ، وعن طريقة تمويلها ، وغير ذلك من التفصيلات . وأضاف إلى ذلك عمل تخطيط مبسط ، لما يمكن أن تكون عليه إدارات هذه الهيئة المنشودة وأجهزتها .

وإني لأضم صوتي إلى صوت الكاتب الغيور ، وأدعو إلى تكوين هذه «المؤسسة القرآنية العالمية» ، وينبغي لمنظمة المؤتمر الإسلامي أن تبادر بإنشاء هذه الهيئة لتنضم إلى أخواتها من المؤسسات الإسلامية العالمية مثل : المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم ـ والمجمع الفقهي الإسلامي ـ ومنظمة الإذاعات الإسلامية ، وغيرها .

ويمكن لهذه المؤسسة أن تضم بعض الهيئات القائمة الآن في أقطار شتى لخدمة القرآن مثل : هيئة الإعجاز العلمي للقرآن برابطة العالم الإسلامي وغيرها . وإن شأن القرآن لجدير بذلك وما هو أكبر منه . وإن أمة أكرمها الله تعالى بالقرآن ، لخليق بها أن تعمل لخدمة هذا الكتاب وحياطته وتبليغ دعوته .

ولقد قرأت الكتاب الذي صدر عن المؤتمر التنصيري الشهير الذي إنعقد في كلورادو بالولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٦ لتنصير المسلمين في العالم ، وقد ترجمه أخيراً المعهد العالمي للفكر الإسلامي وهالني ما قرأته عن الجهود المكثفة التي يقوم بها رجال الكنيسة من أجل الأنجيل ونشره إلى كل لغات العالم ولهجاته وطباعته بصورة وأساليب شتى بين المسلمين ، ومن ذلك أن يطبع على شكل المصحف ، محاطا بالزخارف الإسلامية .

هذا بعض ما يصنعه أهل الباطل لباطلهم ، فأين ما يصنعه أهل الحق لحقهم ؟!!

لعل هذه الصرخة المخلصة ، وهذا النداء الصادق من رجل يحترق فؤاده غيرةً على القرآن ، تنبه الغافلين ، وتحرك الجامدين وتدفع إلى عمل إيجابي يلائم مستوى القرآن وأمة القرآن ، ويلائم مستوى العصر الذي نعيش فيه ، ويلائم مستوى ما يقدمه الآخرون لدياناتهم وكتبهم .

ولمثل هذا فليعمل العاملون ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

الفقير إلى عفو ربه

يوسف القرضاوي

الدوحة في جمادى الأولى ١٤١٢هـ

نوفمبر ١٩٩١م

بسم الله الرحمن الرحيم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

مدخل

﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ .

التوبة ١٢٢

انصاع المسلمون في كل أنحاء الأرض لهذا النداء الرباني ، فأرسلوا نفرًا من أبنائهم منذ مئات السنين إلى الجزيرة العربية ثم إلى معاهد العلم والجامعات الإسلامية ، والمراكز العلمية في المساجد الشهيرة والعواصم الإسلامية الزاخرة بالعلماء والمكتبات ، لارتشاف العلوم الإسلامية واللغة العربية من منابعها والعودة بعد ذلك إلى بلادهم ليفقهوا قومهم في الدين .

وبهذه الوسيلة الطبيعية أمكن اختراق حواجز اللغة ، وتوصيل المعاني الإسلامية القرآنية صافية رقراقة إلى شعوب دخل أبناؤها الإسلام وحسن إسلامهم بالرغم من اختلاف ألسنتهم وبعد لغاتهم عن اللغة العربية .

فمن اليابان وكوريا والصين شرقًا إلى السنغال ونيجيريا غربًا يجد الإنسان عشرات بل مئات من اللغات التي يستعملها المسلمون غير الناطقين بالعربية ، ومع ذلك فقد وصل الإسلام إليهم وأحسن تبليغه ، وانتشر بتعاليمه وشرائعه السمحة كأحسن ما يكون التبليغ ، وإن أردت أن ترى ذلك رأي العين فعليك بمراقبة هذه الشعوب عند الحج لترى كيف أن حواجز اللغة لم تكن عائقًا لوصول الإيمان والإسلام إليهم .

فإن جهود ذلك النفر الذي فقه في الدين وعاد لينذر قومه كانت سببًا مباشرًا في نشر الإسلام ، هذا علاوة على آثار الهجرات العربية والتزاوج والتجارة في هذا الانتشار .

ولا تزال كثير من البلدان الأفريقية والآسيوية ترسل بعثات من أبنائها لمختلف بلدان العالم الإسلامي لتلقي العلوم العربية والإسلامية ليعودوا لأقوامهم دعاة مبلغين فهذا هو السبيل

القويم الذي أمرنا به رب العالمين . وحتى بعد اختراع الطباعة وانتشار الكتاب الإسلامي فإن نسبة كبيرة من شعوبنا الإسلامية لا تزال تعاني من الفقر والأمية فلا تستطيع قراءة الكتاب عند شرائه ، وتحتاج إلى التبليغ شفويًا من علماء درسوا العربية وعلوم الدين من أبنائها ليشرحوا لهم ويفقهوهم في الدين وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم بألسنتهم .

وما أروقة الأزهر المختلفة إلا جامعة أمم إسلامية ، فنسمع عن رواق السودان والجبرت والجاوة والتكارنة والأتراك ، ونشتاق لسماع أسماء لأروقة الزولو والبانتو والماندي وكوريا واليابان والصين وتركستان .

وهناك ضرورة لدراسة علمية متأنية للشعوب الإسلامية ولغاتها المختلفة الواجب تمثيلها في البعثات الدراسية إلى الجامعات الإسلامية المختلفة في البلدان العربية لتتناسب في إعدادها مع كثافة شعوبها وحاجتها من المبلغين . كما تحتاج إلى التنسيق بين هذه الجامعات لاستقبال هذا النفر من كل شعب مكونة ما يمكن أن يصبح تخصصًا لكل جامعة في التعامل مع مجموعة من الشعوب الإسلامية ، فجامعة تتخصص في تعليم أبناء شرق ووسط وغرب أفريقيا مثلاً ، وأخرى تتخصص في تعليم الشعوب التركية كالأوزبك والتركمان والآذار والتركستان والتتار وغيرها . وفي هذا التخصص يراعى قرب وبعد الجامعات عن أوطان الدارسين علاوة على زيادة التعرف على عادات هذه الشعوب واحتياجاتها ، مما يزيد من فعالية أثر هذه الجامعات حتى تصبح مكانًا لإشعاع اللغة العربية والدين الإسلامي ، بل لتصبح أيضًا مركزًا لتأليف ونشر الكتاب الإسلامي بلغات هذه الشعوب المختلفة ، وبذا يسير التبليغ في خطين متوازيين : خط تعليم الدعاة العربية وعلوم الدين ، وخط تأليف وتوفير الكتاب الإسلامي المترجم بلغات هؤلاء الدارسين ، وعلى رأس هذه الكتب تفسير كتاب رب العالمين للشعوب الإسلامية بأيدٍ أمينة مؤهلة للتفسير .

وفي جميع مراحل تاريخ انتشار الإسلام بين الشعوب المختلفة لم نسمع أن الحاجة قد قامت لترجمة القرآن الكريم . ولكن كانت هناك حاجة لتفسيره باللغات المختلفة . وقد وصلتنا تفاسير عديدة باللغات الفارسية والتركية والأردية والمالاوية والأندونيسية والتاتارية والأزبكية وغيرها من لغات المسلمين . كما حفظ المسلمون في أفريقيا تفاسير علمائهم عن ظهر قلب

باللغـات الأفـريقية[1] لعـدم القدرة على الطباعة وانتشار الأمية . وتجمع من هذه التفاسير الإسلامية تراث هائل في شتى اللغات الإسلامية طبع بعضها وبقي بعضها في صورة مخطوطة تحتاج إلى طباعة ونشر ، وأخرى شفوية كما ذكرنا .

ومع ذلك فقد تعرض كتاب الله الكريم ـ ولا يزال ـ لهجمة شرسة من غير المسلمين بترجمته إلى اللغات المختلفة ، بدءًا من اللغة اللاتينية ـ لغة الكنيسة ـ إلى ٢٢ لغة أوربية ، مشوهين بذلك معانيه السامية ، ظانين أن ما يصلح لكتبهم بترجمتها يصلح لترجمة كتاب رب العالمين .

وكما نسبوا كتبهم إلى بشر فقالوا إنجيل يوحنا وإنجيل متى أو لوقا أو مرقص قالوا : قرآن محمد ، وظن القوم أن سهولة ترجمة كتب كتبها البشر تنطبق على كتاب رب العالمين ، غير عالمين أن هذا النص الإلٰهي يختلف عن كتابات البشر ، وأن رب العالمين قد تحدى الإنس والجن أن يأتوا بسورة من مثله سواء بالعربية أو غيرها ، وسيظل هذا التحدي الإلٰهي قائمًا إلى يوم يبعثون .

ولا أدل على إخفاق هؤلاء المحرفين من ذلك الكم الهائل من الترجمات لكتاب الله الكريم التي تطبع حتى الآن في كل اللغات دون أن تشفي لهم ترجماتهم غليلاً . وكلما ترجموا ترجمة في لغة من اللغات سرعان ما تظهر غيرها ، حتى بلغت هذه الترجمات الكاملة والجزئية حسب إحصـاء البيبلوجرافيا العالمية لترجمات القرآن الكريم الكاملة ٦٧١ ترجمة وطبعة ، وبلغت ٢٤٥ ترجمة جزئية ـ وذلك حتى عام ١٩٨٠ ـ في ٢٣ لغة أوربية ، بينما لا توجد محاولة واحدة لترجمة الإنجيل من مسلم ، فالهجمة من جانب واحد !!

والخطير في الأمر أن صورة الإسلام قد شُوِّهت في نظر ملايين البشر ممن يتكلمون هذه اللغات ، وهم يمثلون جزءًا كبيراً من هذه المعمورة شرقًا وغربًا ، وأصبحوا لا يكادون ينظرون نظرة جادة للإسلام كدين .

ثم كانت الكارثة الكبرى عند محاولة المسلمين الدفاع عن كتاب الله الكريم بانزلاقهم إلى فخ الترجمة وهم يحاولون الرد على الترجمة السيئة بما يعتبرونه ترجمة جيدة ، ناسين أن كتاب رب

١ - ويحاول مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية باستانبول تسجيل هذه التفاسير على أشرطة صوتية حفظاً لها من الضياع .

العالمين لا يترجم بل يفسر من المفسرين المؤهلين لذلك ـ وبشروط المفسِّرين ـ فالرد على الترجمات في اللغات المختلفة يكون بالتَّفسير إلى هذه اللغات لا بالترجمة :

«فإنه لا يجوز لأحد أن يتعاطى تفسير شيء من القرآن الكريم ـ وإن كان عالمًا أديبًا متسعًا في المعرفة للأدلة والفقه والنحو والأخبار والآثار ـ إلا بشروط المفسِّرين . وليس له إلا أن ينتهي إلى ما روي عن النبي ﷺ في ذلك . فعن النبي ﷺ أنه قال :

- **«من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»** أخرجه أبو داود .
- روى الترمذي وأبو داود من حديث جندب قال : قال رسول الله ﷺ : **«من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ»** .

مقدمة تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن .

- وقال مجاهد رحمه الله : **«لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عارفًا بلغات العرب»** .
- وقال الإمام مالك رحمه الله تعالى : **«لا أُوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالاً»** .
- وعن أبي مليكة قال : **«سئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه في تفسير حرف من القرآن فقال : (أي سماءٍ تظلني ، وأي أرض تقلني ، وأين أذهب ، وكيف أصنع إذا قلت في حرف من كتاب الله بغير ما أراد الله تبارك وتعالى ؟)**

وقال ابن عطية : **(وكان جُلّة من السلَف الصالح كسعيد بن المسيب وعامر الشعبي وغيرهما يعظمون تفسير القرآن ويتوقفون عنه ، تورعًا واحتياطًا لأنفسهم مع إدراكهم وتقدمهم)** .

وقال أبو بكر الأنباري : **(وقد كان الأئمة من السلف الصالح الماضي يتورعون عن تفسير المشكل من القرآن ، فبعض يقدر أن الذي يفسره لا يوافق مراد الله عز وجلَّ فيحجم عن القول ، وبعض يشفق من أن يُجعل في التفسير إمامًا يُبنى على مذهبه ويُقتفى طريقه . فلعل متأخرًا يفسِّر حرفًا برأيه ويخطيء فيه ، ويقول إمامي في تفسير القرآن بالرأي فلان الإمام من السَّلف[٢]»** .

---

٢ ـ مقاصد القرآن الكريم للامام الشهيد حسن البنا ـ دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع ـ تونس .

ومن المعلوم أن من شروط المفسِّر أن يكون مسلمًا صحيح الاعتقاد مجردًا عن الهوى ، وأن يطلب تفسير القرآن بالقرآن أولاً ، ثم يطلب التفسير بالسُّنَّة المطهرة ، فإن لم يجد رجع إلى أقوال الصحابة رضوان الله عليهم ثم إلى أقوال التابعين ، ثم يأتي بعد ذلك كله العلم باللغة العربية وفروعها كالنحو والصرف وعلم الاشتقاق وعلوم المعاني والبيان والبديع وعلم القراءات وعلم أصول الدين ، وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ ، وعلم أصول الفقه (معرفة وجه الاستدلال على الأحكام وطرق استنباطها) وعلم الفقه وعلم الأحاديث والسُّنن والآثار المبينة لتفصيل المُجمل وتوضيح المُبهم ، ثم يضاف إلى كل ذلك علم الموهبة ، وهو علم يورِّثه الله تعالى من عمل بما علم ، لحديث : «**من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم**» .

هذه كانت بعض أوصاف المفسرين المعتبرين ، فإليك أيها القارىء العزيز بعض أوصاف الغالبية العظمى من المترجمين لكتاب رب العالمين .

عدم الإيمان بكتاب رب العالمين ، والشرك بالله والتثليث ، وعدم معرفة العربية ـ إلا فيما ندر أو بمعرفة غير المتمكن ـ والبغض للإسلام والمسلمين ، واعتبار القرآن الكريم كتابًا من تأليف الرسول عليه الصلاة والسلام فيسمونه «**قرآن محمد**» . كما أن نسبة كبيرة من المترجمين هم قساوسة أو رهبان أو مستشرقون أو كهنة أو يهود أو منصرون أو قاديانيون مارقون وأضرابهم .

وعلى سبيل المثال وليس الحصر فإن آخر لغة أوربية دخلت في ميدان الترجمة كانت اللغة النرويجية ، واسم المترجم **إيناربرج** ، وهو مدرس زراعة مدمن للكحول من أوسلو ترجم القرآن الكريم بالنرويجية عام ١٩٨٠ .

وقلة قليلة من المسلمين تعد على أصابع اليد الواحدة قامت بترجمات إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية .

وأعجب لكثير من الدارسين الذين يُجهدون أنفسهم في مراجعة هذه الترجمات ومحاولة تصحيح بعض العبارات التي وردت . فيقولون ـ مثلاً ـ إن **دنيس ماسون** في الفرنسية كان من الأولى لها أن تقول كذا بدلاً من كذا ، وإن **جورج سال** خانه التعبير في كذا ، وإن القس فلانًا كان غير موفق في ترجمة كذا ، ونسي هؤلاء أن الأساس الخطأ لا يُبنى عليه إلا الخطأ ولو كان جميل المنظر ، فأكثر من ٩٩ ٪ من الترجمات كتبت بأيدٍ غير إسلامية ولا توحد الله تعالى ، وهي ترجمات غير صحيحة ، وغير مجردة عن الهوى ، وهي غير أمينة وغير مؤهلة للنظر في كتاب رب العالمين من قريب أو بعيد .

أما الترجمات التي «انزلق» إليها المسلمون دفاعًا عن القرآن الكريم ، فقد كان الأولى أن تكـون تفاسير باللغات التي كتبت بها ، لا ترجمات كما يقال . فالتفسير أولى من الترجمة ، والتفسير كلام البشر ، والترجمة محاولة لمضاهاة كلام رب العالمين بلغةٍ غير العربية ، وهيهات هيهات أن ينجح بشر ـ كائنًا من كان ـ في الاقتراب من نطاق التحدي الإلٰهي .

وقد حاول بعض من المسلمين أن يقدموا عملاً وسطًا بين الترجمة والتفسير ، فاختاروا ما يسمى بترجمة معاني القرآن الكريم غير محددين للكم من المعاني اللازمة لإخراج الترجمة عن كونها ترجمة للقرآن الكريم حتى تصبح ترجمة معانٍ .

فكثيرًا ما رأينا ترجمات كُتب عليها أنها ترجمات معانٍ بلغة كذا ، وعند دراستها وجدت أنها تكاد تكون ترجمة حرفية للقرآن الكريم ، إلا ما يضطر إليه المترجم من عدم التطابق لطبيعة اختلاف اللغات .

وتتأرجح ترجمة المعاني دون أي انضباط بين الترجمة والتفسير ، وتختلف طولاً وقصرًا دون مقياس معروف ، لذا نجد بعض العلماء قد قسم هذا النوع من الترجمات ـ أي ترجمات المعاني ـ إلى العديد من الأقسام :

ترجمة معنوية ، وترجمة تفسيرية ، وترجمة مساوية ، وترجمة غير مساوية ، وترجمة شبه مساوية[٣] .

وأقول إن ترجمة المعاني يمكن أن تنقسم إلى عدد لا نهائي من الأقسام وذلك لاختلاف كم المعاني الواردة في الترجمة . (انظر الجدول) .

ولعل في قرار الأزهر الشريف حسمًا للموضوع وحلاً أمثل . فقد رأى العلماء أن يوضع تفسير موجز للكتاب الكريم باللغة العربية . ثم يترجم هذا التفسير إلى اللغات المختلفة .

---

٣ ـ د. محمد أحمد السنباطي ـ ترجمة المعاني القرآنية ـ مطابع الدوحة الحديثة .

تفسير	ترجمة المعاني	ترجمة
تفسير مُتَرجَم لمفسرين مؤهلين وبشروط المفسرين	ترجمة تفسيرية ترجمة معنوية شبه مساوية ترجمة غير مساوية ترجمة معنوية ترجمة مساوية شبه مساوية	حرفية بالمقابل
له شروط وقواعد	ليس لها شروط أو قواعد معروفة	محرّمة ؟

فالذي يترجم حينئذٍ هو كلام البشر وليس كلام رب العالمين ، والمترجم هنا لا ينشغل كثيراً بحسن التفسير ـ حيث قام بذلك المختصون ـ بل ينشغل بإتقان ترجمة التفسير الذي يعالجه . وليس معنى ذلك أن المترجم لا تحكمه شروط دقيقة من الإسلام وصحة الاعتقاد والبعد عن الهوى والتمكن من العربية واللغة التي يترجم لها ـ ويستحسن أن يكون من أبنائها ـ ومن الدارسين للعلوم القرآنية والإسلامية بوجه عامٍّ ، وإن لم يبلغ درجة المفسرين . فعليه أن يكون أقرب ما يمكن من ذلك ، اطمئنانًا لترجمته وفهمه للموضوع وإخلاصه ونيته ودينه ، للتفاني في توصيل المعنى الذي يعالجه إلى اللغة التي يترجم إليها .

وقد وضع الأزهر قواعد عامَّة لهذا التفسير أحب أن أُورد نصَّها لما لها من أهمية لمثل هذا التفسير المأمول ترجمته للشعوب المختلفة إسلامية وغير إسلامية حتى يكون تعريفًا صحيحًا ودقيقًا لبعض ما في هذا الكتاب من النور والآيات المعجزات ومن الهداية للبشرية جمعاء .

وتنص هذه القواعد على ما يلي :

١ ـ أن يكون التفسير خاليًا ما أمكن من المصطلحات والمباحث العلمية ، إلا ما استدعاه فهم الآية .

٢ ـ ألا يتعرض فيه للنظريات العلمية ، فلا يذكر مثلاً التفسير العلمي للرعد والبرق عند آية فيها رعد وبرق ، ولا رأي الفلكيين في السماء والنجوم عند آية فيها سماء ونجوم ، إنما تُفسر الآية بما يدل عليه اللفظ العربي ، وتوضع مواضع العبرة والهداية فيها .

٣ ـ إذا مست الحاجة إلى التوسع في تحقيق بعض المسائل وضعته اللجنة في حاشية التفسير .

٤ ـ ألا تخضع اللجنة إلا لما تدل عليه الآية الكريمة ، فلا تتقيد بمذهب معين من المذاهب الفقهية ، ولا مذهب معين من المذاهب الكلامية وغيرها ، ولا تتعسف في تأويل آيات المعجزات وأمور الآخرة ونحو ذلك . .

٥ ـ أن يُفسر القرآن بقراءة حفص ، ولا يتعرض لتفسير قراءات أخرى إلا عند الحاجة إليها .

٦ ـ أن يجتنب التكلُّف في ربط الآيات والسُّور بعضها ببعض .

٧ ـ أن يذكر من أسباب النزول ما صح بعد البحث ، وأعان على فهم الآية .

٨ ـ عند التفسير تذكر الآية كاملة أو الآيات إذا كانت مرتبطة بموضوع واحد ، ثم تحرر معاني

الكلمات في دقـة ، ثم تفسر معـاني الآية أو الآيات مسلسلة في عبارة واضحة قوية ، ويوضع سبب النزول والربط وما يؤخذ من الآيات في الموضع المناسب .

٩ ـ ألا يصار إلى النسخ إلا عند تعذر الجمع بين الآيات .

١٠ ـ يوضـع في أول كل سورة ما تصل إليه اللجنة من بحثها في السورة : أمكيَّة هي أم مدنيَّة ، وماذا في السورة المكيَّة من آيات مدنيَّة والعكس .

١١ ـ توضع للتفسير مقدمة في التعريف بالقرآن ، وبيان مسلكه في كلٍّ من فنونه ، كالدعوة إلى الله ، وكالتشريع ، والقصص ، والجدل ، ونحو ذلك . كما يذكر فيها منهج اللجنة في تفسيرها[٤] .

طريقة التفسير :

ورأت اللجنة بعد ذلك أن تضع قواعد عامة عن الطريقة التي تتبعها في تفسير معاني القرآن الكريم ، ننشرها فيما يأتي :

١ ـ تبحث أسباب النزول والتفسير بالمأثور ، فتفحص مروياتها وتنقد ، ويفسر الصحيح منها بالتدوين ، مع بيان وجوه قوة القوي ، وضعف الضعيف من ذلك .

٢ ـ تبحث مفردات القرآن الكريم بحثًا لغويًّا ، وخصائص التراكيب القرآنية بحثًا بلاغيًّا وتُدون .

٣ ـ تبحث آراء المفسرين بالرأي والتفسير بالمأثور ، ويختار ما تفسر الآية به من بيان وجه رد المردود وقبول المقبول .

٤ ـ وبعد ذلك كله يصاغ التفسير مستوفيًا ما نص على استيفائه في الفقرة الثانية من القواعد السـابقة ، وتكون هذه الصياغة بأسلوب مناسب لإفهام جمهرة المتعلمين ، خالٍ من الإغراب والصنعة .

وفي ظل هذه القواعد والأصول أعدت لجنة القرآن الكريم والسُّنَّة المشرَّفة التابعة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية في القاهرة تفسيرًا للقرآن الكريم باسم «المنتخب» وقالت اللجنة في مقدمته إنه جاء محققًا لآمال الدارسين ، وتميز بملائمة حجمه ، وعظم فائدته ، وشموله لما يهم المسلم العابد أو الدارس لتفسير كتاب الله العظيم . وقد توافر على تأليف هذا التفسير

---

٤ ـ مجلة الأزهر ـ السنة السابعة ـ المجلد السابع ـ ص٦٤٨ ـ ٦٤٩ ، ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م .

لجانٌ علمية من جهابذة العلماء ، وفطاحل الباحثين والمفكرين ، فجاء بأسلوب عصري سهل ، مبسَّط ، واضح العبارة ، وجيز لا يخل ولا يمل ، بعيد عن الخلافات المذهبية ، والمصطلحات الفنية ، والحشود والتعقيدات اللفظية ، فكان على حالة مرضية من الصلاحية لترجمته إلى اللغات الأجنبية التي يرجى للمتكلمين بها أن يطَّلعوا على ما في هذا القرآن من العقائد والمبادىء والتعاليم التي يهتدون بهديها ، إنجازًا للواجب الملقى على عاتقنا نحن المتكلمين باللغة العربية من وجوب ترجمة (أي تفسير) معاني القرآن إلى غير العربية ، فيتسنى للرسالة أن تكون كافة للناس على اختلاف ألسنتهم وألوانهم فإن الله تبارك وتعالى يقول :

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[٥] إبراهيم ٤

وإن ترجمة هذا التفسير[٦] إلى اللغات الأخرى هي الجواب الشافي والرد الوافي على ما يُسمى بترجمات القرآن الكريم .

وقالت اللجنة إنه سوف يتلو هذا التفسير الوجيز تفسير آخر وسيط في شيء من البسط ، يُعنى فيه بمزيد من البحث والنظر واستخلاص العبر والآداب والتعاليم والتوجيهات التي تأخذ بيد المسلمين ، لينهضوا ويكيفوا حياتهم على ما تقتضيه آيات هذا الذكر الحكيم من الأخذ بأسباب القوة والعزة والكرامة .

«فالتفسير باللغات المختلفة أولى من ترجمة المعاني»

وقد مرت قرون طويلة منذ دخول الأمم المختلفة الدين الإسلامي ، ولم نعهد وجود مشكلة في تبيين وتبليغ الناس حقيقة دينهم ، بل استمر الإسلام في الاندفاع شرقًا وغربًا ، وظهر من غير العرب علماء أفذاذ في كل فروع المعرفة الإسلامية ، فضلاً عن علوم الدنيا ، بل لعل هؤلاء العلماء المسلمين من غير العرب فاقوا أقرانهم من العرب في علوم الدين وحتى في علوم اللغة العربية .

---

٦ ـ تقوم لجنة من المسلمين الأندلسيين بترجمة هذا التفسير المنتخب على نفقة أحد المحسنين من دولة قطر الخير ولعل هذه الترجمة لهذا التفسير الجليل تكون فاتحة خير لترجمته إلى لغات هامة أخرى وفي هذا فليتنافس المتنافسون وأهل الخير كثيرون والعالم باتساعه وبلغاته المتعددة يحتاج لهذه الهداية ، والتبليغ واجب على كل من بلغه هذا النور .

واستمـرت المعـرفـة الإسلامية تنمو وتتعمق على مدار السنين لدى الشعوب الإسلامية المختلفة غير الناطقة بالعربية كالشعوب الفارسية والتركية وشعوب ما وراء النهر ، وشعوب شبه القارة الهندية . فلا بد وأن هذه المعارف الإسلامية كانت تترجم لكل أمة بلغتها في مبادرة عفوية طبيعية أوجبتها طبيعة الأشياء . وهناك تراث هائل في التفسير باللغات الإسلامية « وقد ورد عن الجاحظ (٢٥٥هـ) أن فصاحة **موسى بن يسار الأسواري** بالفارسية كانت في وزن فصـاحتـه بالعـربية ، فكان يجلس في مجلسه المشهور فيقعد العرب عن يمينه والفُرس عن يساره ، فيقرأ الآية من كتاب الله فيفسرها للعرب بالعربية ثم يحول وجهه إلى الفُرس فيفسرها بالفارسية ، فلا يدري بأي لسان هو أبين»[٧] ، فالقرآن الكريم كان يفسَّر لكل أمة بلسانها . ولعـل مولانـا **أبا الأعلى المودودي** ، قد أصاب عندما سمى تفسيره للقرآن الكريم بالأردية **«تفهيم القرآن»** وهو بكلمة تفهيم قد عبَّر عن الحاجة الحقيقية للمسلم غير العربي لفهم القرآن الكريم .

وقد ظهرت الحاجة إلى تفسير القرآن الكريم باللغة الفارسية في وقت مبكر ، ففي عهد الملك الساماني **أبي صالح منصور بن نوح بن نصر أحمد بن إسماعيل** - في حوالي عام ٣١١هـ - تمت ترجمة مختصرة لتفسير **«جامع البيان في تفسير القرآن» لمحمد بن جرير الطبري** ، وأعقبها ترجمة لنفس التفسير باللغة التركية ، وإن كان هذا التفسير بالتركية لم يُعثر عليه ، إلا أن أقدم تفسير بالتركية الشرقية كان في عام ٧٣٤هـ ، وهناك نسخة محفوظة في متحف الآثار التركية الإسلامية باستانبول[٨] .

ثم توالت التفاسير باللغات الإسلامية فكان تفسير **مولانا شاه رفيع الدين دهلوي** بالأردية في عام ١١٩٠ هـ ، ثم إلى البنغـالية والكجـراتية والكشميرية والسندية والهندية والبنجابية والباشتوية والمالاوية والأندونيسية والصينية . وكانت هذه التفاسير الآسيوية الإسلامية لا تثير خلافًا أو انتقادًا ، فقد كانت الشعوب الإسلامية تبذل الجهد الممكن لفهم كتاب الله الكريم بالطريق الطبيعي (التفسير) وليس ترجمة القرآن . ثم استيقظ المسلمون في العصر الحديث - وفي العشرينيات والثلاثينيات - من هذا القرآن على وجه التحديد على ثلاثة أمور :

---

٧ - اكمل الدين احسان أوغلى - مدخل إلى تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم - البيليوغرافيا العالمية لترجمات معاني القرآن الكريم - ص ١٢ استانبول ١٩٨٦م .

٨ - نفس المصدر .

١ ـ ظهور ترجمة للقرآن الكريم باللغة الإنجليزية لمحمد علي من الفرقة القاديانية .
٢ ـ الحركة الكمالية في تركيا وإلغاء الخلافة الإسلامية .
٣ ـ بدأ العالم الإسلامي يتعرف على الترجمات الأوربية ويكتشف تلاعب القوم وتحريفهم للمعاني القرآنية .

١ ـ ظهور ترجمة محمد علي القادياني بالإنجليزية :

كان لظهور الترجمة القاديانية لمحمد علي اللاهوري والمطبوعة في ووكنج بانجلترا ضجة في البلاد الإسلامية ، لما حوت من أفكار وتأويلات لا تستقيم والعقيدة الإسلامية الصحيحة .

وقد ظهرت هذه الترجمة في عام ١٩١٧م ، في طبعتها الأولى ، وأرسلت بعض النسخ إلى مصر ، فأرسلتها «مصلحة الجمارك» ـ كما كانت تسمى حينئذٍ ـ إلى مشيخة الأزهر . فلم تأذن بذلك .

وإليك أيها القارىء العزيز ما كتبته المنار[٩] عام ١٩٢٥م في حينه لأهميته :

«إن فرقـة مسيحية الإسلام القاديانية في الهند كانوا نشروا ترجمة إنكليزية للقرآن المجيد حرَّفـوا فيها بعض آياته تحريفًا معنويًّا لإثبات بدعتهم القاديانية وطبعوها مع القرآن الكريم العربي . وقد نشط دعاة هذه الملة الجديدة في هذين العامين في نشرها في البلاد العربية ، وزار بعضهم مصر فلم يلتفت إليهم أحد على ما سبق زيارتهم من الدعوة وتأسيس لجنة لها ، دخل فيها بعض الملاحدة ابتغاء الرزق . ثم زاروا سورية فكان من سوء حظها عناية بعض وجهائها في القدس والشام وبيروت بزيارتهم والحفاوة بهم . واشتغال الجرائد بنشر أقوالهم ومناظرات الناس لهم ، على أن تلك المناظرات كانت ـ ولله الحمد ـ منفرة عن بدعتهم المنافية لدين الإسلام .

وقد أرسلوا إلى مصر بعض نسخ القرآن المجيد المطبوع مع ترجمتهم المحرفة ، فأرسلتها مصلحة الجمارك إلى مشيخة الأزهر لأخذ رأيها في جواز إدخالها للبلاد حسب النظام المتبع في ذلك ، فلم تأذن المشيخة بذلك ، فقامت قيامة الفرقة الضالة ، وطفقت تنشر في الجرائد وسائل الطعن في مشيخة الأزهر ، زاعمة أن هذا حَجْرٌ على نشر القرآن ، وسيطرة على حرية

---

٩ ـ المنار ـ الجزء العاشر ـ المجلد ٢٥ ـ صفحة ٧٩٥ .

الفهم فيه !! وليس الأمر كذلك ، فإن مشيخة الأزهر لم تتعرض قط لحرية الفهم والتفسير ، ولا لنشر الكتب المشتملة على الأفهام والأقوال المخالفة للمأثور عن السلف ولا المؤيدة لبعض الفرق المخالفة للسُّنَّة من قديم وحديث ، ولكنها لا يبيح لها الشرع الإسلامي أن تأذن إذنًا رسميًا بنشر ترجمة للقرآن الكريم محرَّفة له ، يقصد بها ناشروها الدعوة إلى بدعة جديدة مخالفة للإجماع في أصول العقائد الإسلامية كبدعة الأحمدية القديانية التي منها ادعاء استمرار الوحي ، وأن المسيح الدجال غلام أحمد القادياني هو المسيح المنتظر ، وأنه نسخ بعض أحكام القرآن . وقد أُرسلت نسخ من هذه الترجمة إلى سورية منذ سنين فأرسلتها مصلحة الجمارك في بيروت إلى مفتيها صديقي الأستاذ الكبير الشيخ **مصطفى نجا** ـ عملاً بالنظام المتبع منذ عهد الدولة العثمانية كما وقع هنا ـ فذكر لي المفتي ذلك ، فأخبرته بحقيقة هذه الفرقة الضالة التي تنشره ، فعهد إلى بعض متقني اللغة الإنكليزية من مسلمي بيروت بمراجعة ترجمة بعض الآيات المحرفة وبيَّنوها له ، فأفتى بمنع نشر الترجمة المطبوعة مع المصحف كما فعلت مشيخة الأزهر في هذا العهد ، فمنعتها السلطة المحتلة .

فأي عاقل يطلب من مشايخ الإسلام ومفتيه الإذن الرسمي بهذا الضلال ، لأن أصحابه ينشرونه بحماية المصحف الشريف ، لضد ما أنزله الله تعالى لأجله ؟» انتهى .

هذا ما كتبته المنار في حينه ، وهو يبين بوضوح ردة فعل المسلمين نحو الترجمة المحرفة التي كان لها تأثير سيىء نحو الترجمة عمومًا .

٢ ـ الحركة الكمالية وترجمة القرآن الكريم بالتركية :

قامت الحركة الكمالية في تركيا بإلغاء الخلافة الإسلامية ، وتغيير الدستور العثماني وقوانين الشريعة الإسلامية بدستور مدني سويسري ، وفرض ترجمة تركية للقرآن الكريم لتكون هي لغة الصلاة والعبادة ، محرمةً الأذان باللغة العربية ومبطلة الحرف القرآني (العربي) وسرعان ما ظهرت مختارات من القرآن الكريم مكتوبة بالحروف الجديدة ومترجمة إلى التركية ، استعدادًا لاستعمال ترجمة فاتحة الكتاب المترجمة إلى التركية في الصلاة مكان النص العربي .

وقد جاء في مجلة «**العالم الإسلامي**» التبشيرية تحت عنوان «**الأتراك يكتشفون القرآن**»[١٠] ،

---

10 – Moslem World. Vol. 23, 1933. (Turkey discovers the koran) by F. Lyman Mac Callum P.24-28 .

أن شهر رمضان عام **١٩٣٢** ، قد صادف شهري يناير وفبراير في تلك السنة . وما كاد أن ينتصف رمضان حتى فوجىء الناس بالخبر التالي منشورًا في جريدة «**ملليت**» وكان ذلك في **٢٢** يناير **١٩٣٢** . الخبر يقول :

«اليوم في الساعة الثانية سينشد «**ياشار بك**» الرئيس السابق لأوركسترا الموسيقى الشرقية ـ القرآن بالتركية في مسجد «يريبان» وهو مسجد صغير مبنيٌّ فوق مخزن المياه الأرضية بجوار أيا صوفيا . ومن المحتمل أن **حافظ ياشار بك** سوف يختار سورة يس التي هي في التركية كما يلي . . . ولا شك أن صوت وطريقة أداء حافظ ياشار بك سوف تزيد من أثر هذا النص التركي ، وسوف ينال «**ياشار بك**» شرف كونه أول حافظ يقرأ القرآن الكريم في لغة الأتراك .

ونحن نأمل أن حفَّاظًا يقتفون أثر «حافظ ياشار بك» ويبدأون في القراءة للمعجبين من سامعيهم بلغتهم .

وتبع ذلك قراءة في **مسجد سلجوق** ، ثم قراءة في **٢٩** يناير في **مسجد السلطان أحمد** أكبر مساجد استانبول ارتفع صوت المؤذن قائلاً :

«تانرى أولودور» بدلاً من : **الله أكبر** .

وانتهى المقال بأن الناس في الميادين استمعت للقراءة من خلال مكبرات الصوت ، وقوفًا تحت الثلج ، واستمع المسلمون الأتراك في بلغاريا ورومانيا من خلال الإذاعة» .

لا شك أن هذا الأمر الخطير قوبل في العالم الإسلامي بالسخط الشديد . وكتبت الصحف أن كمال أتاتورك يحاول نسف الإسلام من قواعده ، وإن ترجمته للقرآن الكريم إلى اللغة التركية هي مؤامرة كبرى على الإسلام ، ونحمد الله أن الأذان في تركيا قد عاد إلى العربية ، وإن أعذب أذان تسمعه الأذن لهو أذان يخرج من القلب لمن حُرم منه فترة من الزمان ، وأعني الأذان في تركيا الآن .

في هذا الجو المكفهر بدأت الأوساط الإسلامية في العالم الإسلامي تتحدث عن موقف الإسلام من الترجمة ، هل هي حلال أم حرام ؟ وإلى أي طريق تؤدي هذه الترجمات التي أحدثت جرحًا عميقًا في وجدان الأمة الإسلامية ؟ وانبرى العلماء كلٌّ يدلي بدلوه في شرح رأيه

في موضوع الترجمة . وقد بين الدكتور **محمد أحمد السنباطي**[11] في كتابه **«ترجمة المعاني القرآنية»** الأطوار التي مرَّت بها هذه المعركة الفقهية بتفصيل لمن أراد معرفة الدقائق والآراء المختلفة ، واجتهاد كل فريق في هذا الموضوع الخطير .

٣ ـ العالم الإسلامي يتعرف على الترجمات الأوربية :

عندما شعر المسلمون أن كتابهم القرآن الكريم يترجم إلى اللغات الأوربية المختلفة ممن هم ليسوا أهلاً لذلك ـ هذا إن صح أن القرآن الكريم يترجم ـ تأكد للقوم أن الدفاع عن كتاب الله الكريم واجب أمام هذا الهجوم .

ويشرح الفصل التالي أصل هذا الهجوم وأبعاده وتاريخه واتجاهاته . وقد ألحقت بالبحث خريطة توضح الترجمات المتأثرة بالترجمات اللاتينية الأولى التي مهدت الطريق أمام المترجمين في اللغات الأوربية الأخرى لجهلهم اللغة العربية . وكانت هذه الترجمات اللاتينية هي الشرارة التي أشعلت نيران الحقد على كتاب الله في صورة مئات الترجمات في عشرات اللغات . وحاولت في هذه الخريطة تنسيب كل ترجمة إلى المصدر اللاتيني الذي أخذت عنه ، ولونتها بلون مصدرها . وهذا العمل احتاج إلى جهد كبير تمكنت فيه من تنسيب العديد من الترجمات ، ولم أتمكن من تنسيب تراجم أخرى . وتركت الذي لم يُنسَّب دون تلوين أملاً أن يتعاون العلماء المسلمون من العارفين باللغات الأوربية المختلفة بإتمام تلوين الترجمات حسب مصدرها ونسبها .

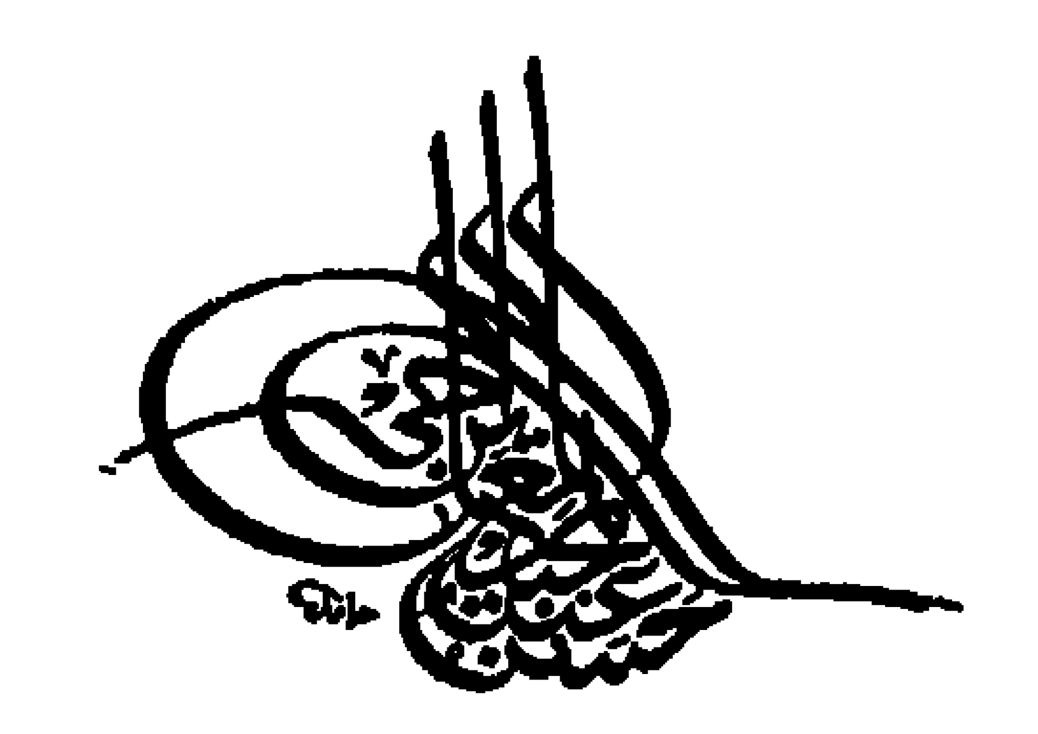
وقد وضعت الخريطة بمقياسين ، الأول من عام ١٥٤٠م حتى عام ١٨٠٠ م ، بمقياس عشر سنوات للسنتيمتر ، ومن عام ١٨٠٠ م حتى عام ١٩٩٠ م بمقياس خمس سنوات للسنتيمتر ، وذلك لكثرة الترجمات المطبوعة في القرن الأخير .

والخريطة تبين ـ بوضوح ـ المصدر الكنسي اللاتيني لمعظم الترجمات التي ينقل بعضها عن بعض ، ومن لغة إلى أخرى ، رغم ادعاء الكثيرين بأن الترجمة تمت عن العربية . ورغم عدم تمام التنسيب لجميع الترجمات ، فإن ما تم تنسيبه في الخريطة أظهر بوضوح المصدر الكنسي

١١ ـ د. محمد أحمد السنباطي ـ ترجمة المعاني القرآنية ـ مطابع الدوحة الحديثة ـ قطر .

للتراجم الأوربية عامة . ويمكن في ختام هذا المدخل أن أقول إن المسلمين يفسرون القرآن لحاجتهم لفهم معانيه ، وغير المسلمين يترجمون ليُحرفوا الكلم عن مواضعه[١٢] .

ومن أراد القرآن فعليه بالعربية ، فإن لم يستطع فالتفسير المترجم يكفيه حتى يتعلم العربية ؛ فالقرآن الكريم لا يُعجَّم لأحد بل على المسلم أن يتعرب للقرآن .



الدوحة

رمضان ١٤١٠هـ

١٢ - وللبحث تتمة عن الترجمات الافريقية التي قام بها المنصرون والمارقون ومحاولات المسلمين للرد على الترجمات بترجمات لا بتفاسير . وهذا هو المنزلق الذي يجب ألا نقع فيه . « فالمسلم يفسر وغير المسلم يترجم » .

المحرفون للكلم
الترجمات اللاتينية الأولى
للقرآن الكريم
وتأثيرها على الترجمات باللغات الأوروبية

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ
ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ
خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ

[سورة المائدة : الآية ١٣]

٢ ـ الفصل الأول

تقديم

إن الأحداث التي وقعت في القرنين الحادي عشر والثاني عشر ، والتي أدت إلى ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية لأول مرة ، هي أحداث كثيرة متداخلة ، يحتاج تدوينها إلى سرد طويل لتاريخ النصرانية في أوروبا خلال هذه المدة ، وتاريخ المسلمين في الأندلس وصقلية وجنوبي إيطاليا وسردينيا وكورسيكا وجزر البليارد ، وتاريخ حملة **عبد الرحمن الغافقي** التي احتل فيها نصف مساحة فرنسا المعروفة لنا حاليًا ، والتي وصل بها إلى تور وبواتييه ، ثم تاريخ الحروب الصليبية وأسبابها ونتائجها . وإن هذه المقالة المختصرة لا تتسع للخوض في هذا التاريخ كله ، إذ يحتاج إلى سرد مطوَّل حتى يعيش القارىء في الأجواء التي مهدت وأدت إلى هذه الترجمة التي كانت نقطة البداية لهجوم فكري على الإسلام استمر منذ كتابتها حتى عصرنا الحاضر .

وكان هذا الهجوم ـ ولا يزال ـ هو الأكثر خطرًا وتأثيراً من الحروب العسكرية ، وقد نما هذا الهجوم الفكري والعقيدي وشبَّ ، حتى وصل إلى مرحلة متطورة في عصرنا الحاضر . وهو هجوم من شعبتين :

شعبة موجهة إلى **الشعوب النصرانية** لتحصينها ضد الإسلام الذي انتشر واتسع نفوذه ، وذلك بتشويه صورته ، وتجريحه ، والقدح فيه ، ونقده ، والتطاول عليه وعلى القرآن وعلى نبي المسلمين ﷺ ، مما كوَّن ما يشبه الجدار السميك من الأفكار السوداء على هذا الدين الحنيف ، حتى إن النصراني الغربي في عصرنا الحاضر ـ وعندما تُفلس النصرانية في نظره ، ويشعر بحاجته إلى دين يشبعه روحيًا ونفسيًا ـ نجده يقرأ ويجرب كل الأديان بما فيها البوذية والهندوكية وما شابه من الأديان ، ولا يفكر في الإسلام كدين يستحق الدراسة ، إلا ما جاء عن طريق الصدفة ، فالغربي لا يتوقع خيراً في الإسلام كدين بعد أن هوجم باللاتينية من القرن الحادي عشر ولا يزال يهاجم ، وترجم هذا الهجوم إلى ما يربو على إحدى وعشرين لغة أوروبية[١٣] مما شوَّه صورته تشويهاً يكاد يصبح عندهم من المسلَّمات .

---

١٣ ـ إذا اعتبرنا لغة الأفريكان وهي لغة سكان جنوب أفريقيا البيض لغة أوروبية (وهي خليط من الهولندية والإنجليزية) فإن العدد يصبح ٢٢ لغة أوروبية ترجم إليها القرآن الكريم .

أما الشعبة الثانية فهي الشعبة الموجّهة إلى المسلمين فيما نراه من هجمات تبشيرية بشعة على أمة الإسلام ككل وعلى الدول الإسلامية ذات الكثافة السكانية على وجه التخصيص كنيجيريا وبنجلاديش وإندونيسيا .

إن هذا الهجوم العقيدي الفكري الذي ظهر فجًا بدائيًا عند نشأته الأولى على أيدي **رهبان دير كلوني (cluny)** معتمدًا على الأساطير والسباب أخذ يتطور مع السنين حتى أصبح علمًا ، بل علومًا لها مدارس ومناهج . وما الاستشراق ومقارنة الأديان ومعاهد الدراسات الشرقية في الجامعات الغربية إلا من ثمار هذا الهجوم الفكري .

وما الرهبانيات ومدارس اللاهوت ومراكز التبشير ، ومدارسها ، ومستشفياتها ، وملاجئها ، ومؤسساتها الإنسانية ـ كذا ـ ومكتباتها ومطابعها وإذاعاتها ومطاراتها وسفنها التبشيرية التي تجوب البحار إلا قواعد هذا الهجوم .

لقد كانت الترجمة اللاتينية الأولى لقرآن الكريم هي الشرارة التي فجّرت كمًّا هائلاً من الترجمات في شتى اللغات الأوروبية . وهي تتراوح بين الإسفاف والقَدح الشديد في الإسلام وتحريف الكَلِم عن مواضعه وبين المواربة ودقّ الأسافين وإثارة الشّبهات .

إن الغالبية العظمى من هذه الترجمات قام بها رهبان أو قساوسة أو مبشرون أو مستشرقون ، والقِلّة النادرة من الترجمات التي قام بها المسلمون كتفسير مولانا **أبي الأعلى المودودي** و**عبد الله يوسف علي** في الإنجليزية والأستاذ **محمد حميد الله** في الفرنسية هي تفاسير قليلة لا تزيد على أصابع اليد الواحدة[١٤] .

إن المسلم الذي ذاق حلاوة الإيمان ، وحفظ القرآن الكريم ، ودرس علومه ، لا بد وأن يختلف في تفسيره للقرآن عن غير المسلم الذي لا يرعى للقرآن الكريم ـ وتعاليمه الخلقية وتوجيهاته السامية للفرد والأسرة والمجتمع ، وللحاكم والمحكوم ، في السلم والحرب ـ حرمة ، ولا يطبقها في حياته . كيف يتسنى لهذا الإنسان أن يذوق حلاوة القرآن ويفهم مراميه وأبعاده وأغواره ؟ وكيف تتجلى له تأويلات هذا الكتاب الكريم وأسراره وحقائقه حتى يستطيع أن يترجم معانيه إلى لغة أخرى ؟

١٤ـ بلغت الترجمات الكاملة للقرآن الكريم في اللغات الأوروبية مع طبعاتها المتعددة ٦٧١ ترجمة وطبعة ، وبلغت الترجمات الجزئية والمختارات ٢٤٥ ترجمة وذلك حتى عام ١٩٨٠م في ٢٢ لغة أوروربية (البيبلوغرافيا العالمية لترجمات معاني القرآن الكريم ـ مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ـ استانبول ١٩٨٦م) .

فإذا أضفنا إلى هذا : العناد والمكابرة وسوء النيَّة والجهل في إدراك عربية القرآن الكريم المعجزة ، فإن المحصلة تكون ما بين أيدينا من كوارث الترجمات الأوروبية التي فعلت بكتاب الله ما يشق على النفس ذكره .

لقد حرفوا الكلم ، وأعادوا ترتيب السور حسب ما يرى المؤلف مدعيًا أنه ترتيب النزول ، وترجموه ترجمةً مرسلة للسور دون التقيد بآيات هذه السور ، وقد تكون السورة في مقال واحد أو في عدة مقالات ، أو يؤلف أحدهم ما يسميه مختصر القرآن ، أو قرآن محمد ، أو قانون الأتراك ، أو إضافة صور مرسومة يدعي المؤلف أنها للنبي ﷺ ، أو أهم عشر سور في القرآن ، أو ما يسمونه أحاديث محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ حول المائدة ، وغير ذلك مما ارتكبه القوم بحق كتاب رب العالمين . ولو أردت أن أبرز التحريفات والأباطيل المكتوبة باللغات التي ترجم إليها القرآن الكريم لاحتجت إلى مجلدات فضلاً عن أنني بهذا العمل أعيد نشر ضلالاتهم وأكررها .

والواقع أن رأس الفتنة هي الترجمة اللاتينية الأولى عام ١١٤٣م ، **لروبرت الكيتوني (Robert of Ketton)** التي لم تكن ترجمة فقط ، وإنما أضيف إليها هجوم وقدْح في الإسلام والقرآن ونبي المسلمين عليه الصلاة والسلام ، فيما يسمونه **(Polemics)** ثم لحقتها الترجمة اللاتينية الثانية عام ١٧٢١م والتي قام بها **لودفيج ماراتشي (Ludovico Marracio)** وهي أشد قدْحًا وهجومًا من الأولى .

وقائع وأحداث على الطريق

ما إن مرت مائة عام فقط على وفاة سيدنا محمد ﷺ عام **٦٣٢م** حتى كانت جيوش المسلمين قد اجتاحت أسبانيا إلى نربونة (Narbonne) في الركن الشمالي الغربي لحوض البحر الأبيض المتوسط على الحدود بين فرنسا وأسبانيا . وكان ذلك عام **٧٢٠م** . ثم وصلوا إلى تولوز (Toulouse) عام **٧٢١م** فكاركاسون (Carcassonne) عام **٧٢٥م** وبوردو (Bordeaux) عام **٧٣٢ م** وتور وبواتييه (Tours & Poitiers) قرب باريس عام **٧٣٢م** ، وبهذا تكون جيوش المسلمين قد فتحت ما يقرب من نصف مساحة فرنسا المعروفة لنا حاليًا .

أما جنوبي إيطاليا وصقلية وكورسيكا وسردينية ومالطة وجزائر البليارد ورودس وقبرص

وجبال الألب وسويسرا ، فقد سقطت كلها في أيدي المسلمين لفترات مختلفة . ولا شك أن هذا الفتح الإسلامي الصاعق قد زلزل أوروبا الغارقة في جهالة العصور الوسطى في ذلك الوقت ، وكانت أطرافها الشمالية لا تزال تدين بالوثنية ، وكانت تهاجم من الشرق والشمال بالوثنيين ، ومن الجنوب والجنوب الغربي بالمسلمين . وقد تم فتح الأندلس وجزء من لانجدوك (Languedoc) ـ في جنوبي فرنسا ـ في أقل من سنتين . ويقول المؤرخون العرب إن خطة موسى ابن نصير كانت تقضي بأن يعود إلى مقر الخلافة الأموية في دمشق عن طريق ألمانيا ومضيق القسطنطينية وآسيا الصغرى ، ملتفًا بذلك حول البحر الأبيض المتوسط . وكان المسلمون في فترة من فترات هذا الغزو الصاعق يغدون ويروحون بحريَّة في جميع أنحاء سويسرا ، حتى وصلوا إلى أبواب مدينة سانت جال (Saint Gallen) قرب بحيرة كونستانز (Constance) .

لقد عبرت الحضارة العربية الإسلامية إلى أوربا من خلال أسبانيا وصقلية ، ومن خلال سوريا ، أثناء الحروب الصليبية . ولا شك أن أسبانيا كانت أهم طريق مرت عبره الحضارة العربية الإسلامية التي أيقظت أوربا عندما غدت منطلقًا لترجمات المعارف والعلوم العربية على نطاق واسع في مدينة طليطلة[١٥] . كما ساهمت صقلية العربية في نقل الثقافة والعلوم العربية

١٥ـ لقد بلغ الرقي والحضارة الإسلامية في الأندلس مبلغا عظيمًا ، حتى أشاد المسيحيون أنفسهم بما بلغته قرطبة من الرقي وازدهار الصناعة والفنون ، وبما كان يسود قصورها من الترف والسلوك الرفيع ، والتقدم الثقافي والعلمي الذي حدا بجورج الثاني ملك انجلترا إلى إرسال بعثات علمية إلى الأندلس لتنهل من المعرفة والعلوم في بلاد المسلمين . وكانت إحدى هذه البعثات تضم ١٨ فتاة يرافقهن رئيس موظفي القصر الملكي : النبيل «سفيلك» . وعلى رأس البعثة الأميرة «دوبانت» ابنة أخت الملك ، وقد جاء في خطاب الملك إلى الخليفة هشام الثالث ما يلي :
«من جورج الثاني ملك انجلترا والغال والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين في الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام .
بعد التعظيم والتوفيق :
فلقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الضافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة ، فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل تكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يشملها الجهل من أركانها الأربعة . وقد وضعنا ابنة شقيقتنا الأميرة «دوبانت» على رأس بعثة من بنات الأشراف الإنجليز ، لتتشرف بلثم أهداب العرش ، والتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم ، وحماية الحاشية الكريمة ، وحدب من لدن الذين سيتوفرون على تعليمهن ، وقد أرفقت الأميرة بهدية متواضعة لمقامكم الجليل أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب والإخلاص .
من خادمكم المطيع جورج م . أ .
د . محمد جميل غازي ـ الإسلام يحيا في الأندلس ـ دار الأنصار ، القاهرة ١٩٨١م ، ص : ٣٠ ـ ٣١ ، نقلًا عن كتاب العرب ، عنصر السيادة في القرون الوسطى للمؤرخ الإنجليزي جون دواتبورت .

والحضارة الإسلامية في تعاون حضاري فريد في تاريخ العلاقات بين العرب وأوربا ، فقد نقل النورمانديون حكام صقلية في ذلك الوقت آداب وعلوم العرب ، واستخدموا العربية لغةً رسمية إلى جانب اللاتينية واليونانية ، وضربوا النقود على النمط الإسلامي . وكان أشهر حكامهم (فريدريك الثاني) ١٢١٥ - ١٢٥٠م وابنه مانفرد . وكانا يعرفان العربية قراءة وكتابة ، وقد ألَّفا بها ، وأنشأ فريدريك جامعة نابولي عام ١٢٢٤م مهديًا إيَّاها مجموعة كبيرة من الكتب العربية . وكان من الممكن أن يكون التفاعل بين الحضارة الإسلامية وأوربا مدخلاً منصفًا للإسلام من قبل المسيحية في أوربا ، كما كان من الممكن - بشيء من الموضوعية والبُعد عن التعصب الأعمى والمكابرة - توفير الصراعات الطويلة والآلام المأسوية التي خضبت تاريخ العلاقات الإسلامية النصرانية ، لو تناول النصارى هذا الاحتكاك الحضاري بنظرة أكثر واقعية ، وبعيدة عن التعصب الديني الأعمى الذي سيطر على قياداتهم في ذلك العصر ، وكانت القيادة في يد الكنيسة التي وجدت في عداوتها للإسلام والمسلمين وسيلةً لحل الخلافات ، وتوحيد الكلمة على عدو مشترك هو الإسلام والمسلمين وتأكيد زعامة الكنيسة وتفوقها على الملكيات الأوربية بتوجيهها للحملات العسكرية إلى بلاد المسلمين .

ولقد اتفق المؤرخون على أن عصرًا جديدًا للكنيسة الغربية بدأ في النصف الأول من القرن الحادي عشر ، وذلك بتزعم البابوية لأوربا باعتبارها «خليفة بطرس» في وراثته للمسيح ، وتمكنها من فرض طاعة الملوك والشعوب لها .

والظاهرة الثانية في هذا العصر الجديد للكنيسة هو ظهور الرهبانيات التي تدعو للإصلاح . وكانت رهبانية كلوني (Cluny) التي أُسست ٩١٠م في فرنسا من الرهبانيات التي مهدت لهذه الحركات الإصلاحية ، متمتعة بنفوذ واسع امتد إلى أسبانيا والفاتيكان . وقد سميت الفترة من ١٠٥٠م إلى عام ١١٥٠م بالنهضة الأولى ، وفيها ظهر التعليم العالي والفكر الفلسفي ، وظهر علم اللاهوت بمفهومه الحديث ، كما أن البابوية تأثرت كثيرًا بصيحات النجدة التي كانت تطلقها الكنيسة الشرقية من وقت لآخر تحت تأثير الضغط السلجوقي على البيزنطيين في

اسيا الصغرى . وقد استنجد الإمبراطور البيزنطي «ألكسيوس» الأول بالبابا أوربان الثاني[16] (Urban II) معلن الحرب الصليبية على المسلمين في دير كليرمونت (Clermont) عام ١٠٩٥م .

ومن الرهبانيات التي كان لها دور بارز في هذه الصحوة النصرانية رهبانية سيتو (Citeaux) بفرنسا التي أسست عام ١٠٩٨م ، وكان شعارها : «الحياة البسيطة الفقيرة والعمل اليدوي» مؤكدة بذلك المبادىء التي أعلنها القديس بنديكت (St. Benedict) في إيطاليا حيث النشأة الأولى لحركة الرهبانيات التي بدأت صغيرة متواضعة مثل رهبانيات كامالدوليس (Camaldolese) وفالومبروسان (Vallombrosans) ، ثم انتقلت الحركة الرهبانية إلى فرنسا حيث اشتد عودها ، فظهرت رهبانية جراند مونتين (Grand Montines) (عام ١٠٧٧م) ورهبانية كارثوسيان (Carthusians) (عام ١٠٨٤م) وظهرت حركات أخرى في بريطانيا .

وانتشرت الرهبانيات في أوربا عامة حتى بلغت نقطة التشبع في القرن الثاني عشر . وكان من أشهر رؤساء هذه الرهبانيات سانت برنارد (St. Bernard) رئيس رهبانية سيتو (Citeaux) في كليرفو (Clairvaux) من عام ١١١٥م حتى عام ١١٥٣م ، قاد فيها رهبان سيسترسيان (Cister-cians) لمدة تقرب من الثلاثين عامًا ، وكان منافسًا قويًّا لرهبانية كلوني ورئيسها بطرس

---

١٦ - البابا أوربان الثاني Urban ١٠٣٥ - ١٠٩٩ ، خريج مدرسة دير كلوني الفكرية ، ولد في لاجيري بمقاطعة شامباني بفرنسا ، ودرس في سواسون وريمي ، ويقال إنه درس في الأندلس ، وتقلد عدة مناصب انتهت به إلى أن أصبح راهبًا في دير كلوني من عام ١٠٧٠م حتى عام ١٠٧٤م .

وقد سارع إلى ترجمة أفكار دير كلوني فور تثبيت مكانته في كرسي البابوية بإعلانه الحروب الصليبية في مجلس كلير مونت عام ١٠٩٥م في خطبته الشهيرة ، وسمى هذه الحروب : الحرب الصليبية الأولى ، وكأنه يدعو إلى غيرها .

كما ساهم في إعانة الجيوش الشهيرة لاسترداد أراضي الأندلس من المسلمين ، كما أعاد ترتيب الكنيسة في أسبانيا وضمن بذلك تأييد الأسبان له ، فضلاً عن الفرنسيين المتعاطفين معه . كما سعى إلى توحيد الكنيسة البيزنطية والكنيسة اللاتينية وذلك في مدينة باري عام ١٠٩٨م .

مات أوربان الثاني خريج كلوني في ٢٩ يوليو ١٠٩٩ م بعد أن سقطت القدس في ١٥ يوليو ١٠٩٩م في أيدي الصليبيين ، ولا أدرى هل علم بأخبار سقوط القدس قبل موته أم لا؟(*) وهل علم بالمذبحة الكبرى التي كانت ثمرة دعواه المتعصبة أم لا؟ وهل كانت هذه الحرب بدوافع دينية حقيقية لتخليص الأراضي المقدسة من أيدي المسلمين ؟ أم كانت مخرجًا لتوجية جيوش الأمراء والملوك إلى خارج أوروبا لتقوي شوكة الكنيسة ؟ أي أنها كانت حربًا لحل مشاكل داخلية على حساب فتح ديني عاطفي في الخارج .

وعلى كل الأحوال فهذه العينة الكلونية مثال صارخ على التعصب الأعمى الذي مارسه «أوربان» وتبعه رهبان آخرون مثل «بيتر الهرميت» و «بطرس الكلوني» وغيرهما .

* وصلت أنباء سقوط القدس بعد مدة قصيرة من موت أوربان واعتلاء باسكال الثاني كرسي البابوية .

(The Oxford dictionary of Popes) 161 p.

الكلوني ، أما رهبانية فرسان المعبد والتي تأسست (١١٢١م) فقد بلغت شأواً كبيراً في فرنسا ، وقامت بدور بارز في الحرب الصليبية . وكانت لها صفة عسكرية ، كما أثرت إثراءً فاحشًا نتيجة للهبات والتبرعات والأوقاف التي انهالت عليها لدورها في الحرب الصليبية ، فأصبحت مع الوقت مصدر قلق لملوك فرنسا ، حتى إن الملك فيليب الرابع اضطر للتخلص من اثنين من البابوات ، فاختطف بونيفاك الثامن (Boniface VIII) (١٣٠٣م) ودس السم لبنديكت الحادي عشر (Benedict XI) ١٣٠٥م حتى تمكن من تعيين كليمنت الخامس (Clement V) كي يساعده في عملية سحق فرسان المعبد عام ١٣٠٧م .

واعتبر هذا القرن ـ أي القرن الثاني عشر ـ العصر الذهبي للرهبانيات التي انتشرت في ربوع أوربا مثل رهبانيات كلوني وكلير مونت وأفينيون وباريس في فرنسا ، وكلونيا وآخن في ألمانيا ، وكانتربيري في انجلترا ، وسانت جال في سويسرا ، وكانوزا وروما في إيطاليا ، وسينتياجو دي كومبا ستيلا في أسبانيا[١٧] .

وطغت أسماء مفكرين ، وظهرت اتجاهات وفلسفات ، واشتهر كثيرون بحركاتهم الإصلاحية ، وعمت النصرانية يقظة عامة وهجمة قوية على الإسلام . وقاد هذه الحركات رهبان أمثال لانفراك وأنسليم في كانتربري ، وهيج وبطرس في كلوني ، وريتشارد في سانت فيكتور ، وبرنارد في كليرفو . وفي ظل هذا الجو المكفهر القاتم المشحون بعداوة الإسلام ومهاجمته على كل الجبهات في صقلية والأندلس والقدس ، تُرجم القرآن الكريم أول ما ترجم في أوروبا إلى اللغة اللاتينية لغة الكنيسة !!

دير كلوني (Monastry of Cluny) : ٩١٠ ـ ١٧٩١ وخُرِّب بين ١٧٩٨ ـ ١٨٣٢

لا بد من التعريف بهذا الدير الذي أخذ زمام المبادرة بحرب الإسلام والمسلمين فكريًّا في فرنسا وخارجها ، مما أدى إلى تكوين عداوة وسوء فهم للإسلام دائمين حتى يومنا هذا . فقد تأسس دير كلوني عام ٩١٠ م في مقاطعة بورجاندي (Burgundy) ، وكان لعائلة مونت بواسيه الفضل في إنشائه والسهر على شئونه المالية والإدارية . فقد تقلد أفراد هذه العائلة منصب رئاسة الدير بطريقة وراثية حسب التدرج العائلي .

---

١٧ ـ ادعوا العثور على رفات القديس جيمس (أخو المسيح عيسى) وذلك في سنتياجو (أسبانيا) عام ٨٣٠م ، وقد دمرها المنصور عام ٩٩٧م وكان يُحَجُّ لها ونافست روما .

بطرس الكلوني (Peter - Pierre - of Cluny) : ١٠٩٤ - ١١٥٦م[١٨]

هو **بيير موريس دي مونت بواسيه أو بيتر فينيرا بلي** ، من عائلة مونت بواسيه ، مؤسِّسة دير كلوني ، شغل منصب رئاسة الرهبانية عن عمر يناهز الثمانية والعشرين عامًا ، وكان ذلك في عام ١١٢٢م . وظل في الرئاسة حتى توفي عام ١١٥٦م ، أي إنه حكم الرهبانية وتوابعها لمدة أربع وثلاثين سنة .

وكانت الرئاسة معقودة له بحكم درجته العائلية في وراثة الرئاسة حتى قبل مولده ، وكان من أجداده في رئاسة الرهبانية **هيوز الأول** الذي تلقى النذر من بطرس بالترهب ، وقد تولى **بونتيوس** أخو **بطرس** رئاسة الدير لمدة ثلاثة أشهر بقوة السلاح ، فقد اقتحم الدير مع جيش صغير من المرتزقة واستولى عليه ، وأثار حكمه الرعب ، وسجن كثيراً من الرهبان ، ونهب ثروة الدير ، وترك الحكم لبطرس والدير في أحوال مالية سيئة .

وكان بطرس المعتل الصحة كثير الأسفار لتدعيم امبراطورية الأديرة التابعة له ، جامعًا الأموال والأراضي والهبات من الملوك والأمراء .

وقد ظلت رهبانية كلوني مزدهرة حتى الثورة الفرنسية عندما تشتت الرهبان بسبب هذه الثورة في أكتوبر ١٧٩١ ، ثم نهبت في نوفمبر من العام نفسه ، وأحرق الثوار الكتب والمقدسات في ساحة السوق ، وعرضت الكنيسة للبيع في مزاد علني ، وخربت نهائيًا بين عامي ١٧٩٨ - ١٨٣٢ . وبذلك ضاعت معالم أكبر مؤسسة مسيحية بعد الفاتيكان[١٩] .

وكما ذكرنا سابقًا فقد كان **بطرس الكلوني** على خلاف مذهبي مع رئيس رهبانية أخرى تدعى **كليرفو (Clairvaux)** وهو القديس برنارد (St. Bernard) الذي كان ينتقد رهبانية كلوني . واتسع الخلاف المرير إلى أن أصبح أسوأ خلاف في تاريخ الرهبانيات وسمي الخلاف بين البيض والسود - نسبة إلى أرواب «السيسترسيون» (Cistercian) البيضاء ، وهم من البندكتيين المتشددين ويرأسهم برنارد وبين أتباع بطرس الكلونيين ذوي الأرواب السوداء - وقد حاول بطرس في رسائل عديدة موجهة إلى برنارد أن ينهي الخلافات بين الرهبانيتين والمذهبين ، كما حاول إثارة اهتمامه بأفكاره عن الإسلام والمسلمين ، وجذبه إلى عدو مشترك يتوجهون إليه بدلاً من خلافاتهم .

---

١٨ - اعتمدت في كتابة تاريخ بطرس الكلوني وذخائره ومشروعه لمهاجمة الإسلام على كريتزك ج . اعتمادًا تامًا لأن أغلب مراجع الموضوع باللغة اللاتينية التي لا يعرفها الكاتب .

١٩ - قام معهد العصور الوسطى الأمريكي بعمل حفريات وتنقيب عن كنيسة دير كلوني بين عامي ١٩٢٨ ، ١٩٣٨م .

وقد بلغ هذا الدير في القرن الثاني عشر شأوًا عظيمًا ، وكانت له أهمية كبيرة في أوروبا ، واعتبر مركزًا هامًّا للنهضة وتجديد الفكر النصراني ، ومدرسة كبيرة لهذا الفكر ، كما كان للدير مرتبة مميزة لدى البابا في روما ، وكان له الحق في الارتباط بالأديرة الأخرى في وضع استقلالي ، مما أعطاه نفوذًا كبيرًا وثروة عظيمة ، وذلك بفضل رؤسائه الذين أداروه بحكمة ومهارة ، مما أدى إلى أن يصبح عاصمةً لامبراطورية رهبانيات كبيرة تحكم ستمائة من الأديرة تنتشر في فرنسا وأسبانيا وعشرة آلاف راهب يتوزعون على مساحة كبيرة من الأرض .

وقد تخرج من هؤلاء الرهبان باباوات[٢٠] وكاردينالات ومستشارون للملوك والأباطرة .

في عام ٩٧٢م ـ أي بعد إنشاء الدير بحوالي ٦٢ عامًا ـ وقعت حادثة قد تكون لها دلالة على الأحداث بعد ذلك ، وكان لها دوي كبير في مختلف الأقطار الأوروبية في ذلك الحين ، وضج لها المسيحيون يطالبون بالأخذ بالثأر .

والقصة تقول إن **القديس مايول (Saint Mayeul)** الذي كان يحظى باحترام وتقدير الجميع ، والذي بلغ من الشهرة أن النية كانت قد اتجهت في وقت معين إلى ترشيحه لمنصب البابوية ، كما كان رئيسًا لدير «كلوني» في بورجونيا في ذلك الوقت .

كان مايول هذا يعبر جبال الألب وتجمَّع معه عدد من الحجاج العائدين من روما في شكل قافلة وصلت إلى نهر «دراك» في مكان ضيق بين النهر والجبل حيث سقطت القافلة في أسر جيوش المسلمين المتمركزة على قمم الألب ، وعلى عادة الأسرى في دفع فدية للخروج من الأسر ، فقد اتفقوا على فدية مقدارها ألف ليرة من الفضة .

وقد أرسل مايول رفيقه إلى دير كلوني لإحضار الفدية لفك أسره وأسر من معه ، وكتب رسالة مهيجة للمشاعر قال فيها : **«إلى الإخوان رهبان دير كلوني من مايول المسكين المقيد بالأغلال ، والذي مسته لذعات الموت . . إلخ»** .

وقد استغرق الرهبان في البكاء عند قراءة رسالته ، وسارعوا إلى جمع الأموال الموجودة في الدير ، والتجأوا إلى سكان المنطقة واستدرُّوا عطفهم ، وجمعوا منهم مبالغ على سبيل الصدقة ، حتى جمعوا الفدية وأطلقوا سراح الأسرى . هذه الواقعة لا بد وأنها ترسبت في وجدان أهل الدير .

٢٠- مثل البابا أوربان الثاني Urban II الذي أعلن الحرب الصليبية على المسلمين .

وإن كان الأثر العسكري للهجمة الصليبية قد توقف في حينه على يد **صلاح الدين الأيوبي** - رحمه الله تعالى - إلا أن الهجمة الفكرية لا تزال مستمرة حتى الآن . ولا صلاح الدين لها .

وإذا كان البابا **أوربان الثاني** - خريج دير كلوني - قد أعلن الحرب العسكرية على المسلمين في خطبته الشهيرة في كليرمونت عام **١٠٩٥** كما أسلفنا ، فإن **بطرس الكلوني** قد أعلن الحرب الفكرية على المسلمين ، تلك التي لا تزال آثارها تنضح من الغرب عداءً وبُغضًا للإسلام والمسلمين ونبي الإسلام ﷺ حتى عصرنا الحاضر .

وفي هذا السبيل خرج **بطرس الكلوني** عام **١١٤٢** برحلة إلى أسبانيا ، مكلفًا **جفري أوف بوردو** برعاية الرهبانيات في أثناء غيابه ، وذلك بعد أن تلقى دعوة من الإمبراطور **ألفونس السابع** لزيارته ، فكانت فرصة للاطلاع على كتابات المسلمين ، وانتقاء ما يريده للترجمة اللاتينية ، ولقاء الإمبراطور الذي كان جده ألفونس السادس[٢١] ممن يتبرعون للدير بمساهمة سنوية تبلغ ألف مثقال[٢٢] ، كما أنه تبرع ببناء كنيسة في كلوني شكرًا ليسوع عندما سقطت طليطلة عام **١٠٨٥** .

وبعد توقف هذه التبرعات ، ولسوء الأحوال المالية في الرهبانية كانت رحلته لأسبانيا تخدم أغراضًا كثيرة ، وظل ينتقل بين الأديرة متفقدًا شئونها ومشاكلها ، وقابل الإمبراطور ألفونس السابع بعد أن زار بامبيللونا وكومبوستيلا - التي عاون رهبانها على تخليص أسبانيا من المسلمين - ودير سانت ماريا دي ناجيرا ثم سلامانكا (الخريطة) حيث قابل ألفونسو السابع الذي كان يحاصر المرابطين في (Coria) ، وقد أقطع ألفونسو كنيسة القديس بدرو دي كاردينا - بجوار بورجوز - لدير كلوني مع أملاك أخرى ، بالإضافة إلى العوائد الملكية التي كان يحصلها من حمامات البلدة العامة .

ولعل ما يهمنا في هذه المرحلة هو تكليف **بطرس الكلوني** مجموعة مترجمين لدراسة وترجمة بعض الكتب للتعرف على الإسلام ، وتمويله لهذا المشروع ، واختياره لعدة كتب ألفها يهود متنصرين أو نصارى مستعربين ، وهي كتب أبعد ما تكون عن الإسلام الحقيقي ، بل هي إلى الأساطير والتلفيق أقرب ، ومن هذه الكتب اطَّلع الغرب أول ما اطلع على الإسلام ، هذا بالإضافة إلى توصية **بترجمة القرآن الكريم** استعدادًا لدحضه وتفنيده ، والهجوم عليه ، وتحريف كلماته ومعانيه ، والاستهزاء بما جاء فيه ، والتشفِّي من المسلمين .

---

٢١ - الفونس السادس : استعاد طليطلة من المسلمين عام ١٠٨٥م .

٢٢ - المثقال وحدة موازين إسلامية كانت تستعمل في ذلك الوقت في أسبانيا .

كان **بطرس الكلوني** ينادي بحرب المسلمين بطريقة مزدوجة ، أي بحرب عسكرية وحرب فكـرية ، وكان في كتاباته للملوك الصليبيين يؤمن بأن يكون الراهب نصرانيًّا في فضائله ، عسكريًّا في أعماله ، وأن تنصير المسلمين أنفع للنصرانية من قتلهم .

.لقد تفوق **بطرس الكلوني** على الصليبين في صليبيته . فالصليبي كان همه فتح بيت المقدس وذبح المسلمين في المسجد الأقصى ، بينما كان **بطرس الكلوني** يتمنى أن يصحب هذا الفتح العسكـري المجيد ـ الـذي يؤيده ـ فتـح روحيّ أيضًا بتنصير المسلمين (وهي بداية محاكم التفتيش) وأن **سيف الكنيسـة الحقيقة ليس هو ذلك السيف المعروف ، بل سيف التبشير بالإنجيل والصليب** .

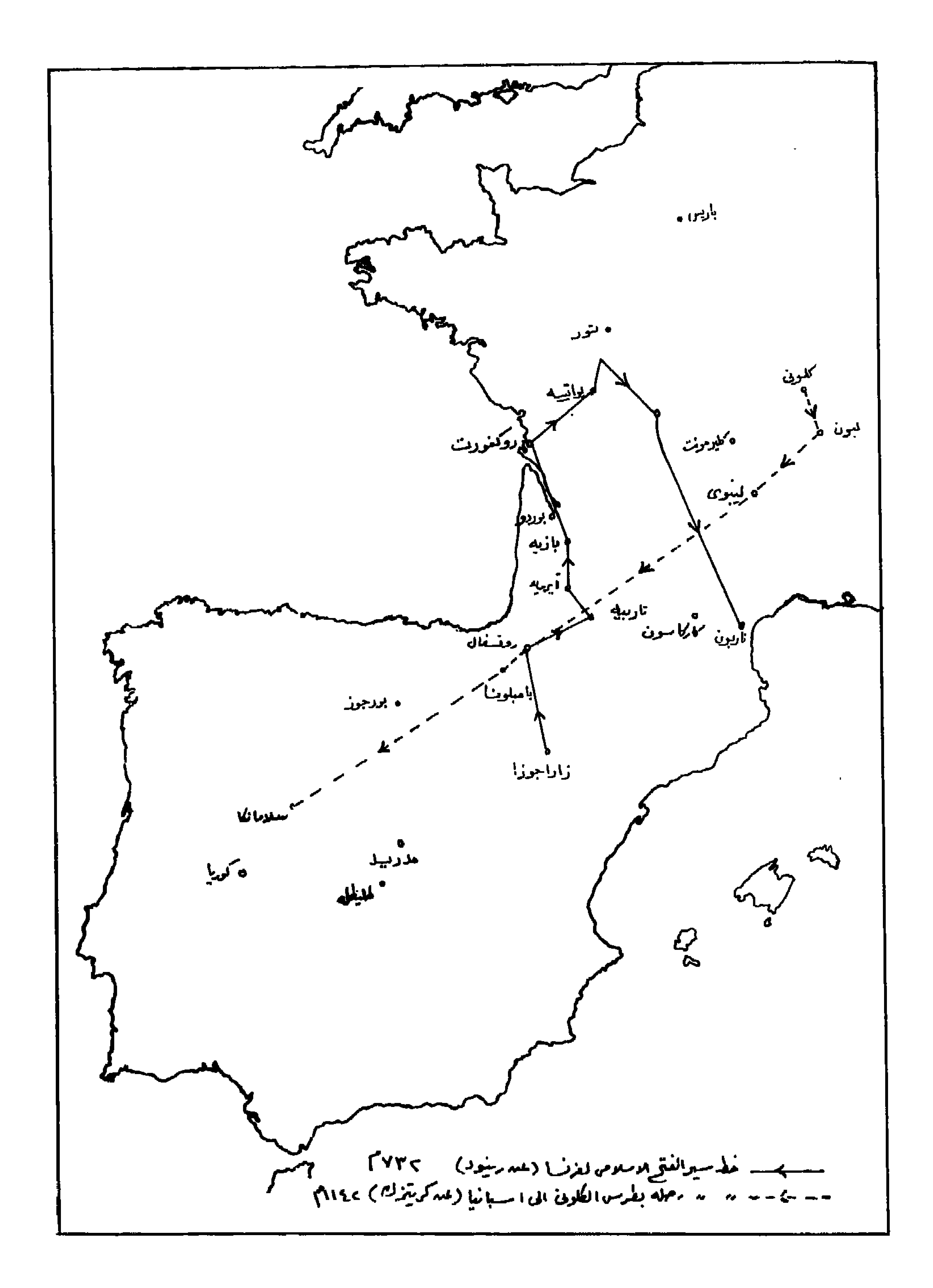
وكان يعتقد أن الحروب الصليبية كانت تهدف أولاً وأخيرًا إلى تنصير المسلمين ، ولكنها تحولت إلى عمل سياسي وعسكري فقط ، فاقدة بذلك مهمتها الأساسية ، التي لم تتم .

وأرجَع السبب في ذلك إلى عدم معرفة النصارى بحقيقة الدين الإسلامي ، لذلك فإن المهمـة الأساسية التي أوجبها على نفسه وحاول إغراء برنارد بمشاركته فيها هي دراسة هذا الدين ، ومحاجة المسلمين وإقناعهم بالتخلي عن الإسلام إلى المسيحية وإلى المخلِّص ، (وكان هذا بداية الاستشراق) .

وبـدلاً من شعـار الحـروب الصليبية الـذي كان : **«نـذبـح المسلمـين محبـة في الرب»** (To slay for God's love) نرفع شعار : **سيف الكلمة بدلاً من السيف** (Verbalis ad usum, ferreus ad nutum) **«فأنا اقترب منك وأقول بالكلمات ، وليس بالقوة ولكن بالتفاهم ، وليس بالكره بل بالمحبة ، لا كما يفعل قومنا ـ دائمًا ـ بالسلاح»** .

ولكن الكلوني نسي أن المسلمين لا يعرفون اللاتينية التي يتحدث ويكتب بها . ولا شك أن الحروب الصليبية التي دُبِّرَت لحرب أعداء المسيحية في بلاد بعيدة لإيقاف زحف المسلمين على بلاد النصارى ، قد خلبت لبه كنصراني ونالت تأييده الكامل ، إلا أنه كان يريد إضافة بعدٍ آخر لهذه الحرب للوصول إلى النتيجة المرجوة . وقد ساهم في إعداد الحملات الصليبية ، وكان لا يمكن تصوره مخالفًا لرغبات البابا في تجهيز هذه الحملات .

وقد دُرست الحرب الصليبية العسكرية ونالت اهتمام المؤرخين ، في الوقت الذي أُهملت فيه دراسة ساحة الحرب الفكرية على رسالة الإسلام . والتي كانت أشد أثرًا وتخريبًا وتضليلاً .


باريس
تور
بواتييه
كلوني
ليون
روكفورت
كليرمونت
ليموى
بوردو
بازيه
أيريه
تاربيه
كركاسون
ناربون
رونسفال
بامبلونا
بورجوز
زاراجوزا
سلامانكا
مدريد
كوريا
طليطلة
خط سير الفتح الاسلامي لفرنسا (عهد رينود) ٧٣٢م
" " رحلة بطرس الكلوني الى اسبانيا (عهد كريتزلر) ١١٤٢م

وإن كان **بطرس الكلوني** هو أول من بدأ عملية النقد والدحض للإسلام (Polemic) في الغرب إلا أنه سبقه آخرون في الشرق إلى العملية نفسها بما يسمى النقد الشرقي (Oriental Polemic) وينبع النقدان الغربي والشرقي من معينٍ واحد هو الكره والحقد ومرارة الهزيمة .

النقد[٢٣] الشرقي (Oriental Polemic)

بدأت علمية النقد والدحض للإسلام بين النصارى الناطقين باللغة اليونانية الذين هزمهم المسلمـون في سوريا ، والـذين عاشوا تحت الحكم الأموي . وقد نما هذا النقد الشرقي ، وأصبح له أدب خاص باللغة العربية ـ إن صح التعبير ـ كما نما في الوقت نفسه نقدٌ بيزنطي في المناطق المجاورة لأراضي المسلمين كان أكثر حرية في إظهار عدائه للإسلام .

وكـانت هذه الحـرب النفسية المعـادية للإسـلام تنتشر بين النصارى المحكومين بالحكم الإسلامي في سوريا والعراق تحت حكم الأمويين والعباسيين ، وكانت المرارة تزداد بمرور الزمن .

وقد تبنى الغرب اللاتيني هذا النقد الشرقي فيما بعد ، وكان اللاتين ـ في تهجمهم على الإسلام ـ متأثرين بالأفكار التي وردت إليهم من النصارى العرب واليونانيين في الشرق ، علاوة على ما تعلمـوه من المستعـربـين[٢٤] من نصارى الأندلس الذين عاشوا تحت الحكم المسلمـين (Mozarabs) وكـان أول المتصـدين للإسـلام في الشرق محاجـةً ومجادلة هو يوحنا الـدمشقي وخليفتـه ثيودور أبـو قرة . ويوحنا الدمشقي (St. John of Damascus) ـ المولود لخمسين سنة من الهجرة ـ **قد أطلق شرحًا أو صيغة تتبنى اتجاهًا قاسيًا لكل معتقدات الإسلام والمسلمين ، بل تطرف فأنكر كل ما يعتقده المسلمون عن الله تعالى أو المسيح عليه السلام حتى ولو كان هذا الاعتقاد منسجمًا مع ما جاء في المسيحية ، فما دام قد جاء به الإسلام فهو مرفوض . كما ربط يوحنا الدمشقي بين الإسلام ومعتقدات المشركين في الجاهلية** ، وكان يظن أن الانطلاقة الإسلامية ما هي إلا زوبعة قصيرة العمر سرعان ما تعود إلى سابق جاهليتها وشركها . وكتاباته ومجادلاته هي خلط بين الإسلام ومعتقدات الجاهلية . ومن كتاباته

٢٣ـ كلمة النقد ليست أدق الكلمات لمقابلة Polemic ولكن الكلمة تتراوح ما بين القدح والتهجم والنقد والدحض والمحاجة والمجادلة والتفنيد وكل ما يهاجم به المرء دين الآخرين فكريًا .

٢٤ـ المستعرّبين بفتح الراء وليس بكسرها ، فالناس هنا تشبهوا بالعرب في الحضارة والثقافة واللغة وإن لم يدخلوا الإسلام ، فكان استعرابهم نتيجة لدخو المنتصر . وهذا يختلف عن الذي يستعرب مختارًا لأغراض ومآرب لا يعلمها إلا الله . وقد ساهم الغرب Mozarabs وهو نحت لكلمة مستعرب . كما سمى المولدون Mudejars .

(Dialexis - de haeresibus) وفيها أثار الشبهات ، وهاجم الإسلام ومعتقداته ، رابطًا إيَّاها بالوثنية والشِّرك الجاهلي . ولم يتخذ موقفًا دفاعيًّا عن النصرانية فقط بل اتخذ موقفًا هجوميًّا .

وبدأ في التلاعب الجدلي الذي يتقنه النصارى المتأثرون بالفلسفات اليونانية ، فأثار مسائل جدلية مثل : هل كلام الله مخلوق أم غير مخلوق ؟ وهل روح الله مخلوق أم غير مخلوق ؟ وهل كان هناك وقت لا كلام فيه لله ولا للروح .

وكان هذا الأسلوب الجدلي غريبًا على المسلمين بينما كان أُسلوبًا عاديًّا كثرت ممارسته بين النصارى . ولعل كلمة «جدل بيزنطي» قد نبعت من هذه المجادلات العقيمة . وقد وصل بيوحنا الدمشقي الإسفاف إلى درجة الحضيض ، فأشار إلى معتقدات إسلامية قرآنية بطرق غير صحيحة مثل «ناقة الله» وأن الوحي الذي ادعاه الرسول ﷺ «كذا» كان يصاغ حسب رغبـاته الجنسية مشيراً إلى قصة زيد وزينب (رضي الله عنهما) التي اعتبرت بعد ذلك ـ عند النصارى ـ من الكلاسيكيات التي يتغنون بها كيدًا للإسلام .

وهو الذي روج لفكرة أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يستعين براهب نصراني آبق[٢٥] في نقل ديانته عن العهدين القديم والجديد ، وكانت هذه الشبهات التي أثارها **الدمشقي** قد تلقفهـا النصـارى في الأندلس ، ونقلوها إلى اللاتين ، وكانت هي أساس الهجوم اللاتيني الغربي على المعتقد الإسلامي بعد ذلك .

وخلاصة القول أن **حنا الدمشقي** الذي كان يعيش في كنف البلاط الأموي متمتعًا بالحرية والأمن في ظل المسلمين ، قد استغل هذه الحرية ليضع أساس الهجوم بإثارة الشبهات التي أخـذها اللاتين الغربيون ـ **بطرس الكلوني** ـ بعد ذلك طرف الخيط ، وأخذوا في ترديدها بأساليب مختلفة .

فقصة نقل أفكار الدين الإسلامي عن كتب العهدين القديم والجديد عن طريق الراهب النصراني **بحيرا** والذي أصبح بعد ذلك في أساطيرهم يدعى **سرجيوس النسطوري** ، والتي رددها البيزنطيون ونقلها عنهم اللاتين وسجلها النصارى الناطقون بالعربية في كتاباتهم مدعين أن بحيرا قد أُجبر على كشف أسرار المسيحية لمحمد ﷺ ، وكيف أن الناس قد خُدعت في بقرة

٢٥- Peter the Venerable and Islam by James Kritzeck Princeton University Press 1964. Princeton New Jersey, p, 24-36.

﴿إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون . . .﴾ (الفرقان : ٤)

﴿ولقد نعلم انهم يقولون إنما يعلمه بشر ، لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾ (النحل : ١٠٣)

تأتي من السماء تحمل القرآن على قرنيها ؛ هي وما شابهها كتابات تحمل هجومًا على شخص الرسول ﷺ وسيرته وأخلاقه . وجاءت كتابات أخرى لبيزنطيين حاقدين رافضين للقرآن والنبوة أمثال **نيكيتاس** (Nicetas) في كتاباته (Anatrope) ، **وزيجابينوس** في كتاباته المتأثرة بالدمشقي (Panoplia Dogmatike) .

وكان من الطبيعي أن يكون النقد الشرقي سابقًا للنقد الغربي ، وذلك لسبق هزائم البيزنطيين أمام المسلمين على هزائم اللاتين .

فلم يكن التعرف على الإسلام ملحًّا في الغرب حتى التقى العرب وجهًا لوجه مع المسلمين في أسبانيا وصقلية وجنوبي إيطاليا وفرنسا وسويسرا وفلسطين (الحروب الصليبية) . وعندما شعر الغرب اللاتيني بالحاجة إلى التعرُّف على هذه القوة الجديدة ، وعندما بدأ انحسار المسلمين في صقلية وفرنسا وشمالي أسبانيا ، كانت رحلة **بطرس الكلوني** لأسبانيا ليبدأ هجومه الفكري على الإسلام استكمالاً للهجوم السياسي والحربي .

مشروع بطرس الكلوني لدراسة الإسلام ومهاجمته[٢٦] :

ومن المناسب هنا قبل الحديث عن الكتب التي اختارها **بطرس الكلوني** لتترجم وتكون قاعدة لهجومه على الإسلام ، التحدث عن مدرسة للترجمة والنقل من العربية إلى اللاتينية أقامها القس **رايموند** في كنيسة بطليطلة في عام ١١٢٥ ـ ١١٥١م ، أي بعد سقوط المدينة في يد **ألفونس السادس** بعد أن عاشت حوالي أربعة قرون تحت ظل الإسلام والمسلمين ـ من عام ٧١٢م حتى عام ١٠٨٥ ـ وكانت مركزًا حضاريًّا وثقافيًّا ، واعتبرت نقطة انطلاق للشعلة الحضارية الإسلامية إلى أوروبا .

فقد قامت هذه المدرسة بترجمة كتب المسلمين بعد أن غادروها . وكان النقل يجري من العربية إلى اللاتينية . وعمل التراجمة أزواجًا لإنجاز الترجمات الكثيرة التي قامت بها هذه المدرسة . وكان كثير من التراجمة من اليهود المتنصرين والنصارى المستعربين ، وكانت اللغات المنتشرة في أسبانيا في ذلك الوقت هي :

أ ـ العربية الفصحى للمراسلات الديوانية والدراسات .

ب ـ العربية العاميَّة للمحادثات والاستعمال اليومي .

٢٦- حفظ العرب حضارة اليونان مترجمة ومزيدة إلى العربية ، ومن طليطلة اطلع الغرب على الحضارتين الإسلامية واليونانية ، وأيقظ المسلمون أوروبا عندما ترجمت كتبهم إلى اللاتينية . اعتمدت على أعمال كريتزك في كتابه مشروع بطرس الكلوني والتراجم الخمسة وأعمالهم .

ج ـ الرومانس (الأسبانية أو الكاستيللان) .
د ـ اللاتينية في الكنائس .

ومن أشهر التراجمة في هذه المدرسة **دومنجو جونزاليس** ، **وجون الأشبيلي** ، وقد ترجما مؤلفات **الفرغاني** في الفلك ، **والفارابي** في الفلسفة ، **وابن سينا والغزالي** . ثم مترجمون آخرون أمثال **هيج** من سانتالا ، **وبلاتو** من تيفولي ، **وإبراهام برحيًّا وجيرارد** من كريمونه . وكان إنتاجهم يقرب من ٧١ ترجمة تشتمل على ترجمات إقليدس ـ جالين ـ هيبوقريطس (أبو قراط) ـ أرسطاطاليس «أرسطو» ـ الفارابي وغيرهم[٢٧] .

عند زيارة **بطرس الكلوني** لأسبانيا كانت المدرسة قد أخرجت الكثير من الترجمات رغم حداثة سنها . وكان يعمل بها كثير من التراجمة ، وبعد أن نمت وترعرعت اختيرت في عام ١٢٥٠ م مدرسة للدراسات الشرقية . وعندما بدأت في الاضمحلال في القرن الثالث عشر كانت قد أنجزت نقل أكثر الأعمال الرئيسة للعرب واليونان في العلوم الرئيسة والفلسفة إلى اللغة اللاتينية .

ويمكن القول بأنه لم يوجد في أوروبا كلها مركز واحد لم يتأثر بترجمات هذه المدرسة .

المهم هنا أن مؤسس هذه المدرسة للترجمة ـ **القس رايموند** ـ قد تقابل مع **بطرس الكلوني** في يوليو عام ١١٤٢م في سلامانكا . ولا بد أن مشروع الترجمة الذي موَّله الكلوني قد نوقش في هذا اللقاء ، كما أن مدرسة طليطلة للترجمة لا بد وأن تكون قد أفادت من مشروعه بطريق غير مباشر .

كلَّف بطرس خمسة تراجمة بترجمة ما سمي بمجموعة طليطلة التي حفظت بعد ذلك في دير كلوني لمدة أربعمائة سنة ، حتى اخترعت الطباعة ونشرت لأول مرة في بازل في ١١ يناير ١٥٤٣م .

والتراجمة الخمسة هم :[٢٨]

١ ـ **المعلم بطرس الطليطلي** (Peter of Toledo) وكان يتقن العربية . وكان على معرفة بالعادات العربية والإسلامية . وهو من عائلة نصارى مستعربين (Mozarabs) وساهم في

---

٢٧ ـ حفظ العرب حضارة اليونان مترجمة ومزادة إلى العربية ومن طليطلة أطلع الغرب على الحضارتين الاسلامية واليونانية . وأيقظ المسلمون أوروبا عندما ترجمت كتبهم إلى اللاتينية .

٢٨ ـ ج . كرتيزك ـ بطرس والاسلام ، برينستون ١٩٤٤م .

ترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية . ولعله راجعها بعد الترجمة . وقد يكون هو الذي اختار مجموعة الكتب التي ترجمت مع القرآن الكريم لتنفيذ مشروع بطرس الكلوني ، ويمكن اعتباره عميد فريق المترجمين . وقد قام بترجمة أحد كتب المجموعة وهو كتاب الرسالة **لعبد المسيح بن إسحق الكندي** (Epistola Saraceni et Rescripum) وهذا الكتاب هو رسالة من عبد الله بن إسماعيل الهاشمي إلى عبد المسيح بن إسحق الكندي ورسالة الكندي ردًّا على الهاشمي ، وفيها دفاع حارٌّ عن عقيدة التثليث . وقد لاقت هذه الرسالة اهتمامًا كبيراً من المنصّرين ، وترجمت إلى التركية والإنجليزية علاوة على اللاتينية . وهي كتاب من مسلم في عصر المأمون موجه إلى نصراني يدعوه فيها إلى الإسلام ، ورد المسيحي عليه . ويقال إن المأمون استمع إلى الرسالتين . ويُظنّ أن الرسالتين من خيال المؤلف النصراني ، وهو حوار مسيحي متطرف ، طالما فرح به المنصرون حتى أيامنا هذه .

٢ - **روبرت الكيتوني** (Robert of Ketton) وهو إنجليزي الأصل ، قام برحلات كثيرة قبل أن يستقر في برشلونه عام ١١٣٦م لدراسة الفلك والهندسة ، وكان مولعًا بهما . وكان يشارك بلاتو من تيفولي - أحد تراجمة مدرسة طليطلة - في ترجمة كتب المسلمين في الفلك والهندسة . وهو المترجم الرئيس للقرآن الكريم إلى اللاتينية . وقد منح منصب «أرشيدوق بامبللونا» بعد الانتهاء من الترجمة ، وهو منصب كنسي رفيع ، مما يدل على أن روبرت كان قسيسًا .

وفي عام ١١٤٤م ترجم كتابًا في الكيمياء ، وفي السنة التالية انتهى من ترجمة الخوارزمي في الجبر ، وكانت هذه الترجمة بداية علم الجبر في أوروبا . واستُعمل الكتاب استعمالاً واسعًا ككتاب دراسي للجبر ، ويقال إنه عاد بعد ذلك إلى لندن ، حيث راجع كتابًا عن الإسطرلاب في عام ١١٥٠م ، ورتب جداول فلكية لخط الطول لمدينة لندن ، بنيت على أساس دراسات «البتاني والزراكلي» ، كما راجع جداول الخوارزمي . وكان صديقًا حميمًا لمترجم آخر يدعى **هرمان الدلماطي** .

كتب روبرت عن ترجمته للقرآن الكريم يقول :

لقد كشفت بيدي قانون **المدعو محمد** ، ويسرت فهمه وضممته إلى كنوز اللغة الرومانية لمعرفة أسس هذا القانون حتى تتجلى أنوار الرب على البشرية ، ويعرف الناس حجر الأساس يسوع .

وكتب يقول : «لقد رأت كنيسة كلوني في بطرسها ما رآه السيد المسيح في رفيقه بطرس ، ويجب أن يُشكر ـ أي بطرس الكلوني ـ لتعريض مبادىء الإسلام للضوء ، بعد ما سمح الدارسون في الكنيسة لهذا الكفر أن يتسع ويتضخم وينتشر لمدة خمسمائة وسبعة وثلاثين عامًا . وقد وضحت في ترجمتي في أي مستنقع آسن يعشش مذهب السراسين (المسلمين) متمثلاً في عملي جنديَّ المشاة يشق الطريق لغيره .

لقد قشعت الدخان الذي أطلقه محمد ، لعلك تطفئه بنفخاتك[٢٩] ، أي بطرس الكلوني .

هذه هي الـروح التي سيطرت على مترجم القـرآن إلى اللغـة اللاتينية في خطاباته إلى مُستَأجره . وقد استغرقت الترجمة إلى اللاتينية مدة سنة فقط . وكانت روح الاستهزاء والسخرية تظهر بوضوح في كتابات روبرت وترجمته للقرآن الكريم وخصوصًا في تسميته للسُّور ثم في خطاباته إلى بطرس الكلوني .

وجاء على لسانه أنه عانى صعوبات كثيرة في ترجمته للقرآن ، **وأنه قد تصرَّف بحرية مع النص حتى أنجز العمل . فمثلاً سورة البقرة قسمها إلى ثلاث سور ، واتبع هذه القاعدة في أماكن أخرى ، لذلك فقد انتهى بعددٍ لسور القرآن يزيد تسع سور عن النص الأصلي .**

٣ ـ **بطرس من بواتييه** (Peter of Poitiers) وكان راهبًا في دير كلوني يعمل سكرتيرًا لرئيس الرهبان بطرس الكلوني ، وقد نمت صداقة قوية بينهما . واختير رئيسًا للرهبان في دير سانت مارتيال في ليموج ، وكان ذلك قبل بطرس الكلوني في عام ١١٥٦م .

ويبدو أنه قام بما يشبه رئاسة التحرير للمجموعة الطليطلية ، التي اعتبرت من ذخائر الدير ، والتي عكف عليها الرهبان ٤٠٠ سنة يتدارسونها ويستنبطون محاور الجدل والنقد والـدحض والافـتراء . فهو الذي قام بترتيبها عدة مرات ، وبتحريرها ، ووضعها في

---

٢٩ - ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۞ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۞ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾

(٨ ـ ٩) الصف .

صورتها النهائية ، ورتب فيها كتاب الرسالة للكندي ، وكتابًا آخر كتبه بطرس الكلوني سمّي الخلاصة (Summa) بنى عليه ما استخلصه مما جاء في المجموعة الطليطلية ، وقد كتب بطرس من بواتييه إلى بطرس الكلوني يقول :

«لقد رتبت الآن المجموعة ترتيبًا أفضل من السابق ، فإن رضيت عنها كان بها ، وإلا فلك مطلق الحرية في تصحيح ما تشاء . فأنت وحدك الذي مزق أعداء المسيحية الثلاثة بسيف الكلمة المقدسة ، وأعني بهم اليهود والوثنيين والسراسين (المسلمين)[٢٩] . . . إلى أن كتب يقول :

«ويجب علينا أن نكون شاكرين لعدم رغبة برنارد من كليرفو أن يسخِّر نفسه لهذا العمل (أي كتابة وجمع المجموعة الطليطلية كنقطة هجوم على المسلمين)» .

٤ ـ **هرمان الدلماطي** (Herman of Dalmatia) [٣٠] ، المتوفى عام ١١٧٢م عاش في أسبانيا ، وكان على صداقة حميمة مع روبرت الكيتوني إذ كانا يدرسان سويًا وبطريقة سرية لدفع الشبهة عن نواياهم . وللدلماطي ـ غير ترجماته في مجموعة طليطلة ـ عدة ترجمات أخرى منهــا واحــدة في الفلك لسهــل بن بشــير ، وجـداول فلكية للخـوارزمي وأبي معشر وللمجريطي وغيرهم . لقد استغل القوم الحرية والأمن في ظل الإسلام فعكفوا على ترجمة علوم المسلمين إلى اللاتينية فيما يشبه في عصرنا الحاضر محاولات السوفييت نقل تكنولوجيا الغرب ، ومحاولات الغرب نقل ما توصل إليه الشرق ، وغالبًا ما كانت عملية النقل هذه تتم سرًّا وفي الكنائس بأيدي الرهبان والقسس .

أمــا دوره في مجمــوعــة طليطلة ، فقد قام بترجمة (Liber generationis Mahumet) وقد استكمل ترجمته في ليون (Leon) عام ١١٤٢م . ويقال إن بطرس الكلوني كان قد أرسله إلى الشام لتعلم العربية والعبرية وبقي بها ثلاثة عشر عامًا تلقى فيها علوم النحو والصرف وعاد إلى الأندلس مدرسًا للغة العربية في مدرسة الآباء النصارى في رتينا (Rettina) . وإن كانت هذه الوقعة تحتاج إلى تواتر أو لعله «هرمان» آخر .

وكتاب (Liber generationis Mahumet) كسابقه مملوء بالأساطير والإسرائيليات ، ويعتقد أن أصله في العربية هو كتاب نسب رسول الله وهو من أخبار كعب الأحبار وسعيد بن

٣٠- دأب الأوروبيون على تحاشي كلمة إسلام ومسلمين ، وأطلقوا تسميات كثيرة أشهرها : سراسين ، ومحمديون ، ومورو ، وأتراك ، ولكن الإسم الحقيقي مرفوض عندهم لسمو معناه .

عمر . والكتاب يركز على مولد الرسول ، والنور الذي انتقل من عهد آدم عليه السلام جيلاً بعد جيل إلى الرسول ﷺ .

٥ ـ وهناك **شخصية غامضة باسم محمد** ورد ذكرها مرة واحدة على هامش أحد الكتب الخمسة المترجمة والتي تُكوِّن المجموعة الطليطلية ، ولعل دور محمد هذا كان إعطاء المترجمين المعنى الدقيق للفظ العربي والمدلول الديني ، ولعله كان يساعد روبرت وهيرمان في ذلك . أما إذا كان قد قام بإمداد المترجمين بنسخة من القرآن الكريم فإنه يكون بذلك قد ارتكب إثمًا ، لأن القرآن الكريم يجب أن يصان من الوقوع في أيدي غير المسلمين ، ولعله كان مخدوعًا في أهداف مشروع الترجمة ، وظن أنه يساهم في التقارب الإسلامي النصراني ، وما أكثر المخدوعين ، حتى في عصرنا هذا .

والاحتمال الأكبر هو أنه شخصية وهمية . فقد دأب القوم على وصف بعض الكتب بأن مؤلفها مسلم ارتد إلى المسيحية لإعطاء الكتاب توثيقًا أكبر ، وتلك حيلة طالما استعملوها ـ وخصوصًا عند ترجمة القرآن الكريم ـ فكثيراً ما كانوا يدَّعون أن الترجمة عن النص العربي في الوقت الذي لا يعرف فيه المترجم اللغة العربية .

المجموعة الطليطلية (Toledan Collection) والترجمة اللاتينية الأولى للقرآن الكريم :

وهي مجموعة الترجمات التي نفِّذت لحساب بطرس الكلوني . ولعل التسمية نسبة إلى بطرس الطليطلي . وقد احتوت على ترجمات لمسائل أبي الحارث عبد الله بن سلام ، وكتاب نسب رسول الله لسعد بن عمر ، وكتاب مجهول الأصل والاسم في تاريخ الأنبياء وقصصهم ، والرسالة لعبد الله بن إسماعيل الهاشمي إلى عبد المسيح بن إسحق الكندي ، علاوة على ترجمة للقرآن الكريم ، وكتابات بطرس الكلوني للرد على المسلمين .

وكتاب «المسائل» لأبي الحارث عبد الله بن سلام هو كتاب بُني على أساس مائة سؤال موجهة من أربعة من اليهود إلى الرسول ﷺ كما يزعم صاحبه ، يحتوي على كثير من الأساطير والتصورات اليهودية والإسرائيليات والأسئلة والأحاجي . وهذه بعض الأمثلة من الأسئلة التي ذُكرت في هذا الكتاب تدل على مدى ضحالة المصادر التي اعتمد عليها بطرس الكلوني في محاجة المسلمين :

سأل اليهودي الرسول ﷺ (كذا) : من هو الابن الذي هو أقوى من أبيه ؟

جواب الرسول ﷺ : هو الحديد الذي هو أقوى من الخام المأخوذ منه ، والنار التي هي أقوى من الحديد ، والماء الذي هو أقوى من النار ، والريح التي هي أقوى من الماء . ولعله

يلمح إلى الابن الذي هو أقوى من الأب عند المسيحيين ، أو إسرائيل الذي صارع الرب وصرعه كما ورد بالعهد القديم !!

سؤال : ما هي الأرض التي رأت الشمس مرة واحدة ولن تراها إلى آخر الزمان ؟

الجواب : قاع البحر الأحمر . (تنويهاً بعبور موسى عليه السلام ؟) .

سؤال : من هي المرأة التي وُلدت من رجل ، والرجل الذي وُلد من عذراء ؟

جواب : حواء خلقت من ضلع آدم ، والمسيح ولد من عذراء . (وبما أن السائل يهودي فأي مسيح يقصد ؟) .

سؤال : ماذا يوجد تحت الأرض السابعة ؟

جواب : ثور يقف على حجر أبيض ، والحجر على جبل ، وتحت الجبل أرض وبحار وسمك !!

هذا مثال لأحد الكتب التي نُقل عنها الإسلام إلى أوروبا في هذه المجموعة التي تعاونت عليها أيدي اليهود المتنصرين والنصارى المستعربين والقساوسة الحاقدين والتراجمة المأجورين ، ليبلغوا رسالة رب العالمين إلى الناطقين باللاتينية في الأديرة والكنائس وسمي الكتاب باللاتينية (Doctrina Mahumet) .

أما كتاب نسب الرسول ﷺ فهو كسابقه مملوء بالأساطير والإسرائيليات ، ويعتقد أن أصله في العربية هو كتاب نسب رسول الله ﷺ ، وهو من أخبار كعب الأحبار وسعيد بن عمر . والكتاب يركز على مولد الرسول والنور الذي انتقل من عهد آدم جيلاً بعد جيل إلى الرسول ﷺ وباللاتينية سمي الكتاب (Liber generationis Mahumet et nutritia eius) .

أما كتاب تاريخ الأنبياء المسمى باللاتينية (Fabulae Saracenorum) ، فلم يُعرف له أصل عربي ، وقد تكلم عن آدم وخلق الإنسان وعدد الأنبياء ، والرسل ، وأنهم بلغوا ١٢٠ ألف نبي ، منهم ٣١٥ رسولاً ، منهم خمسة من اليهود ، وخمسة من العرب ، واعتبر موسى أول الخمسة اليهود وعيسى آخرهم ، ويقول الكتاب إنه أُنزل على الأنبياء ١٠٤ كتب ، وإن العرب والفُرس والرومان واليهود هم أكثر شعوب الأرض حكمة ، وإن الرسول ﷺ ، قد رأى في المنام أن عمر العالم هو سبعة آلاف سنة ، وإنه بُعث في الألف السادسة ، ثم سرد لسيرة حياة الرسول ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين ـ رضوان الله عليهم ـ ومن سياق السرد يمكن للإنسان أن يستشف اليد غير المسلمة التي تؤرخ والتي تكتب .

هذه عينة الكتب التي جمعها بطرس الكلوني وترجمها ، علاوة على ترجمة روبرت الكيتوني للقرآن الكريم إلى اللاتينية . وقد رأينا كيف أنه أطلق ليده العنان ، فهو لم يترجم ترجمة أكاديمية ملتزمة في حدود ما يسمح به الاختلاف الشديد بين اللغتين العربية واللاتينية .

فاللغة السامية الرفيعة للقرآن الكريم كانت ولا شك مشكلة كبيرة لمن لا يحسن العربية ولمن لا يعرف الإسلام ، وكان علاج روبرت لهذه الصعوبة ـ وكما كتب بنفسه إلى بطرس الكلوني ـ هو التضحية بالدقة لحساب المعنى الإجمالي ، وكما يقول «كريتزك» فإنه بهذا التحرر من النص قد وصل إلى نتائج تكاد أن تكون فكاهية .

وهو ـ كما ذكرنا سابقًا ـ لم يلتزم بترتيب السور كما جاءت ، بل قسم بعض السور إلى أكثر من سورة ، كما أنه لم يلتزم بالآيات ، فقد دمجها كما أراد ، وغيّر صيغ الكلام علاوة على الأخطاء الفاحشة في ترجمة المعاني نفسها .

ويبدو أن ترجمة كتابه «الرسالة» لعبد المسيح بن إسحق الكندي كانت أكثر الترجمات دقة ، لأن الكتاب هو دفاع عن النصرانية ومحاجة للمسلمين بالأسلوب الذي تعرفه النصرانية ، مما سهَّل الترجمة . وأضاف بطرس الكلوني بعد ذلك عدة كتابات ورسائل إلى هذه المجموعة ، وهي كتابات تنقض وتحاج المسلمين بما سمي (Refutation) ـ أي النقض ـ ورسائل موجهة إلى برنارد من كليرفو يشرح له ما وصل إليه مشروعه في نقل أفكار المسلمين ومذهبهم وكتاباتهم إلى اللاتينية .

فكتب ما سمي بالخلاصة : (Summa tatius haeresis Saracenorum) ، وكتب رسالة سميت : (Epistol Petri Cluniacensis ad Berardum Claravallis) ، وكتابًا ضد الإسلام بعنوان : (Libre contra sectam sive haeresim Saracenorum) .

وحفظت هذه المجموعة ومن ضمنها ترجمة القرآن الكريم بالصورة التي ذكرنا ، في دير كلوني ، ووضعت تحت تصرف الدارسين من الرهبان وبقيت سرًّا بينهم لا يطلع عليها غيرهم خشية التأثر بتعاليم القرآن الكريم ، وظلت في صورة مخطوطة حوالي ٤٠٠ سنة حتى اخترعت الطباعة .

طباعة الترجمة الأولى للقرآن الكريم باللغة اللاتينية :

في عام ١٥٤٢م ، حاول ثلاثة من الدارسين في مدينة بازل أن ينشروا مجموعة الترجمات هذه ، ولكنهم جُوبهوا برفض سلطات المدينة للنشر ، ولم يحتمل المجلس أن يأخذ على عاتقه السماح بالنشر «لهذه الهرطقة والكفر» وتركها تُوزع وتُروج بين المسيحيين لتشوش أفكارهم وضمائرهم (كذا) .

ولكن الدارسين الثلاثة قرروا نشرها ليضعوا مجلس المدينة أمام الأمر الواقع ، وبدأوا بالطباعة فعلاً ، ولكن السلطات علمت بالأمر فأوقفت الطباعة ، وصادرت ما طُبع ، ووضع أحدهم - ويدعى **أوبرينوس** - في السجن .

ولكن سرعان ما حالف **أوبرينوس** الحظ عندما أرسل **«مارتن لوثر»** إلى مجلس المدينة خطاباً قال فيه : **«إنه لا يوجد أضر على الإسلام والمسلمين من هذا الكتاب»** وبذلك أنهى المشكلة ، ووافق المجلس على النشر على ألا يوزع في المدينة .

واستكملت طباعة المجموعة ، وفيها أول ترجمة للقرآن باللاتينية مع مقدمة لمارتن لوثر وفيليب ميلانختون ، وظهرت الطبعة في ١١ يناير ١٥٤٣م . وكانت هذه الطبعة وتسمى طبعة «بيبلياندر» هي البداية لسيل من الترجمات باللغات الأوروبية أخذت في الظهور منذ ذلك التاريخ ، حتى بلغت اللغات التي ترجم إليها القرآن الكريم ترجمة كاملة ٢١ لغة أوروبية عدا اللغة الأفريكانية - باعتبارها لغة أوروبية ، وإن كانت تستعمل في جنوبي أفريقيا - علاوة على ترجمات غير كاملة ومختارات بلغات أوروبية أخرى .

واللغات الأوروبية التي ترجم إليها القرآن الكريم ترجمة كاملة حتى الآن حسب ترتيبها الزمني هي[٣١] :

(١) اللاتينية	(٢) الإيطالية	(٣) الألمانية
(٤) التشيكية	(٥) الهولندية	(٦) الفرنسية
(٧) الإنجليزية	(٨) اليونانية	(٩) الروسية
(١٠) البولندية	(١١) الهنغارية	(١٢) السويدية
(١٣) الأسبانية	(١٤) البرتغالية	(١٥) اليوغوسلافية
(١٦) البلغارية	(١٧) الرومانية	(١٨) الدانماركية
(١٩) الألبانية	(٢٠) الفنلندية	(٢١) النرويجية

(انظر خريطة تأثير الترجمات اللاتينية الأولى على الترجمات الأوروبية) .

٣١- لا يشترط أن تكون أول ترجمة في هذا الترتيب ترجمة كاملة ، إنما أخذ في الاعتبار التأثر بالترجمات اللاتينية الأولى .

وظهرت للترجمة اللاتينية التي طبعها بيبلياندر في بازل عام ١٥٤٣ م ، طبعات أخرى في أعوام ١٥٥٠م بزيورخ ، وعام ١٧٢١م في ليبزيج .

ويقال إن بيبلياندر هو الذي قام بالترجمة إلى اللاتينية ، كما أن هناك رأيًا يقول إن طبعة بيبلياندر مأخوذة عن ترجمة أخرى قام بها رهبان كاثوليك في إيطاليا . وعلى أي الأحوال فإن الترجمة التي قام بها روبرت الكيتوني وحفظت في كلوني كانت أول محاولة لترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية .

وعلينا أن نتصور ترجمة للقرآن الكريم تكتب في هذا الجو القاتم من المواجهة والعداء : كيف تكتب ؟

ولم يقف شر هذه الترجمة إلى اللغة اللاتينية ، بل أصبحت بعد طبعها مصدرًا ميسرًا للمترجمين في إيطاليا وألمانيا وهولندا لعدم معرفتهم باللغة العربية .

فلم تكد تظهر طبعة بيبلياندر عام ١٥٤٣ في بازل حتى ظهرت أول ترجمة باللغة الإيطالية عام ١٥٤٧م لأندريا أريفابيني في فينيسيا ، وإن كان أريفابيني يدَّعي أنه ترجم عن العربية ، غير أن الترجمة ما هي إلا نسخة عن اللاتينية التي نشرها بيبلياندر . ثم إن ترجمة أريفابيني كانت مصدرًا لأول ترجمة بالألمانية قام بها سلمون شفايجر الذي كان قسيسًا واعظًا في كنيسة فراون كيرشه في نورمبرج (Frauen Kirshe am Nurenberg) عام ١٦١٦م ، والتي بدورها أصبحت مصدرًا لأول ترجمة بالهولندية قام بها مجهول عام ١٦٤١م وطبعت في هامبورج . وقد أُعيدت طبعة شفايجر الألمانية مرة أخرى عام **١٦٢٣** م ، ثم عام **١٦٥٩** ، ثم عام **١٦٦٤** .

وهـذا يعني أن هنـاك ثماني طبعات في أربع لغات كلها من مصدر واحد . وهي ثلاث طبعات باللاتينية ، وثلاث بالألمانية لشفايجر ، وواحدة بالإيطالية وواحدة بالهولندية[٣٢] .

وإليكم ما يقوله : **جورج سال** عن هذه الترجمة اللاتينية التي كانت أساسًا للترجمة في أربع لغـات : إن ما نشره بيبليانـدر في اللاتينية زاعمًا بأنه ترجمة للقرآن الكريم **لا تستحق** اسم ترجمة ، فالأخطاء اللانهائية والحذف والإضافة والتصرف بحرية شديدة ـ في مواضع عديدة يصعب حصرها ـ **يجعل هذه الترجمة لا تشتمل على أي تشابه مع الأصل .**

وقد زاد أريفابيني الطين بلة بإضافة أخطاء جديدة بترجمته الإيطالية ، فازدادت الترجمة بعدًا وخطأ عن الترجمة اللاتينية ، فما بالكم بابتعادها عن الأصل العربي .

٣٢- وأضيف هنا ترجمة دي ريور الفرنسية ، فالأرجح أنها ترجمة عن اللاتينية أيضًا وليس عن العربية كما يدعي دي ريور .

ترجمة أندرية دي يور (Andre Du Ryer) الفرنسية عام ١٦٤٧م :

أما الترجمة المحيِّرة والتي عانيت كثيراً في تنسيب مصادرها فهي ترجمة دي ريور . وهو أندريه دي ريور سيور دي ماليزيه ، مستشرق ولد عام ١٥٨٠ في مارسيني (شاروليه) التحق بالبلاط الملكي ، وعيِّن في السلك الدبلوماسي في القسطنطينية ، ثم قنصلاً في الإسكندرية بمصر .

ألَّف في النحـو التركي باللغة اللاتينية ١٦٣٠م ، وترجم ديوان سعدي المعروف بعنوان كلستان ـ بستان الورد ـ من اللاتينية إلى الفرنسية (١٦٣٤)[٣٣] . كما ترجم القرآن الكريم إلى الفـرنسية في جزئين ، وادعى صاحب الترجمة أنه على دراية بالتركية والعربية . وتحمَّل هذا القنصل مشقة الترجمة إلى اللغة الفرنسية كأول ترجمة للقرآن الكريم بهذه اللغة ، وأترك الكلام لكلود إتيين سافاري[٣٤] Claude Etienne Savary ، الذي ذهب إلى أن :

«القرآن الكريم الذي شهد الشرق كله بكمال أسلوبه وعظمة تصويره يبدو تحت قلم دي ريور مقطوعة مملة سقيمة . واللوم يقع على طريقته في الترجمة . فالقرآن منظوم في آيات لها ترنيم يشبه الشعر وليس بالشِّعر .

ولكن دي ريـور لم يلق بالاً إلى النص الذي عالجه ، فجمع الآيات في مقال متواصل ضاعت فيه كرامة المعنى وجمال الأسلوب تحت وطأة تركيباته الجامدة وجمله الغامضة ، حتى ليصعب على الإنسان أن يعرف أن هذه الترجمة السقيمة هي ترجمة لذاك الأصل .

وحتى القارىء لهذه الترجمة لا يمكن أن يتصور على الإطلاق أن هذا القرآن آية في كمال التعبير بالعربية» .

هل دي ريور ترجم حقًّا عن العربية ، أم كانت له مصادر أخرى تعينه على ترجمة النص العـربي بالصورة الرهيبة الممزقة التي وصل إليها ؟ كانت هناك تراجم سابقة له في اللغات الأوروبية ، وهي ترجمات في اللاتينية والألمانية والإيطالية والهولندية ، فهل كان دي ريور على غير علم بهذه اللغات الأوروبية بينما كان يتقن العربية والتركية ؟ لا أستطيع أنه أجزم بشيء ، فالأمر يحتاج إلى دراسة خاصة لشخصية دي ريور وحياته ، ولكن المؤكد أنه كان على معرفة باللاتينية التي ترجم منها شعر سعدي .

٣٣- انظر نورمان دانييل «الإسلام والغرب» ص : ٢٩٦

٣٤- وهو غير فرانسوا سافاري دي بران سفري فرنسا في استانبول (١٥٩١ - ١٦٠٦م) .

هل اطلع دي ريور على ترجمة باللغة الأراجونية **لجوناس أندرياس** والتي ظلت على شكل مخطوط وهي لطبيب يقال إنه ارتد عن الإسلام وأصبح قسيسًا وهو من سكان زاتيفافي في مملكة فالينسيا ؟

هل يعتبر عمل دي ريور بداية في ذاته مثل ترجمة دير كلوني دون التأثر بالترجمات التي سبقته ؟

إن ترجمة دي ريور على أي حال فاقت ترجمة دير كلوني في العدوى والانتشار فما إن ظهرت عام ١٦٤٧ م في الفرنسية حتى ترجمها **ألكسندر روس** عام ١٦٤٩م كأول ترجمة في الإنجليزية ، ثم تبعه ر . تيلور عام ١٦٨٨م في الإنجليزية .

وفي نفس العام ترجمها «**لانج**» إلى الألمانية ، ثم في عام ١٦٥٧م **جلازماخر** إلى الهولندية .
وقد طبعت ترجمة جلازماخر بعد ذلك طبعات عديدة في أعوام ١٦٥٨ - ١٦٩٦ - ١٦٩٨ - ١٧٢١ - ١٧٣٤ - ١٧٩٩م .

ثم انتقلت عدوى **دي ريور** إلى الروسية عام ١٧١٦م عندما نقل عنها بوستينكوف (ديمتري كانتماير) ثم فريو فكين عام ١٧٩٠ م في الروسية .

وأستطرد هنا لأبين احتمال علاقة دي ريور براهب لبناني ماروني يسمى جبرائيل صهيون الأهدني (نسبة إلى أهدن بلبنان) .

فقد أسس البابا غريغوريوس الثالث عشر (١٥٧٢ - ١٥٨٧) المعهد اليوناني سنة ١٥٧٦م والمعهد الماروني سنة ١٥٨٤م . وكان الغرض من تأسيسه تعليم الشبان النصارى القادمين من الشرق حتى يتمكنوا عند عودتهم إلى بلدانهم من نشر تعاليم المذهب الكاثوليكي ، والتصدي لحركة التبشير البروتستانتية هناك . وقد فضل بعض الشبان المارونيين البقاء بأوروبا بعد إنهاء دراستهم . وقد لعب هؤلاء دورًا كبيرًا في نشر الكتب العربية بروما وباريس ، وفي تدعيم الدراسات العربية بأوروبا ، وذلك بالتدريس والترجمة ونشر الكتب . ومن بين هؤلاء نذكر **جبرائيل صهيون الأهدني وإبراهيم الحاقلاني وجرجس عميرة وسركيس الرزي ويوحنا الحصروني** .

وقد شغل **فرانسوا سافاري دي بران** منصب سفير فرنسا في استانبول (١٥٩١ - ١٦٠٦م) ثم في روما (١٦٠٨ - ١٦١٤م) وقد ألف كتيبًا عرض فيه إمكانية استغلال قوة النصارى بالشرق لإزعاج الدولة العثمانية .

وقد أسس مطبعة شرقية لنشر الكتب النصرانية بقصد توزيعها بالشرق . وعند عودة السفير إلى باريس عام ١٦١٥م قادمًا من روما اصطحب معه مارونيين هما جبرائيل صهيون الأهدني ويوحنا النصراني . ومن مطبعته التي أسسها في روما حمل معه القوالب والحروف العربية ـ وهما أثمن ما في المطابع في ذلك العهد ـ بقصد تأسيس مطبعة جديدة في باريس . وكانت هذه الحروف والقوالب قد عمل على حفرها منذ إقامته بالقسطنطينية ، وهي مجموعات للحروف العربية في ثلاثة أحجام . ونشرت هذه المطبعة كتابًا في صناعة النحو في خمسة أجزاء من تأليف جبرائيل صهيون ويوحنا الحصروني ، كما شارك جبرائيل صهيون وجاك دي صولاك في إعداد الأحرف العربية لطباعة الكتاب المقدس المتعدد اللغات ، وكان ذلك في عام ١٦٤٥م ، وأعاد صهيون طباعة كتاب سبعة مزامير التوبة .

أما العمل الكبير الذي اشترك فيه جبرائيل صهيون ويوحنا الحصروني وإبراهيم الحاقلاني فهو إعداد النص العربي للكتاب المقدس المتعدد اللغات (سبع لغات وهي العربية والمسمارية والكلدانية واليونانية والسريانية واللاتينية والعبرية) والذي أصدره لوجاي (Le jay) عام ١٦٤٥م .

كما أن جبرائيل صهيون قام بترجمة للقرآن الكريم باللغة اللاتينية ، وهي ترجمة جزئية ، وكـان ذلك عام ١٦٣٠م . وتعتبر هذه الترجمة ثالث محاولة لترجمة القرآن الكريم بعد ترجمة روبرت الكيتوني وترجمة سكاليبه شرشييه الجزئية (Scaliger Cherchait) عام ١٥٧٩م .

فجبرائيل صهيون ـ إذن ـ رجل متمرس في أمور الترجمة والنشر والطباعة ، وكان يعمل مع سفير فرنسا السابق سافاري دي براف ، وكان يعيش في باريس ويعمل في مطبعة سافاري العربية الوحيدة حينئذٍ .

وأخرج دي ريور ترجمته الفرنسية للقرآن الكريم عام ١٦٤٧م ، وكان سفيرًا في الإسكندرية واسطنبول أيضًا . ولا بد أنه كان على معرفة بزميله السفير سافاري ، ولا بد وأنه كان يعلم بالمطبعة التي أقامها سافاري ـ والطباعة في ذلك الوقت كانت عملية فريدة ـ كما كان يعلم بحضور دارسين من الشرق على دراية بالعربية واللاتينية ، وما دام أنه بصدد ترجمة القرآن الكريم من العربية وتوجد ترجمة باللاتينية (كلوني) وقد نقلت إلى الإيطالية والألمانية والهولندية فإن مصادر دي يور الممكنة والميسرة له في باريس في ذلك التاريخ كانت :

ترجمة كلوني اللاتينية ـ ترجمة أندريا أريفابيني الإيطالية ـ ترجمة سلمون شفايجر الألمانية ـ ترجمة سلمـون شفايجر الهولندية ـ علاوة على دارسين موارنة عملوا عند سفير زميل له (سفاري) يعرفون العربية كلغة أم ، واللاتينية بحكم دراستهم في المعهد الماروني في روما ، إضافة إلى الإيطالية والفرنسية .

لذلك فإن الشواهد والترجيح أن دي ديور ـ الذي لا أزال أبحث في تاريخ حياته ـ لم يترجم عن العـربية مبـاشرة ، إنـما استعان بالوسائل السابقة الميسرة له ، وهي الترجمات المختلفة المأخوذة عن الترجمة اللاتينية علاوة على الترجمة اللاتينية نفسها . ولعل جبرائيل صهيون قد عاون دي ديور في عربيته التى لا بد وأن تكون سيئة للغاية كما تظهر من ترجمته الفرنسية ، وإن إطلاق كلمة ترجم دي ديور للقرآن الكريم «عن العربية» يجب أن تصحح ، وتُعرف تمامًا مصادره التي اعتمد عليها في ترجمته ، مع ملاحظة أنه يعرف اللاتينية .

والترجمة السيئة لا يتوقف شرها على اللغة التي وضعت بها أصلاً بل تنتقل عدواها ويعم شرهـا باستعمالها أصلاً لترجمات بلغات أخرى عديدة كما في ترجمة دي ديور التي أشك أنها ترجمت على الأصل العربي .

والنسخة الموجودة في مجموعة الكاتب وهي طبعة عام ١٧٣٤م بأمستردام ، تقع في جزءين في مجلد واحد ، ويتصدر كل جزء صورة لرجل يلبس اللباس التركي ، والعمامة ويجلس أمام سبيل ماء من الطراز العثماني ، وحوله مجموعة من المستمعين في أزياء تركية متعددة ، والخلفية لأشجار وما يشبه البسفور ، مما يوحي بأن المقصود بالصورة هو نبي المسلمين ﷺ والذي يضع هلالاً على رأسه ، ومما يثير الفزع أن الجملة الوحيدة التي كتبت باللغة العربية في الترجمة والتي جاءت في التقديم قد كتبت بطريقة تدل على أن المقدم (دي ديور) لا يعرف العربية يقينًا فقد كتبت كالتالي :

رسول الله لا إله
إلا الله محمد

وإذا كان يعـرف العـربية حقًّا وكتب لفظ الشهادة بهذه الصورة فالمصيبة أعظم . فهذه الـترجمـة المحرفة قد طبعت ٢٢ مرة بالفرنسية ، وترجمت إلى الإنجليزية والروسية وفي ثمان طبعات بالهولندية كما أسلفنا .

والشخصية التي تضع في مقدمة الترجمة صوراً لخطابات تزكية من قنصل مرسيليا ومن السلطان مراد ، لغير سبب واضح يتعلق بترجمته للقرآن الكريم إلى الفرنسية ، لا بد وأنها تحتاج إلى وقفة .

ويمكن القول بأن ترجمة دي ريور هي نسخة من ترجمة دير كلوني اللاتينية المشوهة أيضًا رغم زعمه بأنها عن العربية ففي كلتا الترجمتين نرى أن السورة تترجم ككل ، وليس هناك آيات . والجديد في الموضوع هو إضافته في الهوامش تعليقات كتب أنها عن **البيضاوي** وعن **جلال الدين** ليوحي أنه كان يستعمل المراجع العربية لتبحره في هذه اللغة . ولكن هنا يبدأ دور الدارسين الموازنة أمثال **جبرائيل صهيون ويوحنا الحصروني** ، ففي إمكان هؤلاء إضافة هذا التوثيق العربي .

وقد تكررت نفس الصورة في ترجمة جورج سال إلى الإنجليزية . وكما رأينا في ترجمة أريفابيني إلى الإيطالية عندما زعم أنها عن العربية أيضًا وثبت أنه كان لا يعرف العربية .

ويمكن القول إن الترجمات الأوروبية إلى ما قبل ظهور ترجمة **لودفيجو ماراكيوس** عام ١٦٩٨م كانت واقعة تحت تأثير الترجمة اللاتينية الأولى لدير كلوني . وحتى بعد ذلك التاريخ فإن بعض الطبعات لهذه الترجمات كانت يعاد طباعتها ، وذلك بعد ظهور ترجمة ماراكيوس بما يقرب من قرن من الزمان فترجمة جلازماخر الهولندية كانت تطبع حتى عام ١٧٩٩م .

الترجمة اللاتينية الثانية للقس **لودفيجو ماراكيوس**[٣٥] (١٦١٢ - ١٧٠٠م) .

عندما أقول الثانية فإني أكون قد أهملت ترجمة سكاليبه شرشييه (عربي - لاتيني) (١٥٧٩) وترجمة جبرائيل صهيون الجزئية (باريس ١٦٣٠) وترجمة كريستيانوس رافوس (١٦٤٦) والتي كتب فيها النص بالحرف العبري . وإهمالها كان بسبب عدم ذيوعها وانتشارها وغياب تأثيرها على الترجمات الأخرى .

ولودفيجو ماراكيوس ولد في لوكا بمقاطعة توسكاني في نهاية عام ١٦١٢م . وبعد دراسته الأولية دخل سلك الدراسات اللاهوتية والسريانية ، واشتهر بصلاحه وتقواه ، وتقلد عدة مناصب درس أثناءها اللغات اليونانية والعبرية والسريانية والكلدانية والعربية . وقد درَّس هذه اللغات في كلية سابينزا بروما ثم في كلية بروجندا بأمر البابا **كليمنت السابع** . وعندما

طلب منه اختبار بعض الوثائق التي وردت من أسبانيا ـ وكان يُظن أنها للقديس سانت جيمس ـ بيَّن ماراكيوس أنها ليست لذلك القديس ، بل يمكن أن تكون من عمل بعض المسلمين الـذين أرادوا خداع المسيحيين . مما حدا بالبـابـا أنوسنت الحادي عشر إلى اختياره للعمل عنده ، وأسبغ ثقته الكاملة عليه . وكان يمكن أن يرفع لأعلى المناصب الكنسية لولا تواضع ماراكيوس ورفضـه للمناصب . وبتوجيهات من البابا شرع في ترجمة لاتينية جديدة للقرآن الكريم ، وذلك للرد على المسلمين ، وللجدل الديني . وعندما انتهى من عمله بعد أربعين سنـة كان قد سطر (عـدة مجلدات) وفيهـا كتب النص القرآني العربي ، علاوة على الترجمة اللاتينية الحرفية ، وفي هذه المرة رقم الآيات ثم أورد رأي المسلمين في شرحها ، وأتبع ذلك بالنقد والرفض والهجوم الجدلي على القرآن الكريم .

وقد كانت لماراكيوس حرية الاستعانة بمكتبة الفاتيكان ومجموعات مكتبية أخرى كثيرة منها المجموعة المارونية ، والمجموعة الكارمالية ، ومكتبة الكاردينال كاميللي ماكسيموس ، ومكتبة إبراهيم الماروني وغيرها . وطبعت ترجمته أول مرة في مدينة بدوا الإيطالية عام ١٦٩٨م ثم في ليبزج عام ١٧٢١ م مع مقدمة لكريستيان رنيشي .

٣٥- هو Ludovico Marraccio أو Ludovicus Marracius وذلك باللاتينية ، ولويجي مراتشي بالإيطالية ، ولودفيج بالألمانية ، ولويس مراتشي بالفرنسية . ونطق كلمة مراكيوس ـ والتي تكتب أحياناً مراكشي وأحياناً مراتشي ـ وجد فيه اختـلاف لذلـك استعملت التسمية اللاتينية ماراكيوس ، وإذا وجد القارىء إحدى التسميات المذكورة فليعلم أنها لنفس الشخص .

طبعة روما ١٦٩٨ .

Volum I Prodromus ad refutationem Alcorani

Volum II Alcorani textus universus .... exarabico idiomate in latinum traslatus .... auctore Ludovico Marraccio. Patavii 1698.

طبعة ليبزج ١٧٢١م .

Mohamedis Filii Abdallae Pseudo-Pro-Phetae Fides islamica i.e.

Alcoranus ex idiomate arabico, quo primum a Mohammede conscriptus est, Latine versus per Ludovicum Marraccium .... Cura et opera M. Christiani Reineccii Lipsiae 1721.

ذكر دنيس روس في مجلة الدراسات الشرقية ١٩٢١ ـ ١٩٢٣ ، ص : ١١٧ ـ ١٢٣ ، أن المجلدات ثلاثة ، ولكن النسخة المحفوظة في مركز البحوث للتاريخ والثقافة والفنون الإسلامية باستانبول والمطبوعة في بادوا عام ١٦٩٨ مطبوعة في جزئين ، أي أن المجلدات الثلاثة طبعت في جزئين . وقد يكون سبب هذا الخلاف هو أن الجزء الأول من ترجمته طبع مرتين ، والجزء الثاني مرة واحدة ، وقد اكتشف ذلك في مؤسسة هارتفورد للاهوت بالولايات المتحدة .

Duncan Brockway, the second edition of Vol. I of Marracci's Alcorani Textus Universus.

كما شارك في ترجمة الإنجيل إلى اللغة العربية بمبادرة من مطران حلب عام ١٦٢٤م ونشرت في روما عام ١٦٧١م .

وإن كان للشر أن يُقيَّم فإنه يمكن القول إن ترجمة ماراكيوس كانت أشد هجومًا وتجريحًا من سابقتها ، فهي أشد جدلاً ومُحادة للقرآن الكريم وأدق ترجمة ، وأوسع مصادر وأكثر عمقًا وخبثًا ، فشتان بين عمل يستمر أربعين سنة من عالمٍ زاهد متمكن من العديد من اللغات الشرقية ، وتحت يده مكتبات الكنائس ، ومجموعات غنية بالكتب ، وبين **روبرت الكيتوني** الفلكي الرياضي الذي ترجم وسب وهاجم في سنة واحدة ، وليس عنده كل هذه المراجع ، ولا يملك ـ مثل ماراكيوس ـ المعرفة باللغات الشرقية . ولا شك أن تفنيدًا استغرق أربعين سنة لإعداده يكون أكثر شرًّا من سابقه .

وإذا كانت ترجمة دير كلوني اللاتينية الأولى هي المؤثر الأكبر على الترجمات في اللغات الأوروبية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، فإن ترجمة **ماراكيوس** كانت المؤثر الأكبر على الترجمات في اللغات الأوروبية في القرنين الثامن عشر ، والتاسع عشر . وبقدر الفرق بين الترجمتين الأولى والثانية من الناحية الأكاديمية كان الفرق بين الترجمات الأوروبية المتأثرة بالأولى والترجمات الأوروبية المتأثرة بالثانية . فإذا قلنا بتفاهة ترجمة دي ريور فيمكن إرجاع ذلك للنبع الذي أخذت منه ، وهي ترجمة كلوني ، وإذا قيل إن ترجمة **جورج سال** أكثر أكاديمية من ترجمات روس وتيلور فهذا بديهي ، فمراكيوس قدم له ترجمة أكثر دقة من سابقه . وهو نفس الفرق الذي نجده في الألمانية بين ترجمة **سلمون شفايجر** (عن الكلوني) وترجمة **دافيد نريتر** (عن ماراكيوس) . فرجع الصدى يتطابق مع مصدر الصوت .

إن مقدمة ترجمة **ماراكيوس** تشبه مقدمة ترجمة **بيتر الكلوني** ، فقد فصَّل وجهة النظر النصرانية ، ناعيًا عليها إهمالها لمهاجمة الإسلام ، ومجددًا لهذا الهجوم بطريقة أكثر إحكامًا وتقدمًا من سابقه . والترجمة من الناحية اللغوية أدق من ترجمة **الكلوني** حتى إنها أصبحت مصدرًا لترجمة **جورج سال** الإنجليزية .

وإن روح النقد والشبهات التي أثارها ماراكيوس ليست جديدة على الترجمات اللاتينية ، فبعضها يصب في بعض .

وفيما سماه (Prodromus) في مقدمة ترجمته يحاول أن يثبت أن الإسلام ونبي الإسلام ﷺ لم يُذكرا في الكتب السماوية ، وأن الإسلام لم يدعَّم بالمعجزات مثل النصرانية ، ثم يدافع عن

الفكرة المسيحية في التثليث ، وعن استحالة أن يفسد المسيحيون كتاباتهم بأيديهم . كما يدافع عن تشرذم المسيحية إلى مذاهب كثيرة متعددة بعكس الإسلام ، ويهاجم الإسلام متهمًا إياه بالعنف والإغراق في الجنس !!

أما ما سماه (Refutations) والذي ورد مع نص الترجمة آية بآية فإنه لم يغادر شيئًا إلا ونقده . ويمكن القول إنه قد جمع فيه كل ما قالته النصرانية في الإسلام . يقول ماراكيوس :

عندما أسرد سيرة الرسول ﷺ مستعملاً المصادر العربية ، فإن ذلك ليس لثقتي بهذه المصادر ، ولكن عندما نحارب أعداء الدين فإننا نهاجمهم بسلاحهم هم ، وليس بسلاحنا ، لذا فإننا عندما ننتصر عليهم تكون سعادتنا أكبر .

أثر الترجمة اللاتينية الثانية لماراكيوس :

بعد ظهور ترجمة ماراكيوس ، قام **دافيد نريتر** بالترجمة إلى الألمانية عام ١٧٠٣م نقلاً عن ماراكيوس . وكانت أوسع الترجمات انتشارًا هي الترجمة الإنجليزية **لجورج سال**[٣٦] عام ١٧٣٤م . وإذا كانت ترجمة دي ريور هي رجع الصدى لترجمة الكلوني اللاتينية الأولى ، والتي حملت ميكروب التهجم إلى اللغات الأوروبية ، فإن ترجمة جورج سال كانت رجع الصدى لترجمة ماراكيوس ، وكانت الأداة التي نقلت أفكاره إلى اللغات الأوروبية أيضًا .

٣٦- جورج سال George Sale (١٦٩٧ - ١٧٣٦) .

ولد جورج سال في مقاطعة كنت حوالي عام ١٦٩٧ ، أبوه صاموئيل سال كان يعمل تاجرًا في لندن ، وتلقى تعليمه في كنجز سكول في كانتربري ، ثم التحق كطالب بمعبد (Inner Temple) عام ١٧٢٠ .

وفي نفس العام أرسل بطريرك انطاكية سلمون نجري إلى لندن لبحث جمعية تقدم المعرفة المسيحية التي أسست (المعبد الأوسط Middle Temple) بالقيام بإصدار إنجيل باللغة العربية لاستعمال النصارى ، ويظن أن سلمون نجري كان أول من علمه العربية . كما أن ترجمان الملك ويدعى داديشي Dadichi وهو يوناني من حلب ، كان يعلمه اللغات الشرقية .

ومهما كان الكم الذي تعلمه جورج من العربية ، فإنه تقدم للجمعية عارضًا خدماته ليكون مصححًا للإنجيل العربي المذكور ، وسرعان ما أصبح مشرفًا على المشروع كله ، علاوة على أنه أصبح محاميًا للجمعية المذكورة . زعم فوليتر في كتابه «القاموس الفلسفي» Dictionaire Philosophique أن جورج أمضى خمسة وعشرين عامًا في بلاد العرب . وهذا الخطأ الذي وقع فيه فوليتر والذي لا دليل عليه على الإطلاق تؤكده مدة حياته ، فقد مات محمومًا ولم يبلغ الأربعين من عمره . وظهرت ترجمته للقرآن الكريم عام ١٧٣٤م مع مقدمة مسهبة عن الدين الإسلامي حشاها بالإفك واللغو والتجريح ، وقد نقلها إلى العربية أمين هاشم العربي ، وطبعت بالقاهرة عام ١٩١٣م ، ومنذ ظهور ترجمته طبعت حتى الآن ١٠٥ طبعة في لندن وشيكاغو وفيلادلفيا ونيويورك وبوسطن وباريس .

ويمكن ملاحظة ذلك من الجدول التالي ، وفيه نرى أن لكل من الترجمتين اللاتينيتين تابعًا رئيسًا وزع تأثيرهما على باقي اللغات الأوروبية .

القرن	الترجمة اللاتينية	التابع الرئيس	اللغات التي نقلت عن التابع الرئيس
١٦ و١٧	ترجمة دير كلوني	دي ريور (فرنسي)	الإيطالية - الهولندية - الألمانية - الفرنسية الروسية (٥ لغات)
١٨ و١٩	ترجمة ماراكيوس	جورج سال (إنجليزية)	الإنجليزية - الفرنسية - اللاتينية - الألمانية الروسية - الهولندية - الإيطالية - الألبانية البلغارية - المجرية - التشيكية (١١ لغة)

فما كادت ترجمة جورج سال تظهر بالإنجليزية حتى تلتها ترجمة له بالفرنسية عام ١٧٥٠ م نقل عنها ك . سافاري عام ١٧٨٣م في الفرنسية ، وكازيمرسكي عام ١٨٤٠ م في الفرنسية أيضًا ، ثم تيودور أرنولد عن سال في الألمانية عام ١٧٤٦ ثم جورج سال في الروسية عام ١٧٩٢م ، ثم سافاري بالروسية لمجهول عام ١٨٤٤ م ، ونيكولاييف عن سال وكازيمرسكي في الروسية عام ١٨٦٤م ، ثم كوليبه في بتافيا بالهولندية عام ١٨٥٩م ، وجيوفاني بانزيري[٣٧] في أيطاليا عام ١٨٨٢م ، ثم فينسنت أدرتيز ديلابوبيلا بالأسبانية عام ١٨٧٢م ، ثم ألوميتكو قافزيزي بالألبانية عام ١٩٢١م ، فنيكولاس ليتزا عام ١٩٠٢ م ، ١٩١٠م بالبلغارية ، ثم تيموفوف في البلغارية عام ١٩٣٠ . وهكذا نجد أن أفكار ماراكيوس قد حطمت حاجز المكان والزمان ، وأخذت تنزّ دمًا فاسدًا على رؤوس الأوروبيين بشتى اللغات ، فهي كالوباء الذي يستشري حتى لا يجد ما يعوقه فينتقل إلى مكان آخر أو يظهر بعد عدة سنوات .

يقول جورج سال عن ترجمة ماراكيوس : «إن ترجمة ماراكيوس بصفة عامة مضبوطة ، ولكنها حرفية سهلة الفهم إن لم أكن قد خدعت بمن ليسوا على علم بدين محمد .

٣٧- يعتقد شوفان أن هذه الترجمة عن ك . سافاري وليست عن سال ، وفي كلا الحالتين فإن الأصل هو ماراكيوس
- أول ترجمة مجرية Szdmajer, Imre عام ١٨٣١م مأخوذة عن ماراكيوس .
- يقول آرثر جفري أن أول ترجمة إلى اللغة التشيكية كانت عن ماراكيوس لـ فيسلي اجناز Vesly Ignac عام ١٩١٣م .

والشروح التي أضافها كانت ذات فائدة كبيرة ولا شك ، ولكن رده ونقده للقرآن ضخّم عمله إلى مجلد كبير لا طائل منه ، وغير شافٍ وأحيانًا يكون خارجًا عن الموضوع .
وعمومًا فالعمل بكل أخطائه كان مفيدًا ، وأشعر بالذنب وعدم العرفان بالجميل ، إن لم أعترف بفضله عليّ . . » .

أما ك . سافاري فيقول : «**ماراكيوس هذا الراهب المثقف والذي أمضى أربعين سنة في الترجمة والرد على القرآن سار في ترجمته المسار الصحيح في تقسيم عمله إلى ترجمة الآيات كما في النص الأصلي ، غير أنه ترجمها ترجمة حرفية ، ونسي أن النص الذي في يده عمل فريد غير عادي .**

فهو لم يعبر عن معاني القرآن ، بل نقل الكلمات إلى لغة لاتينية بربرية ، وبعد أن فقد الأصل كل جماله فإن ترجمته لا تزال أفضل من ترجمة دي ريور» .

هذه أقوال من استفادوا واعتمدوا على ماراكيوس في ترجماتهم . وعلى الرغم من ادعاء **جورج سال** بأن ترجمته كانت عن العربية إلا أنه يشعر بالذنب إن لم يعترف بفضل ترجمة ماراكيوس ، كما أنه يخشى أن يكون قد خدعه من لا يعرفون دين محمد . وكأنه كان هناك من يمده بالمعلومات عن العربية ، وهو غير متأكد من تمام معرفتهم بها ، وخشي أن يكونوا قد ضللوه .

إن قائمة طبعات جورج سال قائمة طويلة في اللغة الإنجليزية وفي غيرها من اللغات حتى إن هذه الترجمة أصبحت من العلامات الفارقة كما ذكرت .

ولا شك أن الإناء ينضح بما فيه ، فإن ساء الموجِّه ساء الموجَّه ، وإن أخطأ الدليل ضل التابع ، وهذا ما أحدثته الترجمتان اللاتينيتان ، فقد كانتا كالضوء الأخضر الذي أذن لأوروبا كلها في شتى لغاتها باقتفاء أثريهما رغم ادعاء بعضهم بأنه نقل عن العربية مباشرة إلا أنه سرعان ما يتراجع ويعود للإشارة إلى رجوعه إلى الجذور اللاتينية في ترجمته .

ومن الجدول الملون المرافق يمكن الملاحظة بسهولة أن اللغات الأوروبية تكاد تكون على إطلاقها ـ قد اعتمدت على الترجمات اللاتينية إما مباشرة أو عن طريق لغة أوروبية أخرى مما يزيد الترجمة سوءًا على سوء . فترجمة **س . س . توموف** مثلاً باللغة البلغارية **١٩٣٠م** اهتم بإخراجها مبشرٌ ألماني يدعى **أرنست ماكس هويه** ، وهذه الترجمة مأخوذة عن الألمانية عن الإنجليزية (سال) عن اللاتينية (ماراكيوس) عن العربية . ولا شك أن مثل هذه الرحلة

الطويلة للكلمة القرآنية بين أيدي الرهبان والمبشِّرين ستلتوي وتمزَّق حتى إذا وصلت إلى اللغة البلغارية اعتبرتها الكنيسة في ذلك الوقت نصرًا سيوقف المسلمين في بلغاريا عن قراءة النص القرآني العربي ، ليستعملوا بدلاً عنه المولود القميء الجديد ، وتنوه الصحف البلغارية بذلك الإنجاز فتقول : **«لقد فعلها ذلك الألماني «هوبه» وسنفصل المسلمين عن قرآنهم بترجمتنا البلغارية الجديدة»** .

إن أكثر ما يثير السخرية أن ترجمة جورج سال بعد أن انتشرت وذاعت قامت البعثات التبشيرية البروتستانتية بترجمتها إلى العربية في مصر تحت اسم «مقالات في الإسلام»[٣٨] .

ولا أدري كيف كانت هذه الترجمة بعد هذه الرحلة الطويلة من العربية إلى اللاتينية فالإنجليزية فالعربية . ولعلي أجد هذه الترجمة يومًا ما حتى يمكن أن نرى بأُم أعيننا كيف عبثوا وحرَّفوا كتاب الله الكريم ، وكأنه لم يكفهم ما حرَّفوا من كتبهم ، فانهالوا على كتب غيرهم تحريفًا وتبديلاً . وهيهات هيهات أن ينالوا من الكتاب المحفوظ الذي حفظه المسلمون في القلوب والصدور قبل أن يحفظ في القراطيس والسطور ، والذي حفظه الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سماوات .

ولم أسمع على الإطلاق أن مسلمًا قام بترجمة الإنجيل إلى العربية أو إلى أي لغة أخرى ، فالعداء والكراهية والفهم الخاطىء المقصود ، أو النابع عن الجهل لم تكن من جانب المسلمين وإنما كانت من جانب النصارى .

فلماذا يا تُرى يحاول الأوروبيون ترجمة القرآن الكريم مرة بعد أخرى ـ ودون توقف ـ منذ **٨٤٥** عامًا ؟

هل ذلك شعور بتحدي القرآن الكريم لهم ؟

أم أنهم فشلوا في ترجمة هذا النص القرآني الرَّباني المحكم ؟

قد تكون أول ترجمة لاتينية كلونية حبًّا للاستطلاع ، وفضولاً أثاره الفزع من الفتح الإسلامي ، ولكن ما شأن هذا الطوفان من التراجم الذي لا يزال يترى حتى الآن ـ مع ملاحظة أن الترجمة ليست بالعمل الهين المُسلي ـ ويزداد الأمر صعوبة واستحالة مع نص معجز كالقرآن الكريم !؟

٣٨- S.M. Zwemmer, Translations of the Koran, The Moslem world, Vol. V (1916) 244-261 p.

ـ لقد ترجمت ترجمة جورج سال إلى العربية بواسطة البعثات البروتستانتية التبشيرية في مصر عن
The encyclopaedia of Islam. New Edition Vol. V Leiden (1981).

ما سبب هذا الإصرار يا ترى ؟

أترك هذا التساؤل أمانة في أعناق الدارسين ليكشفوا لنا ما يُراد بالمسلمين وبقرآنهم .

النتيجة :

يمكن القول بأن الترجمات الأوروبية قد مرت بعدة مراحل متداخلة :

١ ـ من القرن الحادي عشر حتى الثامن عشر :

أ ـ مرحلة الترجمة من العربية إلى اللاتينية (بذرة الاستشراق) .

ب ـ مرحلة الترجمة من اللاتينية إلى اللغات الأوروبية (أكثر الترجمات سوءًا) .

٢ ـ في العصر الحديث :

ج ـ مرحلة الترجمة من اللغة العربية مباشرة إلى اللغات الأوروبية بواسطة المستشرقين وأضرابهم ، بعد أن اشتد ساعد الاستشراق وعرف العربية ودرس كتبها .

د ـ مرحلة دخول المسلمين مؤخرًا في ميدان الترجمة إلى اللغات الأوروبية مع ليبرالية العصر والنظرة العلمية المجردة لموضوع الترجمة بصرف النظر عن مشاعر المترجم الدينية إن لم يكن مسلمًا .

وفي المرحلة الأخيرة فقط يمكن القول بأن هناك بعض الترجمات القليلة التي تعد على أصابع اليد الواحدة في ترجمات اللغات الأوروبية مجتمعة والتي زادت على **٤٥٠** ترجمة كاملة ـ غير مئات من الترجمات الجزئية ـ التي يمكن القول بأنها على شيء من الموضوعية .

والتقسيم السابق يبين المراحل التي مرت بها الترجمات في البلدان الأوروبية ، بدءًا بالترجمة اللاتينية الأولى التي أشعلت الفتيل .

ولكن هناك تقسيمًا آخر يمثل وجهة النظر النصرانية اللاتينية :

فقد مرت الترجمات والكتابات النصرانية المختلفة عن القرآن الكريم بعدة مراحل :

أ ـ **من عام (١١٠٠ ـ ١٢٥٠م)** وفيها ترجم القرآن الكريم إلى اللاتينية كما سبق . وفي هذه الفترة زاد الاهتمام بدراسة الإسلام بين الرهبان والدارسين .

ب ـ **من عام (١٢٥٠ ـ ١٤٠٠م)** بدأ تراجع الحملات الصليبية واندحارها ، مما حدا بالكنيسة بأن تزيد من نغمة العداء للإسلام حفاظًا على شعلة الصليبية متأججة ، وتعويضًا عن التراجع ، ويمكن ملاحظة ذلك في كتاباتهم خلال هذه المدة .

ج ـ من عام (١٤٠٠ ـ ١٥٠٠م) خمدت جذور التحريض إلى حين ، ثم استعرت وتأججت مرة أخرى عام ١٤٥٣م ، وهو عام فتح القسطنطينية الذي نكأ الجروح ، وأيقظ الحقد الصليبي مرة أخرى بعد أن هدأ قليلاً إثر انهزاماته في حروبه الصليبية .

ومنذ الترجمة اللاتينية الكلونية الأولى ، والنصرانية تعيش في وهم اكتشفوه بعد اطلاعهم على القرآن الكريم . فقد وجدوا أن المسلمين يؤمنون بعيسى وموسى وإبراهيم وآدم وحواء ، وأن هناك كثيراً من التشابه بين الإسلام والنصرانية ، وأن الإسلام ما هو إلا صورة مشوهة من المسيحية (كذا) .

ومن هذا المنطلق ـ في رأيهم ـ فإنه من الممكن بدراسة القرآن وتنقيته مما شابه من انحرافات عن النصرانية ، فإنه يمكن العودة بالمسلمين إلى حظيرة المسيحية .

وقد ظهرت هذه الفكرة بصورة واضحة في كتابات **نيقولاس الكوزي** ، وخاصة في كتابه تنقية القرآن (Cribratio Alcorani) وقد اعتمد في كتابته هذه على الترجمة اللاتينية المحفوظة في دير كلوني في ذلـك الوقت والمحفوظة حاليًا في مكتبة الأرسينال في باريس والممهورة بتوقيع المترجم (Bibliotheque de L'arsenal - Paris) .

كما اعتمـد أيضًـا على كتابـات أخـرى كثـيرة ظهـرت عن القرآن الكريم أهمها كتاب **«ريكولدوس الفلورنسي الدومينيكاني»** (Ricoldus of Monte Crucis) بعنوان (Propunaculum Fidei) والمطبوع في فينيسيا عام ١٦٠٩م .

وتحت تأثير هذا المفهوم ـ وهو أن المسلم قاب قوسين أو أدنى من المسيحية ـ تجرأ **البابا بيوس الثاني** فأرسل رسالةً للسلطان **محمد الثاني** يدعوه إلى النصرانية ليصبح خليفة لأباطرة بيزنطة .

ولمَّا لم يكلف السلطان خاطره بالرد على هذه الدعوة أخذ الخيال يداعب الداعي باقتراب نصر سهل في الشرق بعد الكارثة التي حاقت بحروبهم الصليبية .

وفي النهـاية فإنـه يمكن القول بأن ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية لغة الكنيسة وبأيدي رجالها لم تكن عملاً أكاديميًا أثاره حب الاستطلاع فقط ، **بل كانت عن سابق تخطيط وتـرصـد ، احتاج تنفيذه إلى إرسال البعثات لسنين عديدة لدراسة العربية ، ثم اعتكاف طويـل للترجمة بتوجيه أعلى سلطة دينية مسيحية ، وبمساعدة وإشراف رئيس رهبان أكبر**

رهبانية في ذلك الوقت ، وأقصد بها رهبانية كلوني . والأخطر من هذا هو البحث عما ظنوه اختلافًا أو أخطاءً أو ما شابه من الظنون ، فكان الرد على القرآن والطعن فيه أهم عندهم من الترجمة ، حتى إن ماراكيوس في طعنه للقرآن كان جادًّا في استكمال مطاعنه وردوده التى فاقت ترجمة سابقيه وردودهم ، وأشار إليها جورج سال مشمئزًا مما حوت مفضلاً عليها موضوعية مهذبة ماكرة قد تكون أفضل في التعامل مع المسلمين .

قال هذا الماكر في مقدمة ترجمته :

«إنني لم أسمح لنفسي عند التحدث عن محمد ﷺ أو قرآنه أن أستعمل السباب المشين والتعبيرات اللاأخلاقية التي ظنها الكثيرون ممن كتبوا ضده أنها أقوى أسلوب للمجادلة .

ولكن العكس هو الصحيح ، فقد وجدت أنه من الملائم معالجة الموضوع بالحكمة والأدب والموافقة على الأساسيات التي أعتقد أنها تستحق الموافقة ، كمدى الجريمة الأبدية التي ارتكبها بفرضه دينًا مزيفًا على البشرية . . . جورج سال (١٨٧٤) . »

خلاصـة :

لقـد ترجم القـوم كتـاب الله العـزيز وحـرَّفـوا وهاجموا ونقدوا ورفضوا وأثاروا الشبهات ـ ولا يزالون ـ وكل ذلك ليس في لغة واحدة بل في عشرين لغة ونيف .

فما هو موقفنا من هذا كله ؟

وماذا يجب علينا أن نفعله إزاء هذا الهجوم ؟

هل نترك الحبل على غاربه لكل من أمسك قلمًا ليعتدي على كتاب رب العالمين ونحن بما يجري إما غافلون أو جاهلون ؟!

إن الأمر يحتاج إلى موقف من المسلمين عامة ، ومن المنظمات الإسلامية العالمية خاصة . وفي تصوري أن الأمر يحتاج إلى هيئة عالمية للقرآن الكريم . .

وأناشد هنا مؤتمر العالم الإسلامي الذي نبعت منه منظمات مختلفة في شتى الميادين ، فهناك أجهـزة تابعـة ومنبثقة عن المؤتمر مثل مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، واللجنـة الـدولية للحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي ، والمؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتنمية ، والوكالة الإسلامية للأنباء ، ومنظمة إذاعات الدول الإسلامية ،

والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، ومجمع الفقه الإسلامي ، والاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية ، وحتى الرياضة فإن لها الاتحاد الرياضي للتضامن الإسلامي ، ويكاد الإنسان يجد جهازًا أو منظمة دولية في كل الميادين الثقافية والإعلامية والإسلامية والفقهية وفي السيرة والسُّنة ، ما عدا منظمة دولية تقوم على خدمة كتاب الله العزيز .

إنني أدعو الأمة الإسلامية إلى تبني فكرة «الهيئة العالمية للقرآن الكريم» .

إننا في حاجة إلى مؤسسة القرآن العالمية المنبثقة عن مؤتمر العالم الإسلامي يدعمها العالم الإسلامي ماديًا ، ويضفي عليها الصفة الأدبية والمعنوية ، مما يمكنها من التحدث باسم القرآن الكريم نيابة عن المسلمين أجمعين ، فهي ستمثل العالم الإسلامي في خدمة القرآن الكريم ونشره وتوزيعه وطبعه وتفسيره والدفاع عنه وكشف التحريف ومتابعة المعتدي وتفسير كتاب الله العزيز للشعوب الإسلامية حسب حاجاتها وأولوياتها ، ورصد ما يصدر من ترجمات في العالم ومحاربتها .

لقد أقامت الترجمات اللاتينية وتوابعها سدًّا بين الأوروبيين وبين المعاني الصافية للقرآن الكريم وأورثتهم عداوة وكرهًا شديدين للإسلام والمسلمين .

ولعله قد آن الأوان لأن نأخذ بزمام المبادرة ، ونبلِّغ ونبيِّن للعالم ما عندنا من هداية ونور . وقد أمر الله عز وجل ورسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه بتبليغ ما أنزله عليه إلى الناس كافة ، كما أمره ببيان ما خفي عليهم من الأحكام .

قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾

وقال تعالى : ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾

وقال تعالى : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾

هدى الله أمة الإسلام إلى الخير ، ووفقها إلى نشر كتابه الكريم ، وجعلها أمة المبلغين ، الهادين إلى النور الذي بين أيديهم ، إنه على كل شيء قدير .

هوامش عربية :

١ - المجلة المغربية للتوثيق والمعلومات - العدد الثالث ، تونس ، مارس ١٩٨٥م .

٢ - لويس يونغ ، العرب وأوروبا ، ترجمة ميشيل أزرق - دار الطليعة - بيروت - ١٩٧٩م .

٣ - جوزيف رينو - الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا في القرون الثامن والتاسع والعاشر الميلادي - تعريب وتعليق الحواشي وتقديم د . إسماعيل العربي - دار الحداثة ، بالتعاون مع ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر - ١٩٨٤م .

٤ - بلاشير ، القرآن : نزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره ، نقله إلى العربية رضا سعادة - دار الكتاب اللبناني - بيروت .

REFFERENCES

1 - Beeston, A.F.L., Johnstone, T.M., Sergent, R.B. Smith, G. R., **The Cambridge history of Arabic literature - Arabic literature to the end of the Umayyed period.**, Cambridge University press, pps. 502 - 520, first ed., Cambridge, 1983.

2 - Brill, E.J., Encyclopaedia of Islam, V pps, 420 - 432, Leiden 1981.

3 - Brockway, D., The second edition of volum I of Marracci Alcorani, Textus universus, M.W. Vol. 64 (1974) 141-144 p.

4 - Sale, George, **The Koran**, Philadelphia, J. B. Lippincoff & Co. 1874 .

5 - Moslem World, Vol. 55 (1965). 195-202p.

6 - Kritzek J. Peter the Venerable and Islam, Princeton, 1944.

7 - Ross, D., Ludvico Marraci, in BSOS, ii, 117-123p. (1921-1923).

8 - Kritzeck J., Robert of Ketton's translation of the Qur'an, Islamic Quarterly, Vol. II, 309-312p. (1955).

9 - Daniel, N., **Islam and the West, the making of an image,** Edinburgh, 1960.

10 - Shellabear, W.G., Is Sale's Koran reliable? M.W., XXI (1931), 126-142.

11 - **The Koran in Slavonic,** The New York public library, N.W. 1937.

12 - Prof. Dr. Ekmeleddin Ihsanoglu, **World Bibliography of translations of the meaning, of the Holy Qur'an-printed translations- (1515-1980),** Research Centre for Islamic History, Art and Culture, Istanbul, 1986.

13 - **The Oxford Dictionary of Popes,** by J.N.D. Kelly, Oxford University press, New York, 1986.

14 - W. Montgomery Watt, **The influence of Islam on Medievel Europe,** Edinburg, University press, 1972.

15 - Haroon Khan Sherawi, **Muslim Colonies in France, Northern Italy and Switzerland**, Lahore 1955, Orientalia.

16 - Du Reyer, A., **L'Alcoran de Mahomet, traduit de L'Arabe,** Pub., Chez pierre Mortier, Amsterdam, 1734.

17 - Muhammad Hamidullah, **Le Saint Coran,** Pub., Hilal yayinlari, Ankara, 8 eme ed. Beyrouth 1973.

18 - The New Encyclopaedia Britanica, Roman Catholicism & History of Roman Catholicism, 900-1020p.

٤ ـ الفَصل الثانيْ

الترجمات الأفريقية ومصادر المعرفة القرآنية في أفريقيا

تمهيـد :

- اللغات الأكثر استعمالاً في العالم .
- القبائل والشعوب الإسلامية الأفريقية .
- محاولة لحصر عدد السكان وعدد المسلمين في الدول الأفريقية .
- اللغات الأفريقية التي تُرجمت إليها معاني القرآن الكريم .
- المصادر التي يمكن أن تتوفر للمسلم الأفريقي ليفهم القرآن من خلالها ، إن تعذرت اللغة العربية .
  - أ ـ التفاسير العربية .
  - ب ـ الترجمات الأوروبية .
  - جـ ـ الترجمات الأفريقية .
    - ١ ـ الترجمات بالسواحيلية .
    - ٢ ـ الترجمات باليوربا .
    - ٣ ـ الترجمات الأمهرية .
    - ٤ ـ الترجمات الكريول .
    - ٥ ـ الترجمات باللوجاندا .
    - ٦ ـ الترجمات الأفريكانية .
    - ٧ ـ ترجمات الزولو .
    - ٨ ـ ترجمات الهَوْسا .
    - ٩ ـ ترجمات الفولاني .
    - ١٠ ـ ترجمات الولوف .
  - ترجمات الديانة القاديانية .
- كلمة أخيرة .
- المصادر والمراجع .

تمهيـــد

أصبحت اللغـة مرادفة للسيادة والاستقلال السياسي والحرية ، وهي عامل توحيد بالغ الأهمية . فمن الشروط الأساسية لقيام أي مجتمع موحد أن يتحدث أفراده نفس اللغة . وإذا كانت اللغـة ضرورة حضارية وظاهرة اجتماعية مرادفة للاستقلال السياسي والسيادة ، فإن اللغة العربية ضرورة دينية بالإضافة إلى ذلك ، وإذا كان الدين الإسلامي نظام حياة متكاملاً ومنهجًا روحيًا وإيمانيًا ، فإن اللغة العربية ـ كوعاء شرف بنزول القرآن الكريم ـ قد أضافت بعدًا ثالثًا لمعنى اللغة ، وعلينا أن نتصور أهمية العربية من هذا المنطلق ، لذلك فإن الشعوب الناطقة بالعربية تسعد بانسجام لغتها مع دينها وقرآنها ، وتعيش في نعمة لا يشعر بها إلا المسلم الذي حُرم من معرفة هذه اللغة . فالأفريقي المسلم الذي لا يعرف العربية ويذوب قلبه وجدًا وخشوعًا عند سماعه لآيات الذكر الحكيم ، يتمنى لو يفهم معاني هذا الكتاب الكريم بلغة القرآن مباشرة ، ولكنها مشيئة الله وآيته ، قال تعالى :

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾

(الروم : ٢٢) .

واللغة الأم هي اللغة التي يجيدها المرء أكثر من غيرها ، ويستطيع أن يعبر بها أفضل تعبير عما يجول بنفسه ، وأن يبلغ أقصى درجات الفهم عند سماعها أو قراءتها ، لذلك فهي أفضل وسيلة يمكنه أن يتلقى تعليمه بها .

لهذا السبب انعقد الإجماع على مبدأ تربوي يقضي «**بأن استخدام اللغة الأم للدارس أداةً لتعليمه هو أفضل سبيل**» . لذا فإن من المشكلات التي تواجهنا في التبليغ هو تعدد اللغات في أفريقيا ، ففي نيجيريا وحدها يتحدث السكان زهاء ٤٠٠ لغة منها **٣** لغات اعتبرت وطنية رسمية . وأوغندا بها **٢٢** لغة ، وكينيا لديها من اللغات زهاء **٩٤** لغة ، وقررت الدولة اعتبار السواحلية من لغاتها الوطنية . أما مجموعة اللغات التشادية وهي التي تستعمل فيما بين بحيرة تشاد وحتى حدود نيجيريا والكاميرون وأفريقيا الوسطى ، فإنها تبلغ ١٠٨ لغة علاوة على ٨٤ لهجة .

ويقدر العلماء عدد لغات العالم ما بين ٢٥٠٠ ـ ٥٠٠٠ لغة . وهذا التقدير يتوقف على ما نعنيه باللغة ، وعلى الطريقة التي نميز بها بين اللغة واللهجة . وتوزيعها كما يلي[1] .

آسيا	١٥٦٢ لغة
أفريقيا	١٦٠٠ لغة[2]
جزائر المحيط الهادي	١٠٣٤ لغة
الأمريكتان	٨١٢ لغة
أوروبا	٥٥ لغة
الشرق الأوسط	٤٠ لغة
المجموع	٥١٠٣ لغة

فحوالي ثلاثة أخماس سكان العالم يتحدثون ٢٨ لغة[3] بينما يتحدث الخمسين اللغات الأخرى .

لذا فإنه عندما نقرر سلم الأولويات للتفسير بقصد التبليغ تكون هذه اللغات الـ ٢٨ على رأس القائمة باعتبارها الأكثر شيوعًا . وفي البلاد المتعددة اللغات تحدث صعوبات في اختيار اللغة الوطنية للبلاد . وقد تختار عدة لغات كلغات وطنية ، ولا تزال هناك ٤٥ دولة أفريقية من أصل ٥٢ دولة أفريقية[4] لم تحدد بعد أو تبتّ في تحديد لغتها الوطنية ، ومثل هذه المشكلة لا نعرفها في بلادنا العربية ، إلا أنه توجد في موريتانيا لغتان ، هما : العربية والفرنسية (وهي دولة عربية !!) .

---

١ ـ عن Linguistic composition of the Nations of the world. Quebec 1984.

٢ ـ يقدر عدد اللغات في أفريقيا كلها حوالي ١٦٠٠ لغة منها واحدة تسود ثلث القارة وهي اللغة العربية .

٣ ـ انظر جدول هذه الـ ٢٨ لغة الأكثر انتشارًا .

٤ ـ يصبح العدد ٥٤ دولة إذا أضفنا جزر موريتشيوس وجزر ريونيون ، منها ٢٧ دولة إسلامية .

اللغات الأكثر استعمالاً في العالم

مجموع المتحدثين بهذه اللغات الثماني والعشرين يبلغ ثلثي سكان المعمورة

الرقم	اسم اللغة	عدد المتحدثين بها	ملاحظات
١	الصينية	مليار نسمة	وتشمل الماندارين ـ رو ـ كانتونية ـ هيسانج هاكا ـ مينان ـ كان ـ تايوانية ـ متين .
٢	الإنجليزية	٢٦٥ مليون	
٣	الأسبانية	٢٢٨ مليون	
٤	هندية	١٦٨ مليون	
٥	عربيـة	١١٤ مليون	
٦	روسـية	١٤٢ مليون	
٧	بنغالية	١٣٨ مليون	
٨	برتغالية	١٣٥ مليون	
٩	يابانية	١١٧ مليون	
١٠	ألمانية	٩٠ مليون	
١١	بنجابية	٨٠ مليون	
١٢	فرنسية	٦٨ مليون	
١٣	جاوية	٦٥ مليون	
١٤	إيطالية	٦٣ مليون	
١٥	ماراتية	٦٢ مليون	
١٦	تاميل	٥٨ مليون	
١٧	كورية	٥٨ مليون	
١٨	تلجو	٥٥ مليون	
١٩	أوكرانية	٤٤ مليون	
٢٠	تركية	٤٣ مليون	التركية والأناضولية
٢١	فييتنامية	٤٣ مليون	
٢٢	بولاندية	٣٩ مليون	
٢٣	أردية	٣٨ مليون	
٢٤	كوسالية	٣٨ مليون	وهي من أقسام اللغة الأردية
٢٥	كاندا	٣٧ مليون	
٢٦	ججراتية	٣٥ مليون	
٢٧	راجستانية	٣٢ مليون	
٢٨	بيهارية	٢٩ مليون	
	المجموع	٣٣١٤ مليون	نسمة (عام ١٩٨٠)

وقد قطعت بعض البلاد الأفريقية شوطًا بعيدًا في تعلم العربية ، غير أن العراقيل التي وضعها الاستعمار أوقفت هذا النمو في اللغة العربية أو لغة القرآن كما يسميها المبشرون . ففي الصومال مثلاً كان قرار استعمال الحرف اللاتيني لكتابة اللغة الصومالية (١٩٧٢) حجر عثرة في سبيل التعريب المنشود ، رغم أن الصومال دولة من دول جامعة الدول العربية . وما أصاب الصومال قد أصاب اللغة السواحيلية التي قطعت شوطًا بعيدًا في التعرب ، حتى أصبح ما يقرب من ثلثي الكلمات في اللغة كلمات عربية ، علاوة على أنها كانت تكتب بالحرف العربي أي الحرف القرآني حتى تمكن الاستعمار الألماني في عام ١٩١١م من تحويل هذه اللغة عن الحرف العربي ، وتراجعت عملية التعريب .

والأمثلة على ذلك عديدة ، فإن الكثير من اللغات الأفريقية كان من الممكن أن تتحول تدريجيًا إلى العربية ، علاوة على كتابتها بالحرف العربي ، وكان هذا أجدى من ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغات أخرى . ولا يزال واجب نشر العربية بين القبائل الأفريقية واجبًا دينيًا يجب أن يكون من أولويات الدعوة في سبيل الله . وإلى أن يتم ذلك فلا مناص من تفسير القرآن الكريم بهذه اللغات حتى تشرق شمس اللغة القرآنية على ربوع أفريقيا .

هذه لمحة سريعة ـ الغرض منها الأمثلة فقط وليس الإحصاء ـ في محاولة للتعرف على حجم هذا العمل الضخم الواجب علينا أداؤه ، والذي يقوم بالمهمة فيه نيابة عنا ـ ونحن في غفلة عما يصنعون ـ اليهود والنصارى والأحمدية (القديانيون) وغيرهم ـ بالقرآن الكريم من حيث ترجمته للشعوب الأفريقية واحتلالهم المكان الخالي اللهم إلا من جهود فردية هنا وهناك تحاول سد الفراغ لأن ترجمة القرآن الكريم سلاح ذو حدين إذا ترك للأعداء وجّه إلى صدورنا ، وإذا قام بالتفسير المسلمون العارفون أفادوا وبلّغوا .

وإن جهود الصالحين من المفسرين من أبناء أُمة الإسلام ـ الذين قاموا بأعمالهم دون أدنى ترتيب أو تخطيط ـ إنما أعمالهم هي نبع الحاجة وثمرة الرغبة في تبليغ دين الله الحق ، وقطع الطريق على الترجمات المدسوسة والمغرضة .

ولا أقول إن العمل قد اكتمل بل أقول إن الميدان صال فيه رجال أشداء تركوا تراثًا يجب حصره وإحياؤه والمحافظة عليه بما وهبنا الله في هذا العصر من الوسائل العديدة لحفظ هذه التفاسير القيمة ونشرها ، إلى أن يقيِّض الله السبيل لقيام **هيئة إسلامية عالمية تتخصص في تفسير كتاب الله الكريم** لشعوب المسلمين في أفريقيا وشتى أنحاء الأرض بطرق علمية مدروسة ، وقد تعمَّدت هنا الإشارة إلى وسائل حفظ التفاسير **لأن هناك الكثير من هذه التفاسير في أفريقيا تتناقله الأجيال شفويًا** دون تسجيل أو كتابة .

ـ القبائل والشعوب الإسلامية الأفريقية :

يمكن تقسيم الشعوب الإسلامية إلى أربع مجموعات كبيرة حسب الموقع الجغرافي :

أ ـ الشعوب الإسلامية العربية وهي تتجمع شماليَّ القارة وهي :

مصر ـ السودان ـ ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ المغرب ـ موريتانيا ـ الصومال ـ جيبوتي .
وهذه الشعوب تسودها اللغة العربية التي يفسر بها القرآن الكريم ، ولا يعوقها إلا ارتفاع نسبة الأمية وانتشار بعض اللغات الأخرى مثل البربرية والنوبية والصومالية .
أما من ناحية التركيبة السلالية لهذه الشعوب فأهمها العرب والبربر والنوبيون والنيلوتيون (وهم الدنكا والنوير والشيلوك والأنواك) وهم في جنوبي السودان .

ب ـ الشعوب الإسلامية في شرق أفريقيا وهي :

تنزانيا ـ الحبشة ـ أرتيريا ـ جزر القمر (ويمكن هنا تكرار الصومال وجيبوتي من حيث الموقع والتركيب السلالي) .

وشعوب شرقي أفريقيا هذه تتكون من المجموعات السلالية الآتية :
الصوماليون ـ العفار أو الدناقل ـ التيجري والتجرينا ـ الجوارج ـ الباتو ـ الأورومو ـ النياموزي ـ الياو ـ البجة .

ج ـ الشعوب الإسلامية في وسط أفريقيا وهي :

السنغال ـ جامبيا ـ غينيا بيساو ـ مالي ـ فولتا العليا ـ بنين ـ سيراليون ـ توجو ـ داهومي ـ نيجيريا ـ الكاميرون .

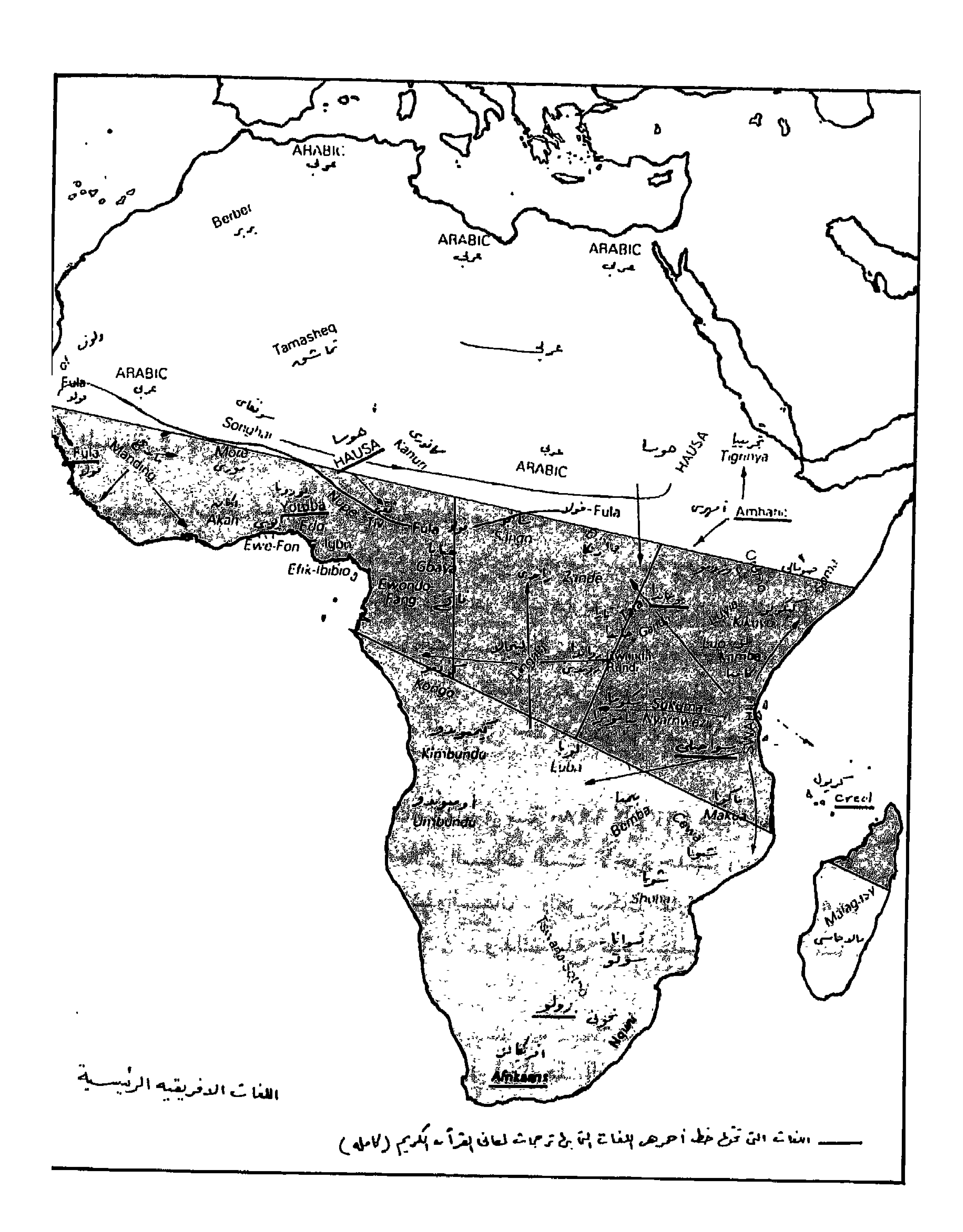
وتتكون المجموعات السلالية من : الولوف ، التوكولور ، الماندنج ، الهوسا ، الفولاني ، الماساي ، المور ، الصنغاي ، اليوربا ، الديولا ، الكانوري ، السرار ، السينوفو ، السانكة ، الباريبا ، الفاي ، الأكان ، التيمن .

والجدول التالي يشتمل على دول القارة الأفريقية كلها في محاولة لحصر عدد السكان وعدد المسلمين في كل دولة ، ثم اللغات المستعملة والأعراق المختلفة .

ويصعب استخراج أرقام إحصائية دقيقة من دول أغلبها لم تجر فيها عمليات إحصائية دقيقة ، وتتدخل في هذه الإحصاءات ـ إن وجدت ـ عوامل سياسية وعرقية ودينية مختلفة ، وكل إحصاء يختلف حسب مصدره ، فالمصادر الاستعمارية التبشيرية التي عاشت في هذه البلاد مددًا طويلة تسمح بإجراء إحصاءات للسكان لا يمكن الاعتماد عليها لأنها دائمًا تقلل من شأن الإسلام والمسلمين ولا تذكر الحقائق كاملة ، لكن لتعدد المصادر ذات الاتجاهات المختلفة أمكن الخروج بجدول أعتقد أنه أقرب إلى الحقيقة رغم ما به من الأخطاء .

ومن هذا الجدول يظهر أن عدد سكان القارة في سنة ١٩٨٠ كان ٤٦٧ مليون ، منهم ٢٩٧ مليون مسلمًا أي بنسبة ٦٤٪ ، وفي خلال السنوات الست الأخيرة حدثت زيادات كبيرة في السكان في بلدان مثل نيجيريا ومصر وكينيا والسودان ، ولعل سكان القارة قد قارب الآن ٤٨٥ مليون ونسبة المسلمين قد ارتفعت إلى ٦٧ ٪ ، وبذلك يبلغ عدد المسلمين نحو ٣٢٥ مليون نسمة الآن (١٩٨٦) .

لقد كان تقدير عدد سكان القارة الأفريقية في أوائل هذا القرن ١١٠ ـ ١٢٠ مليون نسمة فقط ، وارتفع العدد إلى ١٦٥ مليون في ١٩٣٠م ، ثم إلى ١٩٠ مليون في ١٩٤٠م ، ثم إلى



اللغات الافريقيه الرئيسية

—— اللغات التي تحتها خط أحمر هي اللغات التي بها ترجمات لمعاني القرآن الكريم (كاملة)

٢٢٣ مليون عام ١٩٥٠م ، وفي عام ١٩٦٠م ، ارتفع العدد إلى ٢٧٧ مليون نسمة ، ثم إلى ٣١٠ مليون نسمة في عام ١٩٦٥م .

ومن هذا نرى أن المعدل آخذ في الارتفاع ، فبينما كان معدل الزيادة ١٥ في الألف في عام ١٩٥٠م ، فقد ارتفع إلى ٢١ في الألف في عام ١٩٦٠م ، ثم إلى ٢٧ في الألف في عام ١٩٧٠م .

اللغات الأفريقية التي يوجد فيها ترجمات لمعاني القرآن الكريم :

إن تفاسير وترجمات معاني القرآن الكريم إلى الشعوب الأفريقية بلغاتها المختلفة لم تبدأ إلا في هذا القرن[٥] والسبب في ذلك هو أن الشعوب الأفريقية كانت تسير في طريق التعريب ، وكانت دراسة القرآن الكريم وحفظه وتيسيره وتلاوته تتم كما يجب أن تكون ، أي بالعربية ، وكان الكُتَّاب هو الوسيلة لذلك . ولكن هذه المسيرة الطبيعية التي دعت المسلم الأفريقي إلى تعلم العربية كي يفقه أُصول دينه قد حوربت من الاستعمار الغربي والتبشير المسيحي ، وفرضت لغات المستعمرين وحروف كتابتهم على الشعوب الأفريقية التي كانت قد قطعت شوطًا بعيدًا في التعرف على العربية ، وكذلك حورب القرآن الكريم . وفي خلال هذا التحويل انبرى عدد من المبشرين لترجمة آيات القرآن الكريم إلى بعض اللغات الأفريقية وتبعهم زبانية الفرقة القاديانية في هذه الترجمة ، وبذلك تمت الحلقة المحكمة ، فالعربية حوربت والترجمات الأفريقية المحرَّفة يسرت .

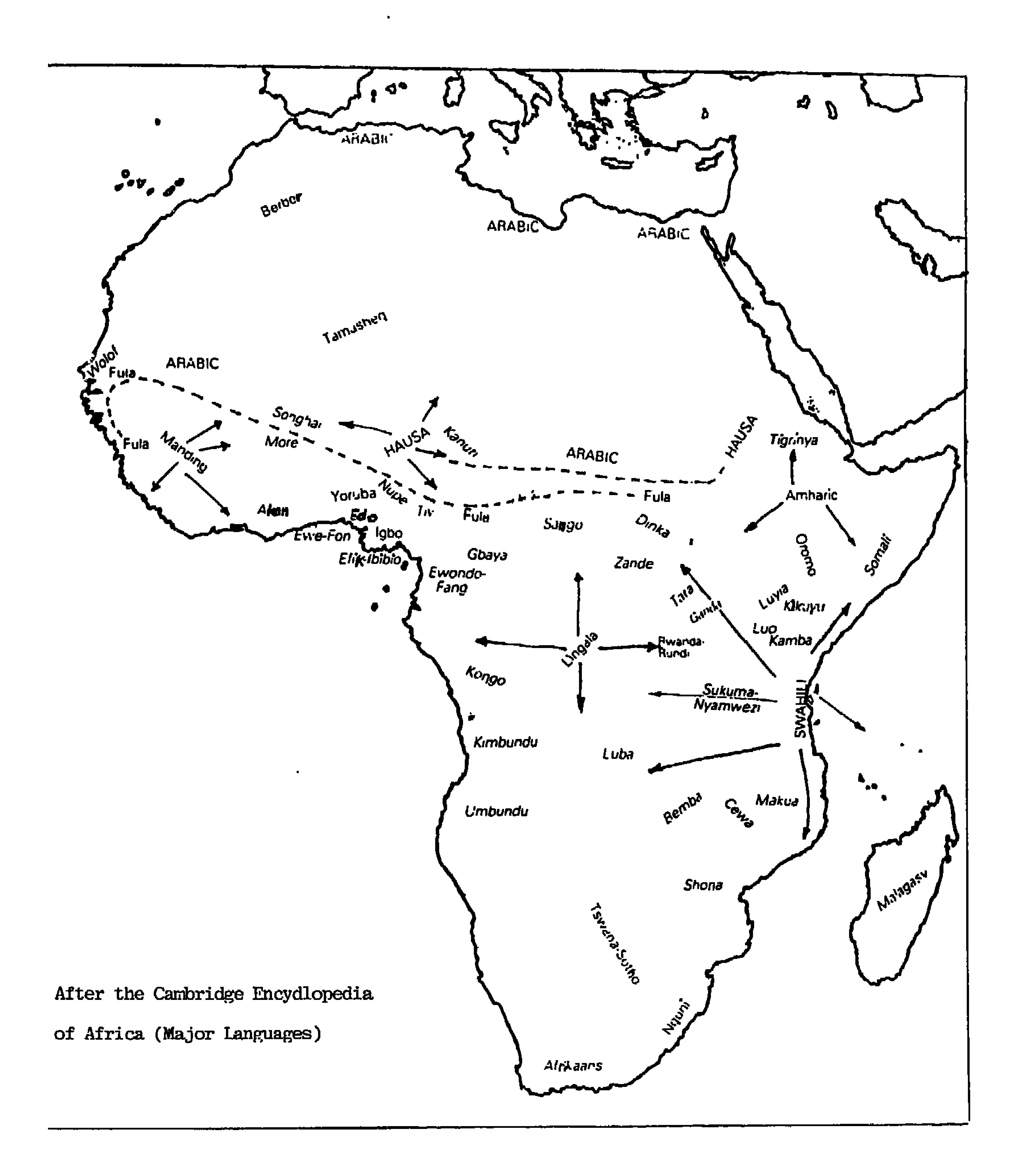
ثم إن الثقافة الغربية ولغاتها اجتاحت هذه الشعوب وأصبحت لغات رسمية كالفرنسية والإنجليزية والبرتغالية ، وتبع ذلك وصول ترجمات بهذه اللغات إلى البلاد الأفريقية المسلمة المتعطشة إلى فهم القرآن الكريم . فإن غابت العربية وغابت الترجمة الأفريقية فالترجمات الأوروبية المسمومة تكون هي المرجع الوحيد الميسر .

والجدول التالي يبين المصادر التي تتوفر للمسلم الأفريقي لفهم القرآن من خلالها ، إن غابت اللغة العربية :

---

٥ - يقال أنه كانت هناك ترجمة باللغة البربرية لم نتمكن من الحصول على أثر لها ترجمت حوالي عام ١٣٧هـ (جويدي) . وقد بلغني مؤخراً أن الترجمة موجودة في المكتبة العياشية في جبال أطلس بالمغرب وهي باللغة الامازيغية (البربرية) وأهل هذه اللغة يستهجنون إطلاق كلمة بربرية ويفضلون تسميتها بالأمازيغية وهي لغة أهل المغرب قبل الفتح الإسلامي وكانت الأمازجية هي لغة الطبقة الحاكمة أيام المرابطين والموحدين والمرينيين .

وقد كتبت الترجمة أيام الدولة الموحدية والبحث جارٍ للحصول على صورة هذه الترجمة . (د. علي الكتاني) .



After the Cambridge Encydlopedia of Africa (Major Languages)

اسم الدولة	اللغات المستعملة	الترجمات الموجودة
الجزائر	العربية ، الفرنسية ، البربرية	التفاسير العربية والترجمات الفرنسية
أنجولا	برتغالية ، لغات البانتو	الترجمات البرتغالية
بنين	الفرنسية ، الإنجليزية ، فوان ، ديدي ، يوربا	الترجمات الفرنسية والإنجليزية واليوربا
بوتشوانا	إنجليزية ، سيسوانا ، بانجواكيتس باكوينا ، بامانجوانا	الإنجليزية
بوروندي	فرنسية ، كيروندي ، سواحلية	ترجمات فرنسية ، سواحلية
الكاميرون	فرنسية ، إنجليزية ، لغات كاميرونية ، بانتو ، سواحلية عربية	تفاسير عربية ، ترجمات إنجليزية وسواحلية وفرنسية
جمهورية أفريقيا الوسطى	فرنسية ، عربية ، هاوسا ، سواحلية ، سانجو، بانتو	تفاسير عربية ، ترجمات فرنسية وترجمات بلغة الهوسا والسواحيلي
تشاد	فرنسية ، عربية	تفاسير عربية ، ترجمات فرنسية
جزر القمر	العربية ، الفرنسية، السواحيلية	تفاسير عربية ، ترجمات فرنسية وسواحيلية
جزر موريشيوس	كريول ، إنجليزي ، فرنسي هندي ، أردو ، صيني ، تاميل تلجو ، ماراتي	ترجمات بلغات كريول ، إنجليزية فرنسية ، هندية ، أردو ، صيني تاميل ، تلجو ، ماراتي
بلاد المغرب	العربية ، الفرنسية	تفاسير عربية ، وترجمات فرنسية
موزامبيق	السواحيلية ، البرتغالية ، الإنجليزية	ترجمات سواحلية برتغالية ، إنجليزية
ناميبيا	إنجليزي ، أفريكاني ، ألماني	ترجمات إنجليزية وأفريكانية وألمانية .
النيجر	هوسا ، فولاني ، عربي فرنسي	تفاسير عربية وترجمات بلغات الهوسا والفرنسية
نيجيريا	هوسا ، يوربا ، إنجليزي ، إيبو تيبي ، ولغات كثيرة أخرى	ترجمات بالهوسا واليوربا والإنجليزية
رواندا	كينيا رواندا (بانتو) سواحيلية ، فرنسية إنجليزية	ترجمات سواحيلية وفرنسية وإنجليزية

سان توماس وبرنسيب	برتغالي ، إنجليزي	ترجمات برتغالية وإنجليزية
السنغال	ولوف ، فولاني ، ماندينجو سيرار ، عربي ، فرنسي	تفاسير عربية وترجمات فرنسية وولوف
سيشل	كريول ، إنجليزي ، فرنسي	ترجمات بالكريول ، إنجليزية وفرنسية
سيراليون	كريول[1]، ماندي تمني ، إنجليزي	ترجمات إنجليزية
الصومال[2]	الصومالية ، عربية ، إيطالية إنجليزية	تفاسير عربية وترجمات إيطالية وإنجليزية
جنوب أفريقيا	الزولو، بانتو، أفريكان، إنجليزية	ترجمات بالزولو والأفريكان والإنجليزية
السودان	العربية ، الإنجليزية	تفاسير عربية وترجمات إنجليزية
سوازيلاند	إنجليزية ، سيسواتي	ترجمات إنجليزية
توجو	كابري ، أوى ، هوسا ، توى مينا ، كوتوكولي ، بسار ، فرنسية	ترجمات بالهوسا والفرنسية
تونس	العربية ، الفرنسية	تفاسير عربية
أوغندا	لوجندا ، إنجليزية ، سواحيلية	ترجمات باللوجندا، الإنجليزي والسواحيلية
فولتا العليا	موسى ، فولاني ، ماندينجو، سامو جولا ، بوبو ، فرنسي، بامبارا مورى	ترجمات بالفرنسية
زائير	سواحيلية ، لينجالا ، كيكونجو تشيلوبا ، فرنسية ، إنجليزية	ترجمات بالسواحيلية والفرنسية والإنجليزية
زامبيا	لغات بانتو: منها لوزي تونجار ، بيمابا ، بالوندا ، لوفالي ، نيانجا ، إنجليزية	ترجمات إنجليزية
زيمبابوي	شيشونا، سندبيلي ، إنجليزية ولغات أخرى	ترجمات إنجليزية
تنزانيا	السواحيلية ، لغات بانتو، عربية	ترجمات سواحيلية وتفاسير عربية

ومن الجدول السابق يمكن أن نقسم مصادر المعرفة القرآنية للشعوب الأفريقية إلى ثلاث مجموعات :

أ - التفاسير العربية .

ب - الترجمات الأوروبية (التي دخلت أفريقيا مع الاستعمار الأوروبي) .

ج - الترجمات الأفريقية .

أ - التفاسير العربية :

وهذه تنتشر بطبيعة الحال في البلاد الناطقة بالعربية أو البلاد التي تعرف العربية . وفي هذه الحالة يكون التعرف على معاني القرآن الكريم من منابعه الرئيسة .

ب - الترجمات الأوروبية : (التي دخلت أفريقيا مع الاستعمار الأوروبي)

وهي سبع لغات أوروبية : الفرنسية والإنجليزية والبرتغالية والألمانية والإيطالية والأسبانية والأفريكانية (وهي لغة السكان البيض في جنوب أفريقيا ، ومشتقة من الهولندية واعتبرتها لغة أوروبية رغم موطنها الأفريقي) .

وإذا نظرنا إلى هذه الترجمات نظرة شاملة نجد أنها جميعًا تغلب عليها المصادر المسيحية وهي مصادر غير أمينة على نقل المعاني القرآنية الصحيحة ، وليس لها مصلحة في هذا النقل الصحيح ، ولم يتحمل المترجمون عناء ترجمة أسمى الكتب حبًّا في الإسلام أو المسلمين أو مساعدة لهم .

وقلّما نجد ترجمة بين هذه الترجمات قام بها مسلم عدا ترجمات قليلة تعد على أصابع اليد الواحدة .

١ - اللغة الفرنسية :

بها ترجمات إسلامية المصدر مثل ترجمة **محمد حميد الله** وهي الأكثر انتشارًا ، وطبعت حوالي خمس عشرة طبعة ، وهي الترجمة التي يعتمد عليها في الدعوة والنشر وإن كانت توجد ترجمات إسلامية المصدر أخرى ولكنها أقل انتشارًا مثل ترجمة **صادق المازيغ** من تونس **وأبي بكر حمزة** من مسجد باريس .

٢ ـ اللغة الإنجليزية :

والترجمة الإسلامية المصدر والأوسع انتشارًا هي ترجمة **عبد الله يوسف علي** و**محمد مرمدوك بكتال** وترجمة مولانا **أبي الأعلى المودودي** وآخرين من علماء الهند . وقد أصبحت ترجمة **عبد الله يوسف على** هي التي يعتمد عليها في الدعوة والنشر حتى الآن لحين ظهور تفسير أو ترجمة للمعاني أوفى وأشمل .

٣ ـ اللغة البرتغالية :

وترجماتها المعروفة حتى الآن سبعة ، واحدة منها ترجمت من مسلم غير متمكن من اللغة العربية والشريعة الإسلامية يسمى **سمير الحايك** وصدرت في عام **١٩٧٥** في البرازيل وترجمة أخرى شعرية لطبيب من أصل عربي وهو الدكتور **نجيب معضاد** وصدرت عام ١٩٦١م ، ويصعب الحصول عليها الآن ، والباقي لقسس موارنة في المهجر ، وهناك ترجمة برتغالية تحت الإعداد في البرازيل يقوم بها الأستاذ الدكتور **حلمي نصر** أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة سان باولو بتكليف من رابطة العالم الإسلامي[8] .

وخلاصة القول أن معاني القرآن الكريم الصافية لم تصل بعد إلى المتكلمين بهذه اللغة البالغ عددهم في العالم كله ٧٦ مليون نسمة (٩ في البرتغال ـ ٦٤ مليون في البرازيل ، مليونين في أسبانيا ، ١,٥ في موزمبيق وأنجولا ، نصف مليون في جُوا ، نصف مليون في الولايات المتحدة الأمريكية ، عدة آلاف في ماكاو وتيمور) .

٤ ـ اللغة الإيطالية :

وبها حوالي تسع ترجمات ، وكلها عن مصادر غير إسلامية ، ولم تصل بعد إليها معاني القرآن الكريم الصافية كذلك .

٥ ـ الأسبانية :

وبها حوالي **١٥** ترجمة ، منها ترجمة قام بنشرها مركز الطلاب المسلمين في غرناطة وترجمة أخرى **لصفي الدين رحال** في بوينوس أيرس عام **١٩٤٥م** ، ولم تقيَّم هاتان الترجمتان بعد .

---

٨ ـ علمت أن الأستاذ الدكتور حلمي نصر قد انتهى من ترجمة الجزء العشرين من القرآن الكريم ، وأرسل للمراجعة في مطابع القرآن الكريم بالمدينة المنورة .

أما باقي التراجم فهي من مصادر غير إسلامية ، كما أن هناك ترجمة أخرى تحت المراجعة والتصحيح من عمل المسلمين الأندلسيين في غرناطة ويقود هذا العمل الأستاذ **عبد الغني ميلارد** . كما يقوم فريق من المسلمين الأندلسيين حاليًا بترجمة تفسير المنتخب إلى اللغة الأسبانية برعاية كريمة من أحد المحسنين القطريين غفر الله له واسكنه الجنة .

٦ ـ الأفريكانية :

وبها بعض الترجمات الكاملة لمسلمين مثل ترجمتي **إسماعيل عبد الرازق ومحمد أحمد بكر** وهما ترجمتان لم تقيما بعد من المراجع الإسلامية الرئيسة ، وقد صدرت في عامي **١٩٦٠ و ١٩٦١** على التوالي .

ومن هذا نجد أن المصادر الأوروبية باللغات المتداولة في أفريقيا لا يمكن الاعتماد عليها إلا نادرًا . ويمكن حصر الترجمات النافعة[٩] في الترجمة الفرنسية **لحميد الله** والإنجليزية **لعبد الله يوسف علي** ، وترجمة مولانا **أبي الأعلى المودودي** في الإنجليزية .

الترجمات باللغات الأفريقية :

ويمكن حصر هذه الترجمات في ثمان لغات هي :

السواحيلية ، اللوجاندا ، الهوسا ، اليوربا ، البيول ، الولوف ، الزولو ، والكريول (وهي كريول المحيط الهندي) .

(ذكر الأستاذ حميد الله في مجلة فرانسيس إسلام التي كانت تصدر في باريس (توقفت الآن) عن بعض ترجمات لسورة الفاتحة بلغات أفريقية عديدة ولكني هنا أحاول حصر الترجمات الكاملة للقرآن الكريم كله) .

١ ـ الترجمات بالسواحيلية :

اللغة السواحيلية هي اللغة الأكثر انتشارًا في أفريقيا الشرقية ، يتفاهم بها ما يقرب من **٢٥** مليون أفريقي في تنزانيا وكينيا وأوغندا ورواندا وبروندي . وهي اللغة التي نشأت من امتزاج

---

٩ ـ أضافت مجلة أربيا العدد (٥٦) في الصفحة (٨٢) عن لسان الكاتب ترجمة محمد أسد الإنجليزية ولكنها إضافة لم تصدر عني إطلاقًا ، ولا أدري سبب إضافة هذه الترجمة في مقال نشرته عن لساني مع العلم أن ترجمة أسد عليها بعض المآخذ .

اللغـة العـربية باللهجـة الأفـريقية السـاحلية ولغات البانتو . وكان للهجرات العربية من حضرموت وعُمان والساحل اليمني المقابل ومن إيران والخليج العربي أثر كبير في تكوين هذه اللغة التي انتشرت في الجزر المقابلة للساحل الشرقي الأفريقي مثل زنجبار ولامو وبيمبا ومافيا وممباسا ، كما تنتشر في جزر القمر وسيشل .

وكـان انتشـار الإسلام من العوامل المساعدة على تكوين هذه اللغة متبنية المصطلحات القرآنية والإسلامية . وامتدت جذور الشجرة العربية دماً ولغة ودينًا حتى إن هذا المد اللغوي الديني لو تُرك دون مقاومة المستعمرين والمنصرين لتعربت هذه المناطق .

والسواحلية هي لغة التجارة ولغة التفاهم بين الشعوب المختلفة وهذا يظهر مدى أهميتها لتبليغ المعاني القرآنية للمسلمين .

وتـاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة السواحلية يعتبر مثالاً صارخًا لخطورة ترك ميدان الترجمة للعابثين والحاقدين والمضللين من كل جنس ودين ، ودليلًا على أهمية رصد ما يظهر من الترجمات بلغات المسلمين ، وضرورة اهتمام الهيئات الإسلامية الدولية بتوفير التفسير الصالح لكل مسلم بلسانه .

قد تعجب أخي الكـريم عنـدمـا أقـول لك إن أول ترجمـة كاملة لمعاني القرآن الكريم بالسواحيلية قام بها القس **جودفري ديل** Godfrey Dale من إرساليات الجامعات لوسط أفريقيا وقامت بالنشر جمعية النهوض بالمعرفة المسيحية بلندن عام **١٩٢٣**م .

وقد أقام ديل في زنجبار مبعوثًا لجمعية التبشير المسيحية المعروفة بـ C.M.S من عام **١٨٨٩**م حتى عام **١٨٩٧**م ، ثم عاد إلى بريطانيا وترقى في السلك الكنسي ، فعمل في كلية سانت سافيور ثم في نيو ماركت ثم عاد مرة أخرى إلى زنجبار عام **١٩٠٣**م ، حيث ألَّف ترجمته للقرآن الكريم عام **١٩٢٣**م ، كما أن له مؤلف بعنوان : «الفروق بين المسيحية والمحمدية» "The contrast between Christianity and Mohammedanism" ظهر في عام **١٩٠٥**م .

وتـرجمة ديل التي أسماها "Tafsiriy Kurani ya Kiarabu Kwa Lugha ya Ki Swahili" نشرت في ٦٨٦ صفحة مع مقدمة في ٢٢ صفحة وكتب اللغة السواحيلية بالحرف اللاتيني . وقد قام ديل بعمله هذا ـ كما يدعي ـ بناء على رغبة العاملين في حقل التبشير في شرق أفريقيا ليعينهم على نشر المسيحية والدفاع عنها أمام المسلمين علاوة على الهجوم على الإسلام بالنقد والتجريح .

وللقارىء أن يتساءل عن علاقة النهوض بالمعرفة المسيحية وترجمة القرآن الكريم ؟ وفيما يلي ما جاء على لسان **جودفري ديل** موضحًا أسباب قيامه بهذه الترجمة مع الاختصار الشديد :

«إن للقرآن مكانة عظيمة في شرق أفريقيا . كما أن للإسلام موقعًا ممتازًا هناك . واللغة السواحيلية هي لغة تزاوجت فيها اللغة العربية بالأفريقية . وكانت التغيرات والمصطلحات فيهـا اللغة العربية بالأفريقية وكانت التعبيرات والمصطلحات القرآنية من أكثرها انتشارًا في السواحيلية ، وحتى مع انتشار الجهل وقلة التعليم فإن الأطفال المسلمين يحفظون القرآن عن ظهـر قلب دون أن يفهمـوا معنـاه (كـذا) ويرددونه في صلاتهم ليلاً ونهارًا ، وتأثرت اللغة السواحيلية كثيرًا بالقرآن وهذا مما يسر عملية الترجمة . **ولقد حاول رجال الإرساليات المحافظة على السواحيلية نقية من التأثير العربي والقرآني ولكن كان من الصعب الوصول إلى نتيجة بهذا الصـدد ، وتـأكـد لدينا أن اللغة السواحيلية بما تحويه من تعبيرات قرآنية وعربية قد أصبحت هي اللغة الأكثر انتشارًا ولغة التفاهم بين الناس ، لذا فقد وجب المبادرة بالبحث عن طريقة أخرى لوقف هذا الانتشار القرآني** ، وإذا كان القرآن يتلى بدون فهم في الوقت الحاضر فإنه سرعان ما سيتلى بتدبر مع زيادة التعليم .

ومن الحكمة مواجهة هذه الحقيقة . **فنحن نواجه كتابًا عجيبًا له تأثير السحر حتى على غير المتعلمين والجاهلين بفحواه** ، فهم يؤمنون بأنه الوحي السماوي المعجز ، نزل للناس كافة ، وهو يَجُبُّ ما سبقه من كتب سماوية . وعندما يستمع الأفريقي البسيط إلى تلاوة القرآن فإنه يتأثر به وإن كان لا يفهم معناه ولكنه متأكد بأن القارىء يعرف المعنى وأن غيره من العلماء والفقهاء والمدرسين يعرفون المعنى .

إذن لماذا نترجم القرآن ؟

لقد كان الإسلام أسبق منا في الميدان . وكثيرًا ما تقابلنا مصاعب في إقناع الناس ، ولا بد لنا من المواجهة مع المسلمين . فكان من اللازم معرفة القرآن الذي يتحدثون عنه . وكان من الضروري على المبشر أو المدرس المسيحي إما أن يتعلم العربية أو يُترجم له القرآن الكريم إلى السواحيلية حتى يستطيع أن يناقش وكأن لسان الحال يقول : «أعطنا ترجمة بالسواحيلية لنعرف من نحن وعلى أي أرض نقف» وبهذه الترجمة يمكننا حينئذٍ أن نشير عند المناقشة إلى السورة والآية بل وإلى السطر . وأتوقع أن يكون لهذه الترجمة النتائج التالية :

أ ـ أن المخطىء سينكشف أمره ويثبت الصحيح .

ب ـ يتضح الخير من الشر .

جـ ـ لن يقول الأفريقيون بعد اليوم «لو أن هؤلاء الأوروبيين يستطيعون قراءة القرآن لما ظلوا مسيحيين» .

د ـ سينكشف للأفريقي ما يعلِّمه القرآن من تعدد الزوجات وإباحة الطلاق والرق ، وسيقارن كل هذا بتعاليم المسيحية التي تنهى عن ذلك . وكثير من الأسباب الأخرى التي دعت إلى هذه الترجمة (انتهى كلام جودفري ديل) .

وقد لاحظ ديل عند الترجمة أن النسخة العربية التي في أيدي الأفريقيين تحتوي الصفحة فيها على ١٥ سطرًا وأن القرآن في ثلاثين جزءًا ، فعمد المترجم إلى كتابة ترجمته معطيًا أرقام الآيات والسور وهذا لإعانة المبشر على المناقشة والاستشهاد بالنَّص . كما أضيفت ٢٠٠ صفحة في نهاية الترجمة للشروح والهوامش وكل هامش يقابله رقم مسلسل يدل على مكانه في الترجمة .

هذا هو الكتاب الذي وقع بين أيدي المعلمين والمبشرين في أفريقيا وقد بيعت الترجمة في زنجبار وأُرسلت إلى الإرساليات والمبشرين والمدرسين للاستعانة بها في الرد على المسلمين ، وقد قابل المسلمون هذه الترجمة بالغضب الشديد ، وكان الاستياء أكثر ما يكون على ما جاء في مقدمة هذه الترجمة من أن القرآن والإنجيل يتعارضان بشدة وليس هناك مجال للإيمان بهما معًا .

وإذا كانت الترجمة الأولى لمبشِّر مسيحي فإن الترجمة الثانية كانت لداعية قادياني ، فيالضيعة المسلمين وهوانهم على الناس . فكتابنا الكريم عندما عجز أعداؤه عن النيل منه كتابًا عربيًا مبينًا ، أصبح نهبًا للتحريف والتشويه مترجمًا بكل لسان .

ففي عام ١٩٥٣م ، ظهرت في أسواق نيروبي ترجمة ميرزا مبارك أحمد الأحمدي في ١٠٦٢ صفحة صادرة عن البعثة الأحمدية الإسلامية كذا ، وهي ترجمة تشتمل على النص العربي وفي مقابلها الترجمة السواحيلية في عمود مقابل ، وميرزا مبارك هو رئيس البعثة الأحمدية في شرق أفريقيا وقد بدأ ترجمته في عام ١٩٣٦ وانتهى من طبعها على الآلة الكاتبة عام ١٩٤٢م ، حيث عرضها على لجنة اللغات المحلية التي وافقت عليها عام ١٩٤٤م ، معتبرة أن لغتها السواحيلية في مستوى مقبول مع قائمة اقتراحات وتصحيحات لغوية . كما عرضت على عدد من دعاة الأحمدية في شرق أفريقيا فأجازتها من وجهة النظر الطائفية واللغوية .

وقد صاحب هذه الترجمة شروح الغرض منها هو الرد على الشبهات التي أثارها المبشرون ، ولإظهار تفوق التعاليم الإسلامية وبالطبع دست معتقدات القاديانية بين الشروح والهوامش ، فكأنهم ردوا على شبهات ليثيروا شبهات ، وعالجوا سمومًا ليدسوا سمومًا أخرى . .

والملاحظ من خلال الترجمة أن المترجم كان واقعًا تحت ظل ترجمة سابقة «ديل» وقد طبع منها عشرة آلاف نسخة كطبعة أولى وكتبت بالحرف اللاتيني .

وأيضًا أثار ظهور هذه الترجمة عاصفة شديدة من غضب المسلمين وغالبيتهم الساحقة من الشافعية (أهل السُّنَّة) واتهموا القاديانية بسوء القصد في الترجمة لتفسير الآيات والتعسف في تأويلها لتتمشى مع معتقداتهم .

وقد انبرى عالم جليل هو الشيخ **عبد الله صالح الفارسي** (عليه رحمة الله) للرد على القاديانية فألَّف كتابًا بعنوان «انحراف الترجمة القاديانية» "The Preverseness of Qadiani translation"

ولخطورة وغرابة التفسير القادياني قرر الشيخ **الفارسي** إصدار تفسير باللغة السواحيلية ليكون مرجعًا صحيحًا بين أيدي قراء السواحلية وكان هذا القرار فيه شجاعة أدبية فائقة .

فالرأي الإسلامي لا يستريح للترجمة لأن القرآن الكريم لا يمكن ترجمته ولن يستطيع أحد أن يترجمه ، والنص القرآني أنزله الله على نبيه بلسان عربي مبين ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿**إنا أنزلناه قرآنًا عربيًّا لعلكم تعقلون**﴾ (يوسف : ٣) ، وكل ما يخطه البشر بأي لسان غير النص العربي فهو غير القرآن .

وكانت تجربة الشيخ صالح هي الأولى من نوعها لعالم مسلم في شرق أفريقيا . وكان القرآن الكريم ـ ولا يزال ـ يُتلى ليلاً ونهارًا بلسان عربي مبين من ممباسا إلى نيروبي ، ومن زنجبار إلى كامبالاً ، وإن كانت اللغة العربية تختلف عن السواحيلية غير أنها أحب لغة إلى قلب المسلم الأفريقي لأنها لغة القرآن الكريم ، وكان انتشار العربية ضرورة لازمة مواكبة للإسلام في انتشاره حتى كان الاستفزاز المزلزل ، فالقرآن يترجمه غير المسلمين . فكان واجبًا على المسلمين وضع الأمور في نصابها بتقديم الشرح الصحيح والتفسير القويم لمعاني كتاب الله الكريم إلى المسلمين في شرق أفريقيا بلسانهم .

وقد بدأ في ترجمته التفسيرية غفر الله له في عام ١٩٥٦م ، وكانت الترجمة تظهر على أجزاء ، وطبع منها اثني عشر جزءًا حتى عام ١٩٦١م ، قوبلت من المسلمين بفرح شديد ، ثم ظهرت الترجمة الكاملة في مجلد واحد عام ١٩٦٩ ، صادرة عن المؤسسة الإسلامية في نيروبي .

وقد كان للمحسن الكبير **حسن عباس شربتلي** من جدة فضل كبير في ظهور هذه الطبعة (وغيرها) بصورة فاخرة جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء . كما كان **لرئاسة المحاكم الشرعية القطرية** فضل إعادة طبع هذه الترجمة عام ١٩٨٢م ، وتوزيعها على المدارس والمساجد والجمعيات الإسلامية .

والشيخ الفارسي هو **عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح قاسم منصور الفارسي** . ولد في روى بعُمان ، وكان يعمل رئيس قضاة كينيا ، وله ما يقرب من الخمسين مؤلفًا في شتى المواضيع الإسلامية ، ومن آثاره العظيمة كتبه في السيرة النبوية الشريفة ، وهذه الترجمة التي أشرنا إليها . وكان داعية نشيطًا يجوب القرى والغابات مشيًا على الأقدام للدعوة في سبيل الله لا يمنعه كبر سنه أو وعورة الطريق ، ولا تعوقه مواسم الأمطار عن أداء رسالته .

تعلم في زنجبار وعاش بها حتى دفعه الانقلاب الدموي عام ١٩٦٤ م إلى الهجرة إلى كينيا . وقد دعاه الشيخ **قاسم المزروعي** رئيس القضاة في كينيا ليخلفه في سُدة القضاء لاعتلال صحته . وقد توفي رحمه الله عام ١٩٨٢م في قريته روى بعُمان عن عمر يناهز السبعين .

ولا شك أن تفسير الشيخ صالح قد سد فراغًا كبيرًا وأدى خدمة جليلة للمسلمين الناطقين بالسواحيلية . وأرجو ألّا يكون هذا التفسير خاتمة المطاف بل تعقبه تفاسير تشرح وتوضح بعضًا من فيض هذا القرآن الكريم .

كما يوجد في اللغة السواحيلية ترجمات متعددة منها ترجمة طبعت في لاهور عام ١٩٣٦م مؤلفها م . **فيروزدين** وترجمة جزئية **للأمين بن علي** طبعت أيضًا في لاهور علاوة على أجزاء عديدة من القرآن الكريم ظهرت تباعًا للشيخ **عبد الله صالح الفارسي** قبل أن يجمع ترجمته الكاملة في مجلد واحد .

٢ ـ الترجمات باليوربا :

ولقد تعمدت أن أنتقل من شرق أفريقيا إلى غربها حيث تنتشر لغة اليوربا في نيجيريا لتشابه

في ظهـور الترجمات بأيدي المبشرين ، وليلمس القارىء بنفسه ما يحاك للقرآن الكريم على جانبي القارة .

وقبـائـل اليوربـا تتميز بلغة مشتركة من عائلة الكونغو ـ النيجر ومن مجموعة الكوا وهم ينتشرون في جنوبي نيجيريا وفي سيراليون وبنين وتوجو وغانا . وأكبر مجموعة من اليوربا تتجمع في جنوبي نيجيريا في مقاطعات أوجون ـ أوندو ـ لاجوس ـ بالورين ـ جيبا ، ولعل أعداد شعب اليوربا قد بلغت الآن خمسة وعشرين مليونًا ، أكثر من ثلاثة أخماسهم من المسلمين .

وكـانت أول ترجمـة للقـرآن الكريم بلغة اليوربا من عمل قسيس مبشِّر يدعى **ميخائيل صمويل كول** كان يعمل في نيجيريا مبعوثًا للتبشير من قبل الجمعية المسيحية للتبشير Christian Missionary Society C.M.S من عام ١٩٠٦م ، وآخر أخباره أنه كان يعمل في نيجيريا حتى عام ١٩٣٦م ، مديرًا لكلية أودودوا ـ لاجوس ، ونشر ترجمته التي طبعت مرتين الأولى عام ١٩٠٦م ، في لاجوس والثانية عام ١٩٢٤م في اكستر بانجلترا وهي بعنوان :
"Al-Kurani Ti a yipada si ede Yoruba" ومكتوبة بالحرف اللاتيني ، وتقع في ٤١٠ صفحة ، وهي ترجمة حرفية ولا تشتمل على النص العربي . ولا أعتقد أن تكون أول ترجمة في اللغة السواحيلية ، وأول ترجمة في لغة اليوربا ـ وعلى جانبي القارة ـ لاثنين من المبشرين يعملان في نفس جمعية التبشير كانتا مجرد صدفة بحتة .

وكما جاءت ترجمات الأحمدية في أثر ترجمات المبشرين في شرق أفريقيا ، فإن غرب أفريقيا قد نال حظه أيضًا من هذه الظاهرة ، فكانت الترجمة القاديانية بعنوان : "Al- Kurani mimo: ni ede Yoruba ati Larubwa" وصـادرة في لاجـوس عام ١٩٧٦م عن البعثـة الأحمـدية الإسلامية . وشعر المسلمون من اليوربا بحاجتهم الماسة إلى فهم معاني القرآن الكريم بلغتهم وبمبادرة من الشهيد **أحمد بللو** رئيس وزراء شمال نيجيريا وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ، ظهرت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغة اليوربا كتبت بأيدٍ إسلامية أمينة .

وقامت لجنة شكلها مجمع مسلمي نيجيريا بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اليوربا وكانت مكونة من الإمام **محمد الأول أوغسطو** والحاج **أحمد التيجاني أكوني** والحاج **حسن يوشع دندي** وغيرهم وذلك تحت إشراف دولة الشهيد **أحمد بللو** والأستاذ **كامل الشريف** عضوي المجلس التأسيسي للرابطة ، وراجع الترجمة مجموعة من كبار علماء بلاد اليوربا . وقد تفضل خادم

الحـرمـين الشريفين المغفور له الملك **فيصل بن عبد العزيز آل سعود** ملك المملكة العربية السعـودية ، فأمر بطبع خمسة وعشرين ألف نسخة كطبعة أولى من هذه الترجمة على نفقته الخاصة وتم توزيعها على مسلمي اليوربا .

وقد طبعت الترجمة في دار العربية في بيروت عام ١٩٧٣م ، وهي بعنوان : "Al- Kurani ti a tumo si ede Yoruba" وهي تقع في ٥٧٥ صفحة وتشتمل على النص القرآني شأنها شأن الـترجمـات التي يقوم بها مسلمون ، ولغة اليوربا مكتوبة بالحرف اللاتيني في الهوامش تحيط بالنص العربي ، كما كتبت شروح أسفل الصفحة .

وكان لهذه الترجمة أثر كبير في توضيح آيات الله البينات لدى المتكلمين بلغة اليوربا وتهافت الناس للحصول على نسخة من الطبعة الأولى التي اختفت بسرعة لشدة الطلب عليها من أبناء أمة الإسلام من اليوربا . فبادر المغفور له الملك **خالد بن عبد العزيز آل سعود** ملك المملكة العربية السعودية ، فأمر بالطبعة الثانية المنقحة على نفقته الخاصة والتي طبع منها ٢٠٠ ألف نسخة وزعت في سبيل الله ، وكانت الطباعة عام ١٩٧٧م ، وفي نفس دار النشر ، كما بادر بعض المحسنين وطبعوا عدة آلاف أخرى من الترجمة طلبًا لثواب رب العالمين .

وبهذا العمل الرائع تم تدارك ما أوجدته ترجمات غير أمينة بسبب إهمالنا لواجب البيان والتبليغ .

ورب ضارة نافعة ، فقد كانت ردة الفعل في شرق أفريقيا بعد ترجمة «ديل» أن انبرى له الشيخ **عبد الله صالح الفارسي** بترجمته بالسواحيلية كما كانت ترجمة **أوغسطو وأكوني ودندي** باليورباوية في غرب أفريقيا ردًّا حاسمًا على «كول» .

وقد سبقت الترجمة باليورباوية الإسلامية عدة محاولات لأفراد مثل ترجمة الحاج **عبد السلام بولاجي** التي لا أعرف إن كانت قد طُبعت أم بقيت في صورة مخطوطة . ولا شك أن عمل الفريق كان أشمل وأتم من عمل الأفراد .

٣ ـ الترجمات الأمهرية :

وهي لغة سامية جنوبية وتعد واحدة من اللغات الأثيوبية الوسطى . والأمهرة الأحباش نصارى أرثوذكس ولغتهم هي اللغة الرسمية للحبشة ويسكنون الهضبة الوسطى شمالي بحيرة

تانا في مقاطعات شوا وجوجام وبجمود . وتوجد في هذه اللغة ترجمة كاملة واحدة غير معروفة المؤلف وهي بعنوان «القرآن الكريم» ولا تشتمل على النص العربي مما يشير إلى أن المؤلف في الغالب ليس مسلمًا . كما أن هناك مؤشرات أخرى تؤكد ذلك . والترجمة مطبوعة في المطبعة الفنية المحدودة بأديس أبابا عام ١٩٨١م ، حسب التقويم الحبشي وهو يعادل عام ١٩٧٢ أو ١٩٧٣ بالتقويم الجريجوري (الميلادي) .

والترجمة مكتوبة بالحرف الأمهري وتقع في ٤٥٧ صفحة ، وقد نشرت أول طبعة من هذه الترجمة في عهد أول حكومة أثيوبية للإمبراطور هيلاسيلاسي ، وتوافق عام ١٩٣٨ بالتقويم الحبشي أو عام ١٩٢٩ جريجوري (ميلادي) .

وللترجمة مقدمة عن الإمبراطور وعهده وحكومته ، كما أنها تشرح مخارج الألفاظ والأصوات وطريقة النطق ، والترجمة حرفية . ولجنة الترجمة شكلت برئاسة الإمبراطور لترجمة القرآن الكريم إلى الأمهرية لتحريفه رغم أن المسلمين الأحباش وهم يزيدون عن ٦٠ ٪ من مجموع الشعب الأثيوبي تعرف غالبيتهم اللغة العربية لغة القرآن .

كما يوجد مختارات من القرآن مترجمة وردت في مقالة في إحدى الدوريات التي تصدر في برلين عن اللغات الشرقية عام ١٩٠٦م ، وهي في ٣٧ صفحة ومحررها إيجون ميتوخ الألماني والمترجم إلى اللغة الأمهرية هو اليكاتاجي .

٤ ـ ترجمات الكريول :

لغات الكريول خليط من لغات المستعمرين والوطنيين . ونحن الآن بصدد الترجمة الكاملة في لغة الكريول السائدة في جزر موريشيوس (موريس) وهي خليط الفرنسية باللغة المحلية . وكريول الفرنسية هي لغة أكثر ثباتًا من كريول اللغات الأخرى وهي تنتشر في جزر المحيط الهندي وجزر الأنتيل . ومؤلف هذه الترجمة هو الدكتور حسين نهابو وهو أحد الدعاة العاملين في الحقل الإسلامي ، وله ترجمة باللغة الفرنسية علاوة على ترجمته بلغة الكريول . والترجمة في ٩٩٠ صفحة ومكتوبة بالحرف اللاتيني ، وتشتمل على النص العربي ولها مقدمة للمؤلف في صفحتين وهي بعنوان «القرآن الكريم ترجمة بالكريول» وطُبعت في مطبعة ويجنيت في بورت لويس بجزيرة موريشيوس عام ١٩٨٢م .

٥ ـ الترجمات باللوجندا :

واللوجندا هي اللغة التي تنتشر في جنوبي وشرقي أوغندا ، ويتفاهم بها ما ينوف على الثلاثة ملايين مسلم . فبعد أن ظهرت الترجمة القاديانية باللغة السواحلية عام ١٩٥٣م لميرزا مبارك آنفة الذكر ، سرعان ما ظهرت ترجمة قديانية بلغة اللوجندا تعتبر أول ترجمة للقرآن الكريم بهذه اللغة مما سبب استياءًا شديدًا بين المسلمين . **وقد علمت أن الرئيس عيدي أمين جمع هذه الترجمة وأمر بإحراقها** ولم يبق منها سوى أعداد قليلة جدًّا . وهي تقع في ١٠٠١ صفحة بعنوان "Kurani Entukuvu" . ويبدو أن لجنة من المترجمين قد قامت بهذا العمل وعلى رأسها **زكريا كيزيتو بولوادا** وقامت بالنشر البعثة الأحمدية في أوغندا ، وكتبت بالحرف اللاتيني . وتشتمل على النص القرآني ، وتم الطبع في كمبالا ـ أوغندا عام ١٩٧٣م .

وكما كانت أول ترجمة في السواحيلية واليوربا لاثنين من المبشرين المسيحيين ، فإن أول ترجمة في لغة اللوجندا كانت لمبشرين من الفرقة الأحمدية القاديانية .

وقد أعيدت طباعة هذه الترجمة مرة أخرى عام ١٩٨٤م ، وكانت الطباعة هذه المرة في انجلترا والناشر البعثة الأحمدية ـ بايجولدواموا في أوغندا . بعد ظهور الطبعة الأولى لهذه الترجمة تحرك المسلمون الناطقون باللوجندا لدفع الضرر ، فبادروا إلى القيام بترجمة بلغتهم تعاون عليها الشيخ **عبد الرزاق أحمد ماتوفو** مفتي أوغندا في ذلك الوقت مع الشيخ **شعيب سيما كولا** وأتما ترجمة معاني ٢٢ جزءًا من القرآن الكريم ، وأتم الشيخ عبد الرزاق العمل بعد وفاة الشيخ شعيب عام ١٩٧٤م . وظهرت هذه الترجمة على مراحل ففي عام ١٩٨٣م طبعت المؤسسة الإسلامية في نيروبي ـ كينيا ترجمة جزء عمَّ للشيخ **عبد الرزاق ماتوفو** . وتقع الترجمة في ١٠٥ صفحة مكتوبة بالحرف اللاتيني وتشتمل على النص العربي وكانت بعنوان : "Kuraane Entukuvu Juzu Amma, Nairobi, 1983." . وفي عام ١٩٨٤م ، طبع جزء آخر من الترجمة يشتمل على ترجمة معاني القرآن الكريم من أول سورة الفاتحة حتى سورة التوبة ، وهي مطبوعة في نفس المطبعة وبنفس العنوان ، وتقع في ٤١٨ صفحة علاوة على ٣٥ صفحة مقدمة للكتاب . ثم ظهر عام ١٩٨٥م جزء آخر من الترجمة ينتهي بها إلى آخر سورة العنكبوت أي نهاية الجزء الحادي والعشرين ، ويصل ترقيم الصفحات المتسلسل إلى ٨١٧ صفحة . هذا ما وصل إلى علمي عن هذه الترجمة ، وما وصل إلى مكتبتي حتى الآن ، ولعل جزءًا ثالثًا وأخيرًا يكون قد ظهر لتتم الترجمة الكاملة[١٠] .

---

١٠ ـ علمت أخيرًا أن ترجمة الشيخ أحمد عبد الرزاق ماتوفو ، قد جمعت في مطبعة المؤسسة الإسلامية في نيروبي ، وتوقفت الطباعة لارتفاع أسعار الورق ١٢,٥٪ وعجز الشيخ ماتوفو عن إكمال طبع ترجمته لذلك فالأمر معروض بين يدي المحسنين من المسلمين الغيورين على إبلاغ معاني القرآن الكريم إلى هذه الشعوب .

ولعل رابطة العالم الإسلامي بما لها من أيادٍ بيضاء في حقل ترجمات تفاسير القرآن الكريم أن تهتم بإخراج هذا العمل في كتاب واحد بعد مراجعته وتنقيحه .

وقد علمت أن المسلمين في أوغندا قد شكلوا لجنة من معهد بلال الإسلامي في كمبالا تحت رئاسة الشيخ علي كلومبا نائب المفتي لعمل ترجمة جديدة . والعاملون في هذه الترجمة معظمهم تخرجوا من الجامعات الإسلامية كالأزهر الشريف وجامعة الملك عبد العزيز والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . وقد قسمت اللجنة نفسها إلى ثلاث مجموعات تقوم كل مجموعة بترجمة عشرة أجزاء من القرآن الكريم .

ولهذه اللجان لقاء أسبوعي يتم فيه عرض ما تم من الترجمة ويطرح الأمر لمناقشته ومراجعته وتصحيحه وآخر عهدي بهذا العمل أنه قد تم حتى الآن ترجمة اثني عشر جزءًا من القرآن الكريم .

وندعو الله أن تكلل هذه الجهود المباركة بالنجاح وأن يتصدى لطبع هذه الترجمة من يريد ثواب الآخرة .

٦ ـ ترجمات الأفريكانية :

الأفريكانية هي لغة إندو أوروبية خليط من الهولندية والألمانية وتعتبر اللغة الأم للسكان البيض في جمهورية جنوب أفريقيا التي يبلغ عدد سكانها ٣٠ مليون نسمة ويشكل المسلمون نحو ٢ ٪ من السكان . ويصنف السكان في جنوب أفريقيا نتيجة لسياسة التفرقة العنصرية السائدة في البلاد إلى أربع مجموعات عرقية هي :

أ ـ السود ويبلغ عددهم نحو ٢٢ مليون نسمة .

ب ـ البيض وعددهم نحو ٦ ملايين نسمة .

ج ـ الملونون ويبلغ عددهم نحو ٢,٥ مليون نسمة .

د ـ الهنود ويبلغ عددهم نحو ٨٠٠ ألف نسمة .

وأكثر انتشار للمسلمين في جنوب أفريقيا بين الملونين والهنود ، ويتركزون في مقاطعات الكاب وناتال وترنسفال .

ويستعمل المسلمون اللغات الإنجليزية والأفريكانية وهما اللغتان الرسميتان للدولة علاوة على اللغات الأفريقية المحلية ، وأشهرها لغات البانتو ، ومنها : الزولو ثم اللغات الأردية

والعربية واللغات الهندية . وكان أول دخول الإسلام في جنوب أفريقيا عام ١٦٥٢م وذلك بوصول موجات المُستعبدين الأولى من المسلمين إلى منطقة الكاب قادمين من إندونيسيا التي كانت تحت حكم الهولانديين في ذلك الوقت ، وقد جُلبوا قسرًا عبيدًا للعمل في مزارع الهولانديين ، وجلب الإنجليز عمالهم من الهند للعمل لديهم في مزارع القصب في ناتال ، كما قدم مسلمون آخرون من زنجبار إلى منطقة دربان . وقد شيد هؤلاء المسلمون العديد من المساجد في كيب تاون ودربان وجوهانسبرج ، وذلك بعد تاريخ طويل من الكفاح للاحتفاظ بهويتهم الإسلامية أمام المعاملة البربرية التى عاملهم بها البيض لتحويلهم عن دينهم .

وقد ظهرت أخيراً ترجمة أفريكانية كاملة عام ١٩٨١م في جوهانسبرج ، ولهذه الترجمة طبعة سابقة ظهرت عام ١٩٦١ في كاب شتات ، وهي ترجمة للإمام **محمد أحمد بكير** بعنوان "Die Heilige Qur'an" (القرآن الكريم أو المقدس) والناشر لطبعة ١٩٨١م . هو مركز الدعوة الإسلامية بدربن وهي مكتوبة بالحرف اللاتيني ولا تشتمل على النص العربي خلافًا للقاعدة القائلة بأن ترجمات المسلمين تشتمل على النص العربي ، ولعل هذه الطبعة قُصد بها غير المسلمين ، وهي تقع في ٤٦٤ صفحة ، وتكاد أن تكون ترجمة حرفية بدون أي هوامش أو شروح ، وتبدأ بمقدمة للإمام تقع في ٤١ صفحة . وقد قسم المؤلف ترجمة السُّور إلى مجموعات من الآيات كل مجموعة لها عنوان للمعنى أو الموضوع الذي تدور حوله هذه الآيات ، محتفظًا في الوقت نفسه بترتيب وترقيم الآيات وترتيب السور كما هي في النص العربي .

وتوجد ترجمة سابقة لهذه الترجمة ظهرت عام ١٩٦٠ **لإسماعيل عبد الرازق وشيخ صالح دين** بعنوان القرآن المقدس ، وتقع في ثلاثة أجزاء . وتوجد ترجمات منها واحدة طُبعت في بريتوريا عام ١٩٥٠م ، وهي لمجهول .

كما أشار الأستاذ **محمد حميد الله** الذي كان ينشر مقالات في مجلة «الهادي الأمين» التي كانت تصدر في دربن في أربع لغات عن ظهور سلسلة من التفاسير القرآنية باللغة الأفريكانية في الأعوام ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ ، ١٩٦٠م ، للآنسة **شريفة ماكدا** . كما أشار أيضًا إلى محاولات لترجمة جزئية لمعاني القرآن الكريم بالأفريكانية المكتوبة بالحرف العربي من قبل اثنين من الطلاب الدارسين بمكة المكرمة وهما **سليمان محمد طيب الكيفي وهاشم عبد الرؤوف** وكان ذلك في عام ١٩٤٦م ، ثم محاولات أخرى من قبل معهد **فاترفال** الإسلامي بجوهانسبرج وكان ذلك عام ١٩٦٠م .

٧ ـ ترجمات الزولو :

ولغة الزولو هي إحدى لغات مجموعة البانتو الجنوبية الشرقية ، وهي تنتشر في زيمبابوي ـ بوتشوانا ـ سوازيلاندا ـ زيمبابوي ـ لسوتو ـ جمهورية جنوب أفريقيا . وهي تشتمل على العديد من اللهجات ، ومنها لهجة نجوني التي تتفرع منها الزولو أو الزواندا ، وهي أقرب ما تكون للهجة سويتو ، ويستعملها ما يقرب من أربعة ملايين نسمة ، وإذا انضمت اللهجات المشابهة يصل العدد إلى ثمانية ملايين نسمة .

وتشكل قبائل البانتو ٧٠,٢ ٪ من عدد السكان في جنوب أفريقيا ، ويمكن تقسيمهم كما يلي : ١٨,٨ ٪ زولو ـ ١٨,٣ ٪ زوسا ـ ٧,٨ ٪ تسوانا ـ ٧,٥ ٪ بيدي ـ ٦,٣ ٪ سوتو ـ ٣,٥ ٪ تسونجا ـ ٢,٢ ٪ سوازي ـ ١,٧ فندا ـ ٠,٥ ليسوتان .

والترجمة الوحيدة لمعاني القرآن الكريم بلغة الزولو لم تظهر إلا عام ١٩٨١م ، ولأول مرة يمكن لأبناء هذه اللغة أن يتصلوا بمعاني القرآن الكريم من خلال لغتهم الأم . فبعد ما يقرب من التسعة أعوام من العمل المضني تمكن مولانا س . م . سيما سكرتير جامعة العلماء بناتال، ورئيس دار العلوم في نيوكاسل ـ ناتال وبمعاونة من **قاسم ماباسو** مدرس لغة الزولو من ترجمة معاني القرآن الكريم . وقد استعان المؤلف بتفاسير عربية مثل تفسير الجلالين وتفاسير أردية مثل تفسير الحسيني والبيان وغيرها ، علاوة على بعض الترجمات الإنجليزية .

والترجمة تقع في ٦٣٣ صفحة بعنوان "Ikhurani Eyingcwele" وهي مكتوبة بالحرف اللاتيني ، وتشتمل على النص العربي وعلى مقدمة في ست عشرة صفحة ، والترجمة غنية بالشروح في أسفل الصفحات . وقد اعتنت جامعة العلماء بناتال بالنشر .

٨ ـ ترجمات الهوسا :

وقبائل الهوسا تشكل أكبر مجموعة إسلامية في غربي أفريقيا وجنوبي الصحراء الكبرى وتنتشر في مقاطعات سكتو وكانو وزاريا وباوتشي . وإن كانت لغة الهوسا تنتشر في كل أفريقيا الغربية إلا أن معظم المتحدثين بها يتركزون شمالي نيجيريا وجنوبي النيجر ، وهي اللغة المشتركة التي تتفاهم بها شعوب كثيرة في نيجيريا والنيجر وغانا وساحل العاج والسودان وبنين وتوجو وبوركينا

فاسو ، ويقدر عدد الناطقين بالهوسا بنحو أربعين مليونًا غالبيتهم الساحقة من المسلمين المالكية ، وكثيرون يتبعون الطريقة التيجانية . وقد بدأت قبائل الهوسا في التحول إلى الإسلام في القرن السابع الهجري ، وانتشر الدين بينها انتشارًا واسعًا في القرن التاسع الهجري ، ولغة الهوسا تذخر بالكلمات العربية وهي أحد فروع اللغات الشادية من العائلة الأفرو آسيوية ، فقد قسمت اللغات الشادية إلى مجموعتين :

مجموعة اللغات الشادية الشرقية أو البيوماندارا ، ثم مجموعة اللغات الشادية الغربية أو الشادية الحامية أو لغات الهضبة الساحلية . وهي المجموعة التي منها لغة الهوسا الواسعة الانتشار والتي يعرفها ٨٠ ٪ من سكان نيجيريا ، وتكتب لغة الهوسا بالحرف العربي وخصوصًا الكتابات الدينية ، إلا أن الحرف اللاتيني أخذ يحل محل الحرف العربي بالتدريج ، وهذه واحدة من الانتكاسات التي أحدثها التغريب . وفي عام **١٩٧٩** م ، ظهرت الترجمة الكاملة لمعاني القرآن الكريم بلغة الهوسا ، وهي ترجمة فضيلة الشيخ **أبي بكر محمود جومي** قاضي قضاة شمال نيجيريا وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بالتعاون من عدد من كبار علماء المسلمين في شمال نيجيريا ممن يجيدون العربية ولغة الهوسا ، وقد احتاج إتمام هذا العمل الجليل إلى نحو سبع سنوات والترجمة تقع في **١٣٧٢** صفحة ، وتشتمل على النص العربي وبجواره الترجمة ، كما كتبت الشروح في أسفل الصفحات، ولكن للأسف فإن الترجمة كتبت بالحرف اللاتيني وليس بالحرف العربي كما كانت تكتب لغة الهوسا في السابق ، ولعل هذا يستدرك في الطبعات التالية ، وقد قامت رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة مشكورة بالنشر وتمت الطباعة في دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت ـ لبنان ، وذلك على نفقة المغفور له الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود خادم الحرمين الشريفين وملك المملكة العربية السعودية .

والترجمة بعنوان : "Tarjamar ma'anonin Al Kur'ani Maigirma Zuwa Harshen Hausa" ،

ثم تلت الطبعة الأولى طبعة ثانية ظهرت في عام **١٩٨٢**م مزيدة ومنقحة وتقع في **١٤١٨** صفحة لنفس المؤلف ونفس الطابعين ، وقد زيدت قائمة شرح للمفردات في نهاية الكتاب ، كما أُضيف فهرس في **٤١** صفحة يسهل الوصول إلى المواضيع المختلفة والقوانين الشرعية والأحكام والسير مرتبة ترتيبًا أبجديًا . كما أُضيفت فقرة في أحكام التلاوة . والمؤلف الحاج **أبو بكر محمد جومي** ولد في بلة سوكوتو عام **١٩٢٢**م ، وتلقى تعليمه الأولي في سوكوتو والقرى المجاورة ، ثم درس الابتدائي والثانوي في سوكوتو وفي مدرسة القانون في كانو وكلية التربية في باختورودا في السودان وعين مشرفًا للتعليم ثم نائبًا لكبير القضاة في شمال نيجيريا ، ثم كبيراً

للقضاة وبعد تقاعده عين رئيسًا للجنة الحج الخيرية الوطنية، كما أنه رئيس جماعة نصر الإسلام ورئيس مجلس إدارة معهد المعلمين الوطني في كودونا ، وقد سبقت الترجمة الكاملة صدور ترجمته لجزئي عم وتبارك بمراجعة وتدقيق وتصحيح فضيلة الشيخ **محمد ناصر كبارا** من كانو ، وفضيلة الشيخ **أحمد العربي** من جوس ، ويمكن اعتبار ترجمة الجزئين الأخيرين للقرآن الكريم والتي تقع في ٦٧ صفحة مقدمة لترجمته الكاملة بعد ذلك والتي تعتبر من ناحية اللغة عملاً كلاسيكيًا مكتوبًا بلغة الهوسا الواضحة والتي تفهم من المتكلمين بالهوسا من اللهجات المختلفة .

ولا تزال اللغات الأفريقية الكبرى في حاجة ماسة إلى ترجمات تفاسير القرآن الكريم وتفصيله كترجمة الشيخ أبو بكر جزاه الله خير الجزاء .

وإن كان علماء الهوسا الأوائل قد فسروا القرآن الكريم باللغة العربية لشعوبهم التي كانت مجتهدة في تعلم العربية ، وهذا أولى من الترجمة ، فلا أقل من أن تكتب ترجمات الهوسا بالحرف العربي إن كان النشاط في تعلم العربية قد قل عن السابق ، كما أن إحياء تفسير الشيخ **عبد الله بن محمد فوديو** الذي كتبه في أوائل القرن التاسع عشر باللغة العربية يعتبر عملاً مكملاً لجهود الشيخ **أبي بكر محمود جومي** .

٩ - ترجمات الفولاني :

وتسمى الفولا والفولاني والبيول والتوكولور والفوتا والفولفيدي ، ومن لهجاتها الباجرمي والبورو وفوتافولا وغيرها ، وهي تنتشر في السنغال وموريتانيا وغينيا وسيراليون وبوركينا فاسو ومالي ونيجيريا ، وهي من مجموعة النيجر - كونغو ومنها تحت عائلة الأطلسي الغربية التي قسمت إلى فرع شمالي ، وفرع جنوبي والفولاني تتبع الفرع الشمالي ، وهم شعوب رعوية كثيرة الحركة والنزوح إلى أماكن الرعي ، لذا فمن الصعب تقدير أعدادهم وإن كان تقدير ريتشارد ويكن لهم بـ ١٢ مليون يعتبر تقديرًا متواضعًا ، والغالبية الساحقة مسلمون وكثيرون يتبعون الطريقة القادرية ، وكانوا يكتبون لغتهم بالحرف العربي ، ثم تحولوا إلى الحرف اللاتيني . وقد نمت علاقات وثيقة بين الفلاني والهوسا . ويقال إنهم قدموا من صعيد مصر والسودان واتجهت هجرتهم إلى الشمال الأفريقي ، ثم اتجهوا جنوبًا . وهم يدينون بالمذهب المالكي وظهر منهم المجاهد **عثمان بن فوديو** الذي تأثر بالدعوة الوهابية ، وعاد إلى بلاده ليجدد الدين ويعلن الجهاد وينشر الإسلام بين القبائل الوثنية . والترجمة الكاملة لمعاني القرآن الكريم صدرت في

عام ١٩٨٢ م "Le Coran Francais-Peul" وهي ترجمة فرنسية ـ فلاني والمترجم هو عمر با مع مقدمة لرئيس الدولة السنغالية ليوبولد سنجور ، ووقع مقدمته بتاريخ ٢ سبتمبر ١٩٧٠م ، فهل كتبت المقدمة عام ١٩٧٠م ، ونشرت الترجمة عام ١٩٨٢م أم أن هذه الترجمة هي الطبعة الثانية ، هذا ما لم أتمكن من التحقق منه . والترجمة على ما يبدو ترجمة حرفية عن اللغة الفرنسية ، فالترجمة الفرنسية والترجمة الفولانية تتوازيان في نهرين متجاورين في الصفحة، ولا توجد أي شروح على الإطلاق . واكتفى المؤلف بترجمته الحرفية عن الفرنسية سطرًا بسطر ، والترجمة لا تشتمل على النص العربي وتقع في ٦٥٤ صفحة ، والكتاب مطبوع في فرنسا . والترجمة تحتاج إلى تقييم وأن ينظر إليها بحذر فالترجمات الأوروبية غالبيتها العظمى سيئة ومحرفة .

لذا ففي تقديري أن الشعب الفولاني الذي حمل الإسلام إلى غرب أفريقيا والذي كان منه مجددون أمثـال المجـاهد عثمان بن فوديو يستحق أن تكون لديه ترجمة موثقة لتفسير القرآن الكريم تعين الأجيال الجديدة التي لا تجد سبيلاً لتعلم العربية أن تتعرف على معاني كتاب رب العالمين .

ولرابطة العالم الإسلامي أيادٍ بيضاء في هذا المجال وخصوصًا أن التبشير يركز على الشعب الفولاني بالذات لأسباب لا تخفى على أحد .

١٠ ـ ترجمات الولوف :

ولغة الولوف هي إحدى اللغات المنتشرة في السنغال ، وهي إحدى لغات «النيجر كونغو» من مجمـوعـة لغات الأطلنطي الشمالية . وقبائل الولوف تسكن منطقة السافانا شمال غرب السنغال فيما بين نهر السنغال شمالاً حتى نهر جامبيا جنوبًا ، ويبلغ عدد سكان السنغال نحو ٦ ملايين نسمة . والولوف يشكلون ٣٦ ٪ من سكان السنغال و ١٥ ٪ من سكان جامبيا وموريتانيا . وتعتبر الولوف اللغة الثانية في السنغال ويتحدثها ٣٠ ٪ آخرون من السنغاليين من غير الولوف، وتستعمل لغةً للتجارة في خارج مناطقهم .

وجميع الولوف مسلمون ، وقلة نادرة منهم من المسيحيين في المدن الساحلية ، ويتبع ٦٠ ٪ منهم الطريقة التيجانية و ٣٠ ٪ الطريقة المريدية والباقي ١٠ ٪ يتبعون الطريقة القادرية ، واللغة العربية واسعة الانتشار ، ولعل ذلك هو السبب في عدم وجود ترجمة كاملة لمعاني القرآن الكريم بلغة الولوف وهذا سبب صحي ، فالترجمة هي ظاهرة ضعف في تعلم العربية لغة القرآن .

وبالرغم من عدم وجود ترجمة كاملة بلغة الولوف إلا أني أريد هنا إثبات محاولة الترجمة التي قام بها المعهد الإسلامي في داكار .

ففي عام ١٩٨١م ، قام المعهد بنشر ترجمة لسورة الفاتحة وسورة البقرة بلغة الولوف مع النص العربي المكتوب بالخط المغربي ، والترجمة تقع في ٥٠ صفحة ، ونشرت بعنوان «ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الولوفية» "Al Qur'an Ju Tedd Ji ci Lammin u Wolof" .

ولا توجد شروح بالترجمة وتكاد أن تكون حرفية ، كما لم يذكر اسم أو أسماء المؤلفين أو المراجع التي استندوا إليها عند الترجمة .

وقد توقف المعهد عن الاستمرار في إصدار الترجمة في أجزاء متتالية كما توقعنا : والغريب في الأمر هو كتابة لغة الولوف بالحرف اللاتيني ، ولغة الولوف هي لغة القبائل التي تعيش بجوار موريتانيا العربية والتي دخلت الإسلام مبكرة ، ولا بد أن تأثير العربية الشامل عليها يدفعها لكتابتها بالحرف العربي ، وليس هناك أنسب من الكتابات الإسلامية لاستعمال الحرف العربي . ولعل المسلمين ينتبهون لأهمية إثبات لغاتهم في الحرف العربي كخطوة أولى نحو التعرف على كتاب الله الكريم . وننادي من هنا بلاد السواحيلية والهوسا والفلاني والولوف والصومالية واليوربا بأن الوقت قد آن لاستعمال الحرف القرآني .

١١ - ترجمات وتفاسير الديانة القاديانية باللغات الأفريقية للقرآن الكريم :

ومن أنشط الجماعات المناهضة للإسلام الجماعة التي تدين بالدين القادياني . فهم يقومون بجهود هائلة في عملية ترجمة وتفسير كتاب الله الكريم بما يوافق أهواءهم محرفين للمعاني والكلمات للوصول إلى أهدافهم ، ومغرقين في تحريف الكلم ليناسب معتقداتهم . فهم يؤمنون بظهور أنبياء من الهنود يتوارثون النبوة بعد سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء ، مدَّعين أن الوحي لا يزال مستمرًا ويلقبون هؤلاء الأنبياء بخلفاء المسيح عليه السلام . وقد ظهر من هؤلاء الأنبياء الأدعياء حتى الآن أربعة ، ويعيش رابعهم في لندن ، كما أنهم لا يؤمنون بمعجزات الأنبياء وذلك منعًا لإحراج أنبيائهم الذين لا يستطيعون المعجزات والخوارق ، كما أنهم ينادون بطاعة ولي الأمر ولو كان إنجليزيًا وبالتالي فهم يرفضون الجهاد في سبيل الله حتى لا تُمس الطاعة لولي الأمر ، كما أن لهم تخريجاتهم الخاصة لقصة مريم عليها السلام وقصة ابنها

وقصة الصَّلب بما لا يتفق مع الإيمان الصحيح ، كما نسخوا بعض أحكام القرآن الكريم . وهم يعتبرون أنفسهم دينًا خاصًا وإن ادعوا غير ذلك ، فهم لا يصلون في مساجد المسلمين أو خلف إمام مسلم ولا يُدفنون في مقابر المسلمين ولا يُزوجون بناتهم من المسلمين ، ولهم معابدهم الخاصة التي يسمونها مساجد ويتسمون بأسماء المسلمين . ويعتبرون كل نبي من أنبيائهم أنه المهدي المنتظر ، وقد توارث أربعة منهم هذا اللقب حتى الآن والبقية تأتي .

وقد فسر نبيهم بشير الدين محمود أحمد الملقب بخليفة المسيح الثاني القرآن الكريم تفسيرًا مطولاً بالأردية مسميًا إياه بالتفسير الكبير وهو في عشرة أجزاء ، ثم اختصر فيما يسمى بالتفسير الصغير في ٨٥٣ صفحة ، وقد ترجمت هذه الكتابات إلى اللغة الإنجليزية ، كما تُرجمت تفاسير أخرى قاديانية إلى الإنجليزية . ومن هذه التفاسير الإنجليزية أخذ القوم يترجمون ملخصات إلى اللغات العالمية المختلفة ومنها اللغات الأفريقية التي نحن بصددها .

تفاسير قاديانية كاملة للقرآن الكريم باللغات الأفريقية (ليست ترجمات معانٍ بل تفاسير)

١ ـ السواحيلية : نشرت عام ١٩٥٣ وأُعيدت الطباعة عام ١٩٨١م .
٢ ـ اللوجندا : نشرت عام ١٩٧٣ وأُعيدت الطباعة عام ١٩٨٤م .
٣ ـ اليوربا : نشرت عام ١٩٧٦ وأُعيدت الطباعة عام ١٩٧٨ ، ١٩٩٠ .
٤ ـ الكيكويو : نشرت عام ١٩٨٨م .
٥ ـ الإيبو : نشرت عام ١٩٨٨ وأُعيدت الطباعة عام ١٩٩٠ .
٦ ـ الماندي : نشرت عام ١٩٩٠م .

واللغات الثلاث الأخيرة وهي الكيكويو والإيبو والماندي لا يوجد فيها تفاسير لأهل السنة والجماعة ، أي أن التفاسير القاديانية المذكورة ترتع في الميدان وحيدة تحرّف الكلم دون منافس ودون الرد على تأويلاتهم وشبهاتهم لتوصيل المعنى القرآني الصحيح إلى الشعوب المسلمة الناطقة بهذه اللغات .

وجميع هذه التفاسير تشتمل على النص القرآني العربي مما يُوهم القارىء الأفريقي بصحة هذه التفاسير وأصالة المصدر الصادرة عنه ، كما أنه غالبًا ما تسبق هذه التفاسير الكاملة تفاسير

جزئية تمهد الطريق وتُطبع بأعداد كبيرة . فإن كانت هناك استجابة ، فالتفاسير الكاملة سرعان ما تكون في الطريق واختيار اللغات التي تترجم إليها هذه التفاسير الجزئية يكون مبنيًّا على دراسة مسبقة وفي الأماكن التي تتميز بحركة حديثة لانتشار الإسلام ، وكأنهم يزاحمون أهل السنة والجماعة قبل أن يستقر الإسلام الصحيح فلا يعود لكتاباتهم التأثير الذي يرجونه .

التفاسير الجزئية القاديانية باللغات الأفريقية :

وقد أمكنني حصر تفاسير جزئية قاديانية في ثلاثين لغة أفريقية ، غير التفاسير الجزئية الأخرى في اللغات العالمية التي بلغت ما مجموعه أكثر من مائة تفسير جزئي في أكثر من مائة لغة ، ويقتصر الحديث هنا على الترجمات الجزئية في اللغات الأفريقية . وهي دائمًا تحتوي على النص العربي كعادة المسلمين السنة عند التفسير ، وهي آيات مختارة غالبًا ما تكون في المواضيع التالية :

الله ، الملائكة ، القرآن ، الصلاة ، الصوم ، الزكاة ، الحج ، التبليغ ، السنة ، مكارم الأخلاق ، الاقتصاد الإسلامي ، الإيمان ، حقوق الإنسان . وغيرها من المواضيع التي لا تمس نقاط التحريف المعهودة عندهم مما يوحي بالاطمئنان عند قارىء هذه الترجمات الجزئية فيسعى إلى الترجمات الكاملة بعد أن تكون قد مهدت لها الطريق فيتجرع القارىء السم مع العسل .

وهذه الترجمات الجزئية القاديانية في اللغات الأفريقية مرتبة ترتيبًا أبجديًّا هي :

١ ـ أشانتي Asante

وهي من لغات فولتا كومو الوسطى من مجموعة الآكان ـ وتسمى أشانتي وأسانتي ـ واحدة من لهجات التوى فانتي ، وتنتشر في غانا وساحل العاج وتوجو وداهومي ، ومعظم الأشانتي (الآكان) مسلمون ويبلغ عددهم نحو المليون ونصف نسمة .

٢ ـ أفريكاني Afrikaans

وهي لغة السكان البيض في جنوب أفريقيا ، وقد سبق التعريف بها .

٣ ـ أمهري Amhari

وهي اللغة الرسمية في أثيوبيا ، وقد سبق التعريف بها .

٤ ـ أورومو Oromo

وقبائل الأرومو تشكل نحو ٢٠٠ قبيلة من سكان أثيوبيا وكينيا ويعرفون بالجالا ، ويقدر عددهم بنحو ١٢ مليون نسمة ، منهم ٦٠٪ من المسلمين السنة . ولغة الأرومو من مجموعة اللغات الكوشيتية الشرقية وتسمى أورومو وجالا وآفاق .

٥ ـ إيبـو Igbo

لغة الإيبو هي لغة قبائل الإيبو من سكان الجزء الجنوبي والجنوبي الشرقي من نيجيريا ، وتسمى ليبو وآبو وإيهابان ، وهي واحدة من مجموعة لغات ما يسمى تقاطع النهر والدلتا .

٦ ـ إيـوي Ewe

ويعتبر بعض العلماء أن لغة الإيوى والفون لهجتان للغة واحدة ، وهي من مجموعة لغات الكوا Kwa وتنتشر في جنوب شرق غانا وتوجو وداهومي ، وقد يبلغ عدد الناطقين بها المليون نسمة .

٧ ـ باسـا Bassa

وهي واحدة من لغات مجموعة كرو Kru وتنتشر على سواحل ليبيريا ودواخلها ، ويبلغ عدد الناطقين بها نحو ٢٠٠ ألف نسمة .

٨ ـ باولى Bauolé - Bowli

وهي واحدة من مجموعة لغات الفولتا كومو الوسطى المسماة بالتاتو ، وهي تنتشر في ساحل العاج ويبلغ عدد الناطقين بها نحو ٤٠٠ ألف نسمة .

٩ - بمبا Bemba

وهي واحدة من مجموعة لغات البانتو الشرقية الوسطى ، وتسمى أيضًا ويمبا . ولها لهجات - عدة - وتعد هذه اللغة واحدة من لغات زامبيا الست الرئيسة ، وتستعمل في الشمال الشرقي للبلاد وتستعمل في موزمبيق وتنزانيا وزيمبابوي .

١٠ - بيتى Bete

وهي من مجموعة لغات كرو Kru ويبلغ عدد الناطقين بها نحو ربع مليون نسمة ينتشرون بين نهري ساسندرا وباندااما في ساحل العاج .

١١ - تمــني Temne

وهي واحدة من مجموعة لغات ما يسمى بغرب الأطلنطي ، ومنها عدة لهجات ، وتنتشر في سيراليون وينطقها نحو من ثلاثة أرباع المليون نسمة .

١٢ - جــا Ga

وتسمى هذه اللغة أيضًا جان وجان لوبي ، ولعلها لهجة من لهجات اللوبيري المستعملة في فولتا العليا ويستعملها نحو ٧٠ ألف نسمة .

١٣ - جــولا Jula

وهي واحدة من لهجات مجموعة الماندي أو المانديكان الشمالية الغربية ، وتستعملها قبائل الجولا والديولا والونكارا في غانا وفولتا العليا وساحل العاج ، وقد يصل عدد الناطقين بها واللهجات القريبة نحو المليون ونصف المليون نسمة .

١٤ ـ داجباني Dagbani

الداجباني أو الداجومبا أو الداجيمبا ، هي واحدة من لهجات مجموعة جور ـ فولتا الوسطى ، ويكثر استعمالها في توجو وغانا ، ويصل عدد الناطقين بها ولهجاتها الأخرى نحو ثلاثة أرباع المليون نسمة .

١٥ ـ زوسا Xhosa

الزوسا واحدة من لهجات النجوني وتسمى زوسا أو كافر ، وتنتشر بين قبائل الزولو في جنوب أفريقيا ، ويستعمل النجوني ولهجاتها ومنها الزوسا نحو ثلاثة ملايين من الزولو .

١٦ ـ سواحيلي Swahili

وقد سبق التعريف بها .

١٧ ـ شيشيوا Chichiwa - (Ci) Cewa

شيوا أو شيشيوا أو شيفا ، وهي واحدة من لغات البانتو الوسطى الشرقية وتتبع لهجة شينيانجا ، وتستعمل في زامبيا وزيمبابوي وموزمبيق وتنزانيا .

١٨ ـ شياو (Ci-) Yao

وتسمى ياو ـ أيو ـ أوساورا ـ أياوا ، وهي من مجموعة لغات البانتو الجنوبية الشرقية ، وتستعمل في تنزانيا وموزمبيق وملاوي وينطقها نحو نصف مليون نسمة .

١٩ ـ فاي Vai

لهجة من مجموعة اللغات الشمالية والشمالية الغربية ، وتستعمل في ليبيريا وسيراليون .

٢٠ ـ فانتي Fante

وهي من لغات فولتا كومو الوسطى من مجموعة الأكان ، وتسمى توى فانتي ، وتنتشر في غانا وساحل العاج وداهومي .

٢١ ـ فولا Fulla

فولا أو الفولاني أو الفوتا ، وهي تستعمل في السنغال وموريتانيا وغينيا وسيراليون وفولتا العليا ومالي ونيجيريا وتشاد وشمال الكاميرون . وشعوب الفولا أصلهم من الرعاة ، كثر تنقلهم في غرب أفريقيا ناشرين للإسلام وللغتهم أينما حلوا ، لذا فهم مستهدفون من حركات التنصير ، فخصصوا لهم إذاعة تنصيرية بالفولا هذا علاوة على التفاسير القاديانية .

٢٢ ـ كيكامبا Kikamba

كيكامبا أو كامبا ، وهي من مجموعة لغات البانتو الشمالية الشرقية ، ويستعملها نحو ثلاثة أرباع المليون في كينيا وتنزانيا .

٢٣ ـ كيكانجو Kikango

الكيكانجو أو الكانجو ، وهي واحدة من لغات البانتو الشمالية الغربية (نجومبي) وتستعمل في جمهورية أفريقيا الوسطى وزائير والكونجو برازافيل .

٢٤ ـ كيكويو Kikuyu

الكيكويو أو جيكويو ، وهي إحدى لغات البانتو الشمالية الشرقية ، ويستعملها نحو مليون ونصف المليون نسمة في كينيا وتنزانيا وأوغندا .

٢٥ ـ لوجانـدا Loganda

وقد سبق التعريف بها .

٢٦ ـ ماندنكا Mandinka

الماندنكا أو مالينكا ، وهي من مجموعة لغات الماندي الشمالية والشمالية الغربية ، وتنتشر بين قبائل غرب أفريقيا في غينيا وساحل العاج ومالي .

٢٧ ـ ماندي Mande

ماندي أو ماندينجو من مجموعة لغات الماندي الشمالية والشمالية الغربية ، وتنتشر بين قبائل غرب أفريقيا مثل غينيا وسيراليون وليبيريا وساحل العاج ومالي وجامبيا .

٢٨ ـ نزيمـا Nzema

وهي واحدة من لغات فولتا كومو الوسطى ، وتستعمل في غانا وساحل العاج وداهومي .

٢٩ ـ هوسـا Hausa

وقد سبق التعريف بها .

٣٠ ـ يوروبـا Yoruba

هذا ما وصـل إلى علمي من ترجمـات كاملة وجـزئية قاديانية ، فأين تفاسير أهل السنة والجماعة ؟ وماذا ننتظر ؟ وهل نشاطنا في التبليغ يكون ردات فعل فقط ؟ أي ننتظر الرهبان

والمنصّرين والقاديانيين حتى يحرّفوا وعندها فقط ننفعل بالرد على التحريف ؟

ألا يوجد لنا برامج مرتبة علميًّا للتبليغ في اللغات المختلفة ؟

ألا توجد لدينا أجهزة لها برامج وأولويات ودراسات للتبليغ باللغات المختلفة على مستوى العالم ؟ الإسلام ينتشر حتى بلغ معتنقوه ٢٦٪ من مجموع سكان المعمورة في نحو ستين مجموعة عرقية كبيرة تستعمل أكثر من ٣٢١ لغة في مجموعات عرقية أصغر ، وإذا أضفنا إليها اللهجات المختلفة يزداد العدد النهائي للغات المسلمين كثيراً ، فمن هو المكلَّف بالتبليغ بهذه اللغات ؟ وما هي الهيئة أو المنظمة المسئولة عن هذا العمل .

أسئلة كلها تشير إلى حقيقة هامة وهي أن الميدان يحتاج إلى تكوين هيئة عالمية للقرآن الكريم متخصصة لتفسير وتبليغ معاني كتاب رب العالمين الصافية لشعوب وأعراق الأمة الإسلامية بلغاتها المختلفة حاملة شعار :

مصحف لكل إنسان وتفسير بكل لسان

خلاصة :

فإن القارة الأفريقية وهي الامتداد الطبيعي للإسلام قد تُركت لعبث المبشرين من كل مذهب ودين فترجموا كتاب رب العالمين كما يحلو لهم دون رقيب ، وحرفوا ما شاء لهم التحريف ، وجلبوا أذنابهم من القاديانيين ليتموا التحريف باسم الإسلام والمسلمين ، والإسلام مما كتبوا براء ، فالميدان خالٍ أو يكاد ، وحولوا شعوبًا عن كتابة لغاتها بالحرف القرآني ، فأوقفوا مد التعريب ، ثم أغرقوا أفريقيا بترجماتهم للإنجيل والكتابات المسيحية ، وبذلك تم حصار الأفريقي المسكين الذي لا يجد أمامه إلا عقيدة التثليث التي حار أصحابها أنفسهم في فهمها .

ونجد أن أكبر عدد من ترجمات الكتاب المقدس في العالم موجود في القارة الأفريقية ، فقد ترجم ترجمة كاملة إلى ١٠٧ لغة أفريقية وذلك حتى عام ١٩٨٤م . كما ترجم العهد الجديد فقط إلى ١١٧ لغة أفريقية حتى نفس التاريخ . بينما توجد مختارات منه في ٢٣٩ لغة أفريقية هذا حسب إحصاء جمعية الكتاب المقدس فرع جنوب أفريقيا . وإن الجمعية المذكورة تنتشر في عواصم الدنيا كلها ، وتنتشر مطابعها في هونج كونج وسنغافورة ولندن ونيويورك وغيرها ،

ولها ميزانية ضخمة ، وتقوم بتبليغ الإنجيل إلى الدنيا . ففي دولة أوغندا قامت مجموعة من العلماء في علم الأجناس البشرية (الأنثروبولوجي) وعلماء في اللغات ـ ولعدة سنوات ـ بعملية مسح لشعوب أوغندا خلصوا منه إلى أن شعوب أوغندا المختلفة تستعمل ٢٢ لغة أساسية علاوة على لهجات أخرى أقل أهمية . وأن الإنجيل يحتاج إلى ٢٢ مشروع ترجمة حتى يتأكدوا من وصوله وتبليغه إلى كل أوغندي بلغته الأم والتي هي أقوى لغة تؤثر في الإنسان ، وقد توافرت الجمعية على هذه المشاريع واحتفلت منذ أربع سنوات في أحد كنائس كمبالا بالترجمة رقم ٨ للإنجيل[١١] . وكانت بلغة الكاكوا ويباع هذا الإنجيل لشعب الكاوا بما يساوي نصف دولار لأنه شعب فقير لا يعيش في المدن ، كما أن الترجمة طبعت في أقرب المطابع لأوغندا ، والتابعة للجمعية حتى لا يكون النقل مكلفًا . ثم شرعوا في الترجمة رقم ٩ وذلك حسب أولويات مدروسة لأعداد الناس وقبائلهم ونشاطاتهم وحالتهم الاقتصادية وغير ذلك مما درس دراسة علمية واسعة يسيرون على أساسها .

كل هذه الدراسة لدولة واحدة وهي أوغندا ، ونشاط الجمعية يغطي العالم أجمع ، فأين نحن وقرآننا من هذا التبليغ المنظم والمبني على الدراسة العلمية . إن عدد ترجمات معاني القرآن الكريم التي نشرت باللغات الأفريقية بصورة كاملة ومن مصادر أهل السنة وليس من مصادر غير مأمونة كترجمات المنصرين والأحمدية وأضرابهم لا تزيد على ست ترجمات في لغات .

١ ـ الهوسا .
٢ ـ اليوربا .
٣ ـ السواحيلية .
٤ ـ الكريويل (في جزر موريس) موريتويوس .
٥ ـ الزولو .
٦ ـ الأفريكان .

ولا وجود لتفاسير حقيقية موسعة إلا بعض التفاسير الشفوية التي تنتقل شفاهًا من جيل إلى جيل . كما توجد ترجمة جزئية في كل من الفولا (الفولاني) ، واللوجاندا .

وسمعنا عن اجتهاد الرابطة في طبع ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الصومالية .

---

١١ ـ اللغات التي ترجم إليها الإنجيل في اللغات الأوغندية : اللوجندا ، رونيا ، نكوري ، روكيجا ، ألور ، إيتسو ، لوجبارا ، لانجي ، كاكاوا ، كما أن المفروض أن طبعه للإنجيل بلغة أكولي تكون قد ظهرت عام ١٩٨٤ . أما لغات مادي ، وكاراما ، جونج ، لوماسادا فقد ترجم إليها العهد الجديد فقط . وجميع اللغات سالفة الذكر تستعمل في أوغندا .

وهنا لا بد من وقفة يجب أن نوضح فيها أن الترجمة كما أنها وسيلة للتبليغ إلا أنها قد تكون سببًا في تراخي الشعوب في تعلم اللغة العربية وفهم القرآن الكريم من معينه الأصلي ومن مصدره الإلهي . والصومال بالذات هي الدولة العضو في جامعة الدول العربية والتي كتبت لغاتها الصومالية بالحرف اللاتيني منذ ثلاثة عشر عامًا !! فتغربت عن الحرف القرآني وأبعدت عن القرآن الكريم ، وستأتي ترجمة المعاني هنا لتؤكد هذا الانفصام في الوقت الذي كنا نتوقع من الصومال التي تدعو إلى التعريب أن تكتب لغتها بالحرف القرآني لتكون لغتها الأصلية منسجمة مع لغة دينها فلا حول ولا قوة إلا بالله ، ولعل الرابطة تكون قد طبعت ترجمتها باللغة الصومالية المكتوبة بالحرف العربي .

أخي : الموضوع خطير ، فالميدان خالٍ لغير المسلمين يمرحون فيه ولا من منازل . والقرآن الكريم يترجمه من هم ليسوا أهلاً لذلك ، لا بل من المعادين للإسلام والقرآن ، وذلك دون رقيب أو حسيب . والإسلام يحارب من خلال هذه الترجمات المحرفة في العالم كله .

فالقرآن يختصر ويعاد ترتيب سوره ، وتطبع أهم عشر آيات فيه وتطبع أحاديث محمد على المائدة (كذا) ويسمونه قرآن محمد ، والقانون التركي ، وتطبع فيه صور من يدَّعون أنه رسول الله ، وإلى غير ذلك من الافتراءات على كتاب الله ، ولا من مدافع ، بل الأمَرُّ من ذلك أن السواد الأعظم لا يعلم بذلك .

فإلى متى يترك الأمر بدون مؤسسة عالمية إسلامية مسئولة عن تبليغ كتاب الله إلى العالمين وبطريقة يفهمها كل إنسان بلغته .

كما تكون مسئولة عن ملاحقة كل مُتَعدٍّ على كتاب رب العالمين ، ورصد كل ما يظهر من ترجمات وتقييمها ونشر الجيد منها والتحذير من الفاسد وإصدار دليل للمسلمين وشدهم لترجمات التفاسير الصحيحة في كل اللغات هذا من جانب آخر .

---

١٢ ـ وقد جاء في توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الخامسة والخمسين ما يلي :
ثانياً : يدعو المؤتمر الدول العربية والإسلامية إلى التمسك بكتابة لغتها بالأبجدية العربية ، ويخص بالدعوة الصومال حكومة وشعباً للعودة سريعاً إلى الأبجدية العربية ، ويهيب بالدول والحكومات العربية أن تتخذ شتى الوسائل لهذه العودة المنشودة .

جدول بتعداد وأعراق ولغات الدول الافريقية

رقم	اسم الدولة	عدد السكان بالمليون	عدد المسلمين بالمليون	٪	المساحة بالكيلومترالمربع	العاصمة	اللغات المستعملة	الأعراق
١	الجزائر	١٨,٨٤ (٨١)	١٨,٦٥	٩٩	٢,٣٨١,٧٤١	الجزائر	عربى – فرنسى – بربرى	عرب (٧٥,٣٪) – بربر (٢١,٧٪) – طوارق (١٤,٪)
٢	انجولا	٦,٩ (٧٩)	١,٩٣	٢٨	١,٢٤٦,٧٠٠	لواندا	برتغالية – لغات البانتو	هوتنتوز – قلة من أقزام الغابات – أوروبيون – موندو (٣٨٪) – كونجو (١٣٪) أوفيمبو ندو (٣٨٪) – كونجو (١٣٪) – لوندا شوكوى (٩٪) – باكونجا – برتغاليون .
٣	بنيـن *	٣,٧ (٧٩)	٢,٢٦	٦٥	١١٢,٦٢٢	بورتونوف	الفرنسية – الإنجليزية – فوان ديدى يوربا	فون (٣٠٪) – ادجا – باريبا يوروبا – سونجاى – فولانى
٤	بوتشوانا	٠,٨٤٠ (٨١)	٠,٠٧٢	٨	٥٨٢,٠٠٠ *	جابورونى	انجليزى – سيتسوانا – بانجواكيتس – باكوينا – مانجواتا	بامانجواتو – بانجواكيتس – باكوينا – باتسوانا – باغاتلا باماليت – بارولونج – باتلوكوا – وأقزام
٥	بوروندى	٤,١ (٨٠)	١,٠٣	٢٥	٢٧,٨٣٤	بوجوبورا	فرنسية – كيروندى – سواحلية	هوتو (٨٥٪) – توتسى (١٤٪) – باتوا (١٪)
٦	كاميرون *	٨,٣ (٨٠)	٤,٩٨	٦٠	٤٧٥,٠٠٠	ياوندى	فرنسى – إنجليزى – ٢٤ لغة كاميرونية – بانتو – سواحلية عربية	بانتو – فانج – بلميليك – كانورى شواعرب – كوتوكو ماسا – توبورى – موسجوم فلانى بوررورو – تيكا – دوررو .. وأخـرى
	مجموع	٤٢,٦٨	٢٨,٩٢٢					

رقم	اسم الدولة	عدد السكان بالمليون	عدد المسلمين بالمليون	%	المساحة بالكيلومتر المربع	العاصمة	اللغات المستعملة	الأعراق
٧	جمهورية أفريقيا الوسطى ٭	٢,٣	١,٣٨	٦٠	٦٢٢,٩٨٤	بانجوى	فرنسية – عربية – هوسا – سواحلية – سانجو – ولغات بانتو مختلفة	بانتو – باندا – بايا – ماندجا ياكيا – لندا – زاندى – سارا – بورورو فلانى
٨	تشاد ٭	٤,٤ (٧٩)	٣,٩٦	٩٠	١,٢٨٤,٠٠٠	نجامينا	فرنسية – عربية	عرب ٢٠٪ – بيول (فلانى) – هوسا – سارا – كوتوكو – بوجونى – هاكا – ماسا – مونداى – لوجونى – زاغاو – بونلا – كابال –ناجابرى – مابابى
٩	جزر القمر ٭	ما بين ٠,٣٣٩٥ ، ٠,٣٧ (٧٩)	٠,٢٣٩	٩٧	٢,١٧١	موروني	العربية – فرنسية – السواحلية	جاماى – بوردما – ملاوين عرب – ملاجاس – هنود – صينيون – إيرانيون أفريقيون
١٠	الكونغو	١,٥ (٧٩)	,٣	٢٠	٣٤٢,٠٠٠	برازافيل	فرنسية – لغات بانتو	كونجو ٤٥٪ – تيكى (باتيكى ٢٠٪) – بوبالجى ١٦٪ – جابونيز ١٥٪ – أقزام
١١	جيبوتى ٭	٠,٣٥	٣٥٪	١٠٠	٢٣,٠٠٠	جيبوتى	العربية – الفرنسية – الصومالية عفار	صومالى – اسيويون – عفار – عرب – دناقل
١٢	مصر ٭	٤٢ (٨٠)	٣٩,٤٨	٩٤	١,٠٠٢,٠٠٠	القاهرة	العربية – النوبية	عرب – نوبيون – بيجا – بربر البانيون
١٣	غينيا الاستوائية	,٢٥	,٦٥	٢٦	٢٨,٠٥١	مالابو	الأسبانية – لغات بانتو	فانج – ايسانجى – كومبى ، بنجا – بوجيبا – ايبو – ايفيك
١٤	اريتريا ٭	٣	٢,٣١	٧٧	١١٩,٢٠٠	اسمرة		اورومو – صومالى ، عفار ، جوراجى ، بيجا ، تيجرى ، تيجرينيا سيدامو – ساهو – هرارى
	مجموع	٩٦,٨١٩٥	٧٧٪٥٩١					

رقم	اسم الدولة	عدد السكان بالمليون	عدد المسلمين بالمليون		المساحة بالكيلومتر المربع	العاصمة	اللغات المستعملة	الأعراق
١٥	الحبشة	٣١	٢١.٧	٧٠	١.٢٣٧.٠٠٠	أديس أبابا	امهرية اورومو صومالى . عربية	كانوما باريا . جالا . دناقل
١٦	جابون	١.٣	.٦٥	٥٠	٢٦٧.٦٦٧	ليبرفيل	فرنسية	فانج . اشيرا . ادوما . اوكاندى كوتا اوجوى بويتى
١٧	جامبيا	(٧٩) ٠.٥٨	.٥٠٤	٨٧	١١.٢٩٥	بانجول	إنجليزية . فرنسية . مالينجى . ولوف . عربى	ماندنج . فولانى . دلوف . سونينكى . ديولا . باجا . سراخولى . سراكولى
١٨	غانا	١١.٣ ١١.٩	٤.٤٩	٣٩	٢٣٨.٥٣٧	اكرا	إنجليزية . هاوسا . اشانتى . كونشاسى . فرافرا . داجوميا . أكان . جا . توى . نزيما . داجبانى فانتى	مولى داجبانى . دوجاميا . موسى مامبروسى . والا . دجابا . لوبى ايوى . فرافرا . كوساسى . أكان . جوانج . فونتا
١٩	غينيا	(٧٩) ٥.٣	٥.٠٣	٩٥	٢٤٥.٩٥٧	كوناكرى	فرنسية . فلانى . بمبارا . ماندى	فلانى . سوسو . ماندنج . مالنجى . بمبارا . سونينكى . تمنى . أقزام
٢٠	غينيا بيساو وكيب فردى	(٧٩) .٧٨٠	.٥٨٥	٧٥	٣٦.١٫٢٥	بيساو	برتغالية . كريول . فلانى . ماندى	فلانى . ماندنج . مالنجى . بيافادا . نالو . مانى
٢١	ساحل العاج	٧.٢ ٧.٨	٤.٨	٦٠	٣٢٢.٤٦٣	ابيدجان	مالينجى . بامبارا . ديول . فلانى . فرنسية . باولى . بيتى . اساتى . وبى . توجد لغات بعدد القبائل منها عشرة رئيسية	ماندنج . مالنجى . ديولا . بامبارا . عرب . سونينكى . فولانى . هوسا . ولوف . سوبنجاى
٢٢	كينيا	(٧٩) ١٥.٣٢	٦.١٣	٤٠	٥٨٢.٦٤٦	نيروبى	إنجليزى . سواحيلى . كيكوير . لو . كامبى . جالوكامب	بانتو . ميجيكندا . تاتيا . صومالى . اسيوبون . مايما . أورومو (جالا) . سواحيلى . باجون . شيرازى . جرياما وغيرهم
	مجموع	١٦٩.٥٩٩٥	١٢١.٤٨٠					

رقم	اسم الدولة	عدد السكان بالمليون	عدد المسلمين بالمليون	٪	المساحة بالكيلومتر المربع	العاصمة	اللغات المستعملة	الأعراق
٢٣	ليسوتو	(٨٠) ١.٣	.١٧	١٣	٣٠.٣٥٥	ماسيرو	سيسوتو إنجليزية	باسوتو ٨٠ . زولو ٢٠
٢٤	ليبريا	(٧٩) ١.٨	٠.٦٨٤	٣٨	١١١.٣٦٩	مونروفيا	إنجليزى . مادنجو . سا . فاى . كروا . غريبوا . هناك ٢٨ لغة أخرى مستعملة	٢٠،٠٠٠ أفريقى من أصل أمريكى (حكام) القبائل الفاى . ماندى . تان . ماندى فو . جباندى . ماندى . بوزى جابوندى . بيلى . كبيلى . مانو دجيو . جن كرا . كرو . دى . باسا . سيكون . سافا . تشين . باديو . بودو . جريبو
٢٥	ليبيا *	(٨١) ٣	٣	١٠٠	١.٧٥٩.٥٤٠	طرابلس	العربية . الإيطالية . الإنجليزية	عرب
٢٦	مدغشقر	(٨٠) ٨.٥	٢.١٢٥	٢٥	٥٨٧.٠٤١	انتاناناريفو	ملاجاسى . فرنسى	مرينا . تسيماراكى . بتسيليو . تسيمينى . انتايساكا . ساكولافا
٢٧	ملاوى	(٨١) .٥٦٢	٢.٢٢٥	٤٠	١١٨.٤٨٤	ليلونجوا	شيشيوا (كيكيوا) . إنجليزى تيانجا	تونجا . شيوا . ياو . ناجونى نيانجا . تومبوكا
٢٨	مالى	(٧٩) ٦.٥	٥.٩٨	٩٢	١.٢٤٠.٠٠٠	باماكو	بامارا . مالينجى . ديولا . فولانى . جولا . ميركا . فرنسى	بمبارا . سراكولى . مالينكى . كاسونكى . ديالونكى . سينوفو بوبو . دوجون . باندياجارا . سومونو . سونفاى . بيول (فلانى) . عرب . بربر . طوارق
٢٩	موريتانيا	(٨١) ١.٦	١.٦	١٠٠	١.٠٣٠.٧٠٠	نواكشوط	العربية . سونكيتى . فرنسى	عرب . بربر ٧٥٪ . ولوف توكولير . فلانى . ساراكولى . هاراتين
	مجموع	١٩٧.٨٦١٥	١٣٧.٢٦٤					

رقم	اسم الدولة	عدد السكان بالمليون	عدد المسلمين بالمليون	٪	المساحة بالكيلومتر المربع	العاصمة	اللغات المستعملة	الأعراق
٣٠	جزر موريتيوس *	٩٧٠,٠٠٠ (٨١)	٢١٣,٠٠٠	٢٢	٢,٠٤٥	بورت لويس	كريول ، انجليزى ، فرنسى ، هندى ، اردو ، صينى ، تامبل تلجو ، ماهراق	هنود ، أفريقيون ، صينيون ، فرنسيون
٣١	بلاد المغرب *	٢٠	١٩,٨	٩٩	٤٤٦,٥٥٠	الرباط	العربية ـــ الفرنسية	عرب ، بربر ، طوارق
٣٢	موزامبيق	١٠ – ١١,٧	٣,٧٤	٣٤	٧٨٣,٣٠	مابوتو	السواحيلية ، البرتغالية ، الإنجليزية	تسونجا ، كارانجا ، هالجا ، رفوما برتغاليون ، آسيويون
٣٣	ناميبيا	١	٨٠,٠٠٠	٨	٨٢٣,٦٢٠	ويندهوك	إنجليزى ، أفريكان ، ألمانى	هوتنتوتس ، أوفامبو ٪ بانتو) هيريرو ، أقزام ، أوربيون ألمان وهولانديون
٣٤	النيجر *	٥,٣ (٨٠)	٤,٩٣	٩٣	١,٢٦٧,٠٠٠	نيامى	هوسا ، فولانى ، عربى ، فرنسى	هوسا ٥٠٪ ، سونجاى ، دجيرما بربر ، فلانى ، طوارق
٣٥	نيجيريا *	٨٠,٨٥ (٨٠)	٦٤,٧٨	٧٩	٩٢٣,٧٦٨	لاجوس	هوسا ، يوربا ، فولانى ، إنجليزى ، أيبو ، تيبى ، وحوالى ٤٠٠ لهجة أخرى	يوربا ، هوسا ، ايبو ، فولانى كانورى ، تيف ، نوبا ، أجاو افيك ، ايبو
٣٦	رواندا	٤,٩ (٧٩)	٣٩٢,٠٠٠	٨	٢٦,٣٣٨	كيجالى	كينيا رواندا (أحد لغات البانو) سواحيلى ، فرنسى ، إنجليزى	هوتومى ٨٥٪ ، توتسى ٩٪ توا ١٪
٣٧	سان توماس وبرنسيب	٨٣,٠٠٠ (٨٠)			٩٦٤	ساوتومى	برتغالى ، إنجليزى	برتغاليون
٣٨	السنغال *	٥,٩٠٥,٥ (٧٩)	٥,٤٧	٩٦	١٩٦,١٩٢	داكار	ولوف ، فولانى ، ماندينجو سيرار ، عربى ، فرنسى	ولوف ٣٣٪ ، لينجوبرى ، كاولاك ، ديوريل ، ديولا ، ماندنج ، فولانى ، تيسى ، سيرير
	مجموع	٣٢٧,٢١١٥	٢٣٦,٦٦٩					

رقم	اسم الدولة	عدد السكان بالمليون	عدد المسلمين بالمليون	٪	المساحة بالكيلومتر المربع	العاصمة	اللغات المستعملة	الأعراق
٣٩	سيشل	٦٢ – ٦٥ ألف ٢٨ ألف بالخارج			٤٠٤	فيكتوريا	كريول – إنجليزى – فرنسى	
٤٠	سيراليون *	(٨٠) ٣,٤	٢,٣٨	٧٠	٧٣,٣٢٦	فريتون	كريول ، ماندى ، تمنى ، إنجليزى	ماندى ، تمنى ، كريول (أحفاد العبيد السابقين وهم مسيحيون)
٤١	الصومال *	(٨٠) ٣,٦	٣,٦	١٠٠	٦٢٦,٥٤١	موقديشو	الصومالى ، عربى ، إيطالى ، إنجليزى	دناقل ، جالا ، صومال
٤٢	جنوب أفريقيا	(٨٠) ٢٤,٢	١,٢١	٥	١,٢٢١,٠٣٧	بريتوريا	الزولو ، ولغات البانتو ، أفريكان ، إنجليزى	١٦,٥ مليون أفريقى فى أربع مجموعات نجونى ومنهم الزولو زوسا ، سوازى ، سوتو ومنهم بيدى ، سوتو ، تسوانا ، فندا وتسونجا ومنهم شانجانا الزولو ٤ مليون ، زوسا ٤ مليون أوروبيون ٣,٧٥٠,٠٠٠ ملونون ٢,٥٠٠,٠٠٠ آسيويون ٦٧٠,٠٠٠
٤٢	السودان *	(٨٠) ١٨,٣	١٦,١	٨٨	٢,٥٠٥,٨١٣	الخرطوم	العربية ، الإنجليزية	دنكا ، شيلوك ، نوير ، نوبة عرب ٤٠٪ ، بيجا
٤٤	سوازيلاند	(٧٩) ٥٤١,٠٠٠	٦٤,٩٢٠	١٢	١٧,٣٦٣	مبابانى	إنجليزى ، سيسواتى	سوازى
٤٥	توجو *	(٧٩) ٢,٥	١,٣٧	٥٥	٥٦,٠٠٠	لومى	كابرى ، اوى ، هوسا ، توى ، مينا ، كوتوكولى ، بسار ، فرنسى	٤٠ قبيلة من ثلاثة مجموعات (أ) مينا ، اواتش ، اوى (ب) اديلى ، اكبوسو (جـ) كابرى ، باراجورما ، اكيو ، تيوكوسى ، باريبا ، بوسانكى
	مجموع	٣٨٠,٣٧٢٥	٢٦١,٩٧٨٢					

رقم	اسم الدولة	عدد السكان بالمليون	عدد المسلمين بالمليون	٪	المساحة بالكيلومتر المربع	العاصمة	اللغات المستعملة	الأعراق
٤٦	تونس ٭	(٨٠) ٦,٩	٦,٦٩	٩٧	١٦٣,٦١٠	تونس	العربية ، الفرنسية	عرب
٤٧	أوغندا ٭	(٨٠) ١٤	٥,٦	٤٠	٢٣٦,٠٣٦	كامبالا	لوجاندا ، إنجليزى ، سواحيلى حوالى ٢٢ لغة قبلية	٢٠ مجموعة عرقية أكبرها جاندا ١٦٪
٤٨	فولتا العليا ٭	(٧٩) ٦,٧	٤,٠٢	٦٠	٢٧٤,٢٠٠	اوجادوجو	موسى ، فولانى ، ماندينجو ، سامو ، جولا ، بوبو ، فرنسى ، بامبارا ، مورى	بوبو ، ديولاسو ، موسى ٦٧٪ ماندى وهى مجموعة قبائل
٤٩	زائير	(٨٠) ٢٨	٣,٣٦	١٢	٢,٣٤٥,٤٠٩	كينشاسا	سواحيلى ، لينجالا ، كيكونجو تشيلوبا ، فرنسية ، إنجليزى	بالوندا ، بالوبا ، ازاندى ، مونجو ، باكونجو ، أقزام
٥٠	زامبيا	(٨٠) ٥,٨	١,٠٤	١٨	٧٥٢,٦١٤	لوزاكا	لغات بانتومنها لوزى ، تونجا بيمابا ، بالوندا ، لوفالى ، نيانجا إنجليزى	٧٠ قبيلة أكبرها بيمبا ، ناجونى شيوا ، بيسا ، سينجا ، لولا ، بالوندا ، لوزى ، تونجا ، لوفالى لنجى ، الا
٥١	زيمبابوى	(٨٠) ٧,٣	١,٤٦	٢٠	٣٩١,١٠٩	هرارى سالزبورى سابقا	شيشونا ، سنديبل ، إنجليزى ، ولغات قبلية كثيرة	شونا ، متابيلى ، اوربيون ربع مليون ، آسيويون وملونون ٢٧,٠٠٠
٥٢	تنزانيا ٭	(٨٠) ١٨	١٣,٥	٧٥	٩٤٥,٠٠٠	دار السلام	السواحيلية – لغات بانتو – عربية	سوكوما ، ها ، هايا ، نياكيوسا ، نياموزى ، ماكوندى ، جوجو ، شاجا ، هيى ، زولو ، عرب
	المجموع	٤٦٧,٧٧٥	٢٩٧,٦٤٨٢	٦٤٪				

مصادر البحث

١ ـ العربية :

- البنك الدولي ـ تقرير عن التنمية في العالم ١٩٨٤م .
- د . السيد خالد المطري ، دراسات في سكان العالم الإسلامي ، جامعة الملك عبد العزيز، جدة ١٩٨٤م .
- عمر صديق عبد الله ، الأقليات المسلمة في العالم ، ظروفها المعاصرة ، آلامها ، وآمالها ، ص: ٩٤١ .

النَّدوة العالمية للشباب الإسلامي ، المؤتمر السادس ، الرياض ، ١٩٨٦م .

- د . محمد رياض ، د. كوثر عبد الرسول ، أفريقيا دراسة لمقومات القارة ، دار النهضة بيروت ، ١٩٧٣م .
- محمود شاكر ، مواطن الشعوب الإسلامية في أفريقيا ، السنغال ، بيروت ١٩٨٣م .
- محمود شاكر ، العالم الإسلامي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ، الرياض ١٩٧٩م .
- د . مصطفى مؤمن ، قسمات العالم الإسلامي .
- عماد خليل الدين ، مأساتنا في أفريقيا ، الحصار القاسي .
- د . عبده بدوي ، مع حركة الإسلام في أفريقيا .

٢ - أجنبية :

- Arabia - London Feb. 1982.
- Arabia - London Jan. 1984.
- Sheikh Abdal Razak Matuvo, **Kuraane Entukuvu Juzu Amma**, Pub., The Islamic Foundation, Nairobi, 1983.
- Sheikh Abdal Razak, **Kuraane Entukuvu,** Pub., The Islamic Foundation, Nairobi, 1984.
- Sheikh Abdal Razak, **Kuraane Entukuvu,** Pub., The Islamic Foundation, Nairobi, 1985.
- Abdilahi Nassir, **Tafsiri ya sura Al-Talaaq,** Pub., Shungwaya Pup. Ltd., Nairobi, 1981.
- Sheikh Abdullah Saleh Alfarsy, **Qurani Takatifu,** Pub., The Islamic Foundation, Nairobi, 1969.
- Sheikh Abdullah Salah Alfarsy, **Yaatadhir una Tafsiri ya,** Pub., Mwon gozi Printing press, Zanzibar 1960.
- Sheikh Abdullah Salah Alfarsy, **Rubbamaa, Tafsiri ya,** Pub., Mwon gozi Printing press, Zanzibar 1962.
- Sheikh Abdullah Salah Alfarsy, **Subbhana, Tafsiri ya,** Pub., Mwongozi Printing press, Zanzibar (N.D).
- Sheikh Abdullah Salah Alfarsy, **Wamaa Ubarriu, Tafsiri ya,** Pub., Mwongozi Printing press, Zanzibar 1961.
- Africa guide - World of information, 1982.
- Abu Baker Mahmoud Gummi, **Tarjamar ma'anonin Alkur'ani Maigirma Zuwa Harshen Hausa,** Pub., Dar Al Arabiah Publishing, Printing & Distribution, Beirut, 1979.
- Abu Baker Mahmoud Gummi, **Juzu Ama Wa Tabarak, Tarjamar ma'anonin Al kur'ani Maigirma Juzu'in Tabarak da Na Amma,** Pub., Dar Arabiah Beirut, (N.D).
- Al'Amin Bin Aly, **Tafsiri ya Juzuu Amma,** Pub., Alawiyyah Trader, Mombasa, (N.D.)
- Al'Amin Bin Ali Mazrui, **Tafsiri ya Qur'an Tukufu, Aali Imraan, Al- Nissa,** Pub., Shugwaya Publishers Ltd., Nairobi, 1981.
- Al'Amin Bin Ali Mazrui, **Tafsiri ya Qur'an Tukufu, Al-Faathah, Al-Baqarah,** Pub., Shugwaya Publishers Ltd., Nairobi, 1980.
- Anonymous, **Holy Qur'an, (Amhari),** Pub., Artistic Printing press Ltd., Adis Ababa, 1973.

- Imam Baker, M. Ahmad, **Die Heilige Qur'an,** new ed., Johannesberg, 1981.
- Cole, Rev. M.C., **Al-Kurani ni ede Yoruba,** Pub., C.M.S. Book shop, Lagos, 1924.
- Dale, Godfrey, **Tafsiri ya Kurani ya Kiarabu Kwa Lugha ya Kisawahili,** Pub., Society for Promoting Christian Knowledge, London, 1931.
- Impact international, 28th. Jan. 10th. Feb. 1983.
- Irving, Thomas Ballantin, The Islamic World today, Univ. of Tennessee, Knoxville, Jeune Afrique Atlas, The African Continent, First ed., Paris 1973.
- Haj Mod. Augusto, Haj A. Akanni, & Haj Hasani yasau Dindey, **Al-Kurani, Ti atumo si ede,** Pub., Dar Alarabiah, Beirut, 1973.
- The Moslem World, Vol. XIV No. 4, Hartford, Con. 1924.
- Ibid, Vol. Lxi No. 4, Hartford, Con. 1971.
- Linguistic composition of the nations of the World.
- Editors, Heinz Kloss & Grant D. Mc Connel
  International Centre for Research on Bilingualism. Quebec, 1984.
- Mubarak Ahmed Ahmadi, **Kurani Tukufu, Pamoja na Tafsiri na Maelezo Kwa Kiswahili,**Pub., East African Ahmadiyya Muslim, Nairobi, 1953.
- Mirza Mubarak Ahmed Ahmadi, **H.A. Kurani Tukufu,** Nairobi, 1953.
- Muraay - Phaidon, Jocelyn, **Cultural Atlas of Africa,** Oxford.
- Moulana C.M. Sema, **Ikhurani Eyingewek,** Pub., Jamiatul Ulama Natal, Newcastel, Natal, 1981.
- Dr. Hussein Nahaboo, **Le Saint Coran et traduction en Creole,** Pub., Regent oress, Port Louis, Maurice, 1982.
- Oumar Ba, **Le Coran Francais-Peul,** L'Harmattan ACCT. Paris, 1982.
- World Bibliography of translations of the meaning of the Holy Qur'an, Research Centre of Islamic History, Art and Culture, Istanbul, 1986.
- David B. Barrett, **World Christain Encyclopedia, Nairobi 1982.**
- **World Muslim Gazette, Karachi, 1975.**
- **Weeks, R.V. Muslem Peoples, A world ethnographic survey,** Greenwood Press, 1978.
- Peter B. Clarke, West Africa & Islam, London, 1982.
- Voegelin, C.F. & F.M., Classification and index of the world's languages, Elsevier, New York, 1978.
- Zakariya Kizito Bulwadda, **Kurani Entukuvu,** Pub., Uganda Ahmadiya Muslim Mission, Kampala 1973.
- Ibid, **Kurani Entukuvu,** Pub., Uganda Ahmadiya Muslim Mission, Egolddwamu. Unwin brothers Ltd., Surrey, 1984.

٥- الفصل الثالث

أمثلة من تاريخ ترجمات وتفاسير بعض اللغات الآسيوية والأوروبية والأفريقية :

في الحقيقة أن تاريخ ترجمات القرآن الكريم وتفاسيره في اللغات المختلفة لم يدوَّن بعد ، ولا أكــاد أجــد من اهتم بكتـابـة هذا التـاريخ ، اللهم إلا بعض المقـالات القليلة وبعض البيبليوغرافيات التي أوردت سردًا مكتبيًا عن الترجمات والتفاسير المختلفة التي لا تعتبر تاريخًا بالمعنى الحقيقي .

وفي هذا الفصل محاولة لكتابة هذا التاريخ في بعض اللغات بقدر ما وصل إليَّ من معلومات عن هذه الترجمات أو التفاسير التي حاولت جاهدًا أن أحصل على نسختين من كلٍّ لتكوين مكتبة توثق فيها هذه الأعمال خيرها وشرها .

فأقل الواجب أن نعرف ماذا يجري لخدمة هذا الكتاب الكريم أو ما يجري للكيد له ، فالمعرفة أول الطريق .

ولكتابة التاريخ كاملاً مفصلاً في شتى اللغات يحتاج الأمر لجهود مشتركة من الناطقين بهذه اللغات كي تتجمع هذه المعلومات من شتى أنحاء الأرض وتشكل تاريخًا شاملاً للموضوع . ففي بعض اللغات الإسلامية كاللغات التركية والفارسية والأردية والبنغالية ثروات هائلة من التفـاسـير لا يستطيع التأريخ لها إلاَّ علماء من أبناء هذه اللغات لا لسردها كمًّا فقط ، بل والتعـريف بها ، وتقييمهـا والتعـريف بمؤلفيهـا واتجاهاتهم والمراجع التي اعتمدوا عليها في مؤلفاتهم ، وهو عمل ولا شك كبير ، أعتقد أن «**الهيئة العالمية للقرآن الكريم**» عند استلامها زمام الأمور ستجد أن من صميم واجباتها جمع هذا التاريخ واستكماله في موسوعة واحدة تكون دليلاً واضحاً لاختيار أحسن التفاسير لنشرها بين أهل كل لغة .

ولكتابة هذا التاريخ يحتاج الباحث إلى معرفة مجموعات وفصائل اللغات المختلفة ولهجاتها والتركيب السلالي للشعوب ، وتركيبها النوعي وتوزيع السكان وكثافتهم والتركيب الاقتصادي والنمطي والتكوين الثقافي والديني ، ويحتاج الباحث أيضًا إلى معرفة أنواع الحروف المستعملة لكتابة كل لغة وتاريخ استعمال هذه الحروف ، كما يحتاج إلى التعرف على التوزيع السكاني «الديموغرافي» للغات المختلفة سواء كانت لغات تستعمل في العالم الإسلامي أو في غيره .

وباختصار فإنه للوصول إلى تاريخ متكامل لترجمات وتفاسير القرآن الكريم لا بد من جهود مشتركة كثيرة لعلماء في العديد من ألوان المعرفة فضلاً عن المشاركين من الناطقين باللغات المطلوب التأريخ لها .

ولندرة المعلومات ولقلة المراجع التي تبحث في الموضوع احتاج الأمر إلى تجميع المعلومات نتفًا متفرقة على مدى سنوات طويلة لجمع الترجمات والتفاسير كوثائق وما يصاحبها من معلومات ، وكانت تضيء الطريق من وقت لآخر مقالة أو بحث لواحد من أبناء اللغة ممن تعتبر معلوماتهم في الموضوع معلومات من الدرجة الأولى تعين على توضيح الأمور والتعرف على جانب من هذا التاريخ المهجور ، والذي يجب أن تجلى جوانبه لخدمة كتاب الله الكريم .

وقد بدأت في هذا الموضوع من أقصى الشرق من اليابان وكوريا متنقلاً إلى الصين (وأعني هنا اللغة الصينية فقط دون ذكر للتفاسير والترجمات الموجودة في لغات القوميات غير الصينية كالإيغور والقازاق والأوزبك والقرغيز والتاتار والطاجيك وغيرها) ، ثم انتقلت غربًا إلى روسيا واللغة الروسية (وهنا أيضًا عنيت بالترجمات التى عرفتها باللغة الروسية دون التأريخ لتفاسير القوميات المختلفة للمسلمين الموجودين بالاتحاد السوفيتي ، غير سرد عابر لبعض هذه التفاسير ، ثم غربًا مرة أخرى إلى البلاد الإسكندنافية (فنلندا والسويد والنرويج والدانمارك) ، ثم إلى بولندا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا ، ثم ضربت مثالاً واحدًا بتفاسير الشعب المسلم الكردي باللغة الكردية . ووجدت في هذه الأمثلة صورة ـ ولو مصغرة ـ لما يمكن متابعته بتوسع أكثر للوصول إلى التاريخ المنشود . وتعمدت الكتابة في اللغات ذات التفاسير القليلة العدد والترجمات المحدودة حتى يمكنني أن أنوِّع الأمثلة اللازمة لتوضيح فكرة هذا التأريخ ، وذلك بدلاً من الخوض في تاريخ تفاسير وترجمات لغة واحدة كالأردية مثلاً ، والتي تشتمل على نحو من ثلاثمائة تفسير وترجمة كاملة ونحو أربعمائة وسبعين ترجمة جزئية ، أو اللغة التركية التي تشتمل على نحو ١٠٧ ترجمات وتفاسير كاملة و١٩٧ تفسيراً وترجمة جزئية أو الفارسية أو البنغالية أو الإنجليزية أو الفرنسية ، وهي كلها لغات يحتاج التأريخ لها لتفاسير وترجمات اللغة الواحدة كتابًا منفردًا أو أكثر .

أ ـ من تاريخ ترجمات معاني القرآن الكريم باللغات اليابانية والكورية :

لقد كان من دواعي السرور حصولي على مقالة الأخ الياباني المسلم **عبد الكريم سايتوه** Abdul Karim Saitoh التي نشرها باللغة الإنجليزية في مجلة (Journal) وهي **مجلة معهد شئون الأقليات الإسلامية** بجامعة الملك عبد العزيز ـ بجدة ـ المجلد الأول العدد الأول (مايو ١٩٧٩) وكانت المقالة بعنوان «**رحلة الإسلام التاريخية نحو الشرق ومجتمع المسلمين في اليابان في الوقت الحاضر**» .

ومن خلال المقال الممتع في تلك المجلة العلمية الرصينة أشار الكاتب إلى ترجمات معاني القرآن الكريم الست إلى اللغة اليابانية . وأجمع في هذه العجالة ملخصًا لما أتى على ذكره من الترجمات .

يقول الأخ **عبد الكريم سايتوه** : «إن أول ترجمة في اللغة اليابانية هي ترجمة **ك. ساكاموتو** ونشرت في عام ١٩٢٠م ، وكانت بعنوان Koran Kyo وكان المترجم بوذيًا ومعلمًا للغة : الإنجليزية ، وقام بالترجمة نقلاً عن ترجمات **سال ، وردور ، وبالمر ، وهوير ، وعبد القادر** وكلها بالإنجليزية . والترجمة في جزئين من الحجم المتوسط ، والمقدمة كتبها المترجم بروح متعاطفة مع الإسلام ، وإن كان قد سقط في خطأ خطير بوضعه صورة لشخص في أول الترجمة ، وكتب تحتها اسم النبي محمد ﷺ .

وقد أعيدت طباعة هذه الترجمة في مطبعة Kaiz-sha في عام ١٩٢٩ .

أما الترجمة الثانية فقد ظهرت في اليابان في عام ١٩٣٨ ، وقام بترجمة أغلبها **ج. تكاهاشي** G. Takahashi ولم يكن مسلمًا ، وتوفي عام ١٩٣٥م قبل نشر ترجمته ، وقد ساعده **أحمد أريجا** Ahmad Ariga وهو ياباني ولد بجوار أوساكا ، وذهب إلى الهند في صباه ودخل الإسلام هناك وعند عودته لليابان استقر في كوبى Kobe حيث كان يعمل بالتجارة مع البلاد الإسلامية الجنوبية .

وقد حاول الحصول على إذن من الحكومة ليقوم بالتبشير في أرجاء البلاد ولكن طلبه رفض .

والترجمة الثالثة نشرت عام ١٩٥٠م ، وقام بها الدكتور **إس. أو . كاوا** Dr. S.O. Kawa وكان زعيمًا وطنيًا ولكنه لم يكن مسلمًا وله مؤلفات أخرى مثل «دراسات عن الإسلام وسيرة النبي محمد ﷺ» .

والترجمة الرابعة قام بها البروفسور **إيزوتسو** Prof. Izutsu وطبعت في كايزوشا Kaizo-sha في عام ١٩٤٥م (ولا أرى لماذا وضعت هذه الترجمة في الترتيب عقب الترجمة السابقة مع تقدمها عنها في التاريخ .

وقـد كتبت هذه الترجمة بلغة يابانية فصيحة ، وهي في ثلاثة أجزاء ، وقد أشار الأستاذ **إزوتسو** إلى أن القرآن الكريم لا يمكن في الحقيقة ترجمته إلى أي لغة ، وأن أي ترجمة ما هي إلا تقديم أو تعريف بالقرآن الكريم على أحسن الأحوال . ولا بد من قراءة القرآن الكريم بنصه العربي لمن أراد قراءته حقًّا . وفي الحقيقة أن إشارة الأستاذ إزوتسو تشعرنا بأنه أدرك ما في القرآن الكريم من إعجاز لغة وتركيبًا ومعنىً وما فيه من حلاوة وطلاوة لا تدركه فيها أي لغة أخرى .

والـترجمة الخامسة التي نشرت عام ١٩٧٠م ، قام بها **أو. اكيدا ـ بان ياسوناري ـ ك. فوجيموتو** ، وكانت هذه الترجمة حلقات في سلسلة من ٨١ حلقة من الكتب بعنوان «الكتب العالمية الشهيرة» أصدرتها شركة شيو ـ كوران ـ شا ليمتد .Chuo-Koran-Sha Co. Ltd ، وقد ترجمت هذه الترجمة عن طبعة القاهرة للقرآن الكريم عام ١٩٢٣م ، مع تعليق مبسط سهل القراءة للأستاذ فوجيموتو ـ وهو أستاذ في تاريخ الشرق الأوسط ومدير معهد الدارسات الشرقية بجـامعة كانساي في اليابان ـ وقد تفضل بإهدائي نسخة من الترجمة ، وقد فوجئت بوجود العديد من الصور المنتشرة في الترجمة ـ وهي عبارة عن ٨٧ صورة لأماكن تاريخية مثل غار حراء والكعبة المشرفة والمدينة المنورة وأربع خرائط ورسوم توضيحية ـ وقد أرسلت للأستاذ فوجيموتو في حينه أنبهه إلى أن هذه الترجمة هي ترجمة معانٍ لكتاب نزل به الوحي ولا داعي لإضافات ليست في الأصل العربي ، وذلك إن ابتغينا الأمانة العلمية .

أما الترجمة الأخيرة أو السادسة فقد نشرت عام ١٩٧٢ ، وقام بالترجمة كاملة لأول مرة أحد المسلمـين ألا وهـو الحاج **عمر ميتا** الذي أتم الترجمة في اثنتي عشرة سنة من العمل الشاق الدؤوب ، والترجمة في ٧٥٨ صفحة وملحق بها النص العربي (وإن كانت النسخ الموجودة لدي من هذه الترجمة خلوًا من النص العربي) . ويستمر صاحب المقال في القول بأن النص العربي يقع في نصف الصفحة الأيمن وتقابله الترجمة اليابانية والشرح وأُسلوب الترجمة تقليدي رصين محاولاً توصيل المعنى القرآني للقارىء الياباني واضعًا كل جهده لبلوغ هذا الهدف .

والحاج عمر ميتا ولد في ياماجوشي Yamaguchi عام ١٨٩٢ ، وبعد تخرجه من جامعتها عمل موظفًا في شركة سكك حديد منشوريا بالصين وبقي يعمل بها مدة ثلاثين سنة ودخل الإسلام عام ١٩٤١م في بكين . وعاد إلى وطنه عام ١٩٤٥م ليعمل مع منظمة مسلمي اليابان في طوكيو . وقد دعي في عام ١٩٥٧ م لزيارة الباكستان وأدى فريضة الحج عام ١٩٥٨م ، واختير رئيسًا للمنظمة عام ١٩٦٠م . ودعي إلى مكة المكرمة ليتفرغ لإتمام ترجمته التي انتهى

منها عام ١٩٦٥م . حيث عاد إلى وطنه وظل يراجع ترجمته ، ثم كون لجنة من ستة أشخاص لمراجعة عمله وفي النهاية نشرت عام ١٩٧٢م ، وطبع منها ٥٠٠٠ نسخة . وأعيدت الطباعة عام ١٩٧٣م لنفس الترجمة في حجم الجيب ، ثم أعيدت الطباعة في عام ١٩٨٣م بمعاونة رابطة العالم الإسلامي ، ويمكن وصف هذه الترجمة بأنها ترجمة تفسيرية فهي لم تتسع لتصل إلى مستوى التفسير ، ولم تضق لتكون ترجمة . وهي أحسن الموجود في اليابان حتى الآن .

وجاء في نهاية ترجمة الحاج عمر الملحوظة التالية :

هذه الترجمة اليابانية للقرآن الكريم وحواشيها كتبها الحاج **عمر** ميتا وهو ياباني مسلم وذلك بدعم من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، وقد طبعت ونشرت في اليابان بمعرفة منظمة مسلمي اليابان وذلك في سبتمبر ١٩٧٣م .

كما أن هناك ترجمة جزئية قام بها **علي هارو** آبي باسم «القرآن الكريم : جزء عم» ونشرها المؤتمر الإسلامي الياباني عام ١٩٨٣م ، والترجمة في ٢٨٤ صفحة من القطع الصغير ، حاول المؤلف فيها أن تكون في لغة يابانية سلسة فيها تناغم وإيقاع ، وقد كتب النص العربي متوازيًا مع الترجمة الإنجليزية والترجمة اليابانية على الصفحة المقابلة .

الترجمات الكورية :

تعتبر الترجمة المنشورة في عام ١٩٧١م للدكتور **عثمان كيم يونج** صن رئيس قسم اللغة العربية ـ جامعة هانكوك ـ سيول كوريا الجنوبية ، هي أول محاولة لترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الكورية ، والمؤلف لم يكن مسلمًا في ذلك الوقت وتسمى بعثمان فيما بعد عند دخوله الإسلام . وبسبب إتقانه اللغة اليابانية فقد نقل ترجمته الكورية عن الترجمة اليابانية الصادرة في سلسلة «الكتب العالمية الشهيرة» ـ الحلقة ٨١ ـ لبان بانسوري وأوسامو اكيدا والتي طبعت عام ١٩٨٠م في اليابان .

وعند ظهور ترجمته التي احتوت على العديد من الصور أثارت استياءً شديدًا لدى المسلمين الكوريين الجدد في ذلك الوقت ، وقد سحبت بعد ذلك من التداول بضغط من المسلمين الكوريين ، واختفت هذه الترجمة ، وأصبحت نادرة الوجود ، وقد قام نفس المؤلف بمحاولة أخرى لتصحيح الخطأ الذي وقع فيه في ترجمته الأولى ، فنشر ترجمة جديدة في فبراير عام ١٩٨١م ، وجاءت في ٧٣١ صفحة من قياس ١٥,٥ ـ ٢١,٥ ، وهي مطبوعة طباعة جيدة على ورق رقيق ، ولم يطبع بها النص العربي ولها مقدمة في صفحة واحدة .

والدكتور عثمان كيم يونج دخل الإسلام بعد محاولتين لترجمة القرآن الكريم . وقد زار قطر استاذًا زائرًا لجامعة قطر لمدة قصيرة اجتهد فيها أن يحسن معرفته بالعربية والقرآن الكريم ، كما أنه درس مدة قصيرة بالأزهر ، ولم تسعفه نشأته في ظل اللغة الكورية واليابانية أن يتمكن من العربية التي يجد صعوبة شديدة في نطقها . ولكن حبه للإسلام ونيته الحسنة دفعاه إلى محاولة ثالثة ، فظهرت له ترجمة في ثلاثة أجزاء من الحجم الصغير في ١١٣٣ صفحة ، ولا تشتمل على النص العربي ، وللمرة الثالثة يجانبه التوفيق ، إذ ظهرت المحاولة الثالثة وفيها كثير من الأخطاء .

وفي عام ١٩٨٨م ظهرت ترجمة قاديانية في ١٢٨٦ صفحة ، قام بها آهن دونج هون ، وبارك هن ، وسونج ها شانج بعنوان : القرآن المقدس وتشتمل الترجمة على النص العربي ، وترجمة إنجليزية وكورية مع شروح مطولة ومقدمة لكل سورة . وقد كتبت ملحوظة مضللة في نهاية الترجمة تقول : «قام بجميع تكاليف طباعة هذه الترجمة الجماعة الإسلامية الأحمدية في السعودية» ؟ .

ولا أدري ماذا أرادوا بهذه الملحوظة : هل هي لتضليل المسلمين الكوريين ليثقوا في ترجمتهم ما دامت أن المملكة السعودية قد أنفقت على طباعتها ؟ أم ماذا يريدون بهذا الافتراء ؟

وعلى كل حال فالموضوع خطير ويحتاج إلى وقفة تردع هؤلاء الغاوين المضلين .

وأخيراً ظهرت ترجمة الأخ المسلم الدكتور حامد شوى يونج كيل الذي كان يعيش في جدة منذ بعض الوقت طبع خلال ذلك أجزاء متفرقة من ترجمته التي أصدرها كاملة بعد ذلك في مجلد واحد طبع في سيول عام ١٩٨٩م ، وفي ١٣٤٧ عدا المقدمة ومن القطع المتوسط وتشتمل على النص العربي وترجمة بالإنجليزية وترجمة بالكورية مع شروح مطولة في أسفل الصفحات . وقد قام بنشر هذا العمل الذي يعتبر أحسن الموجود في اللغة الكورية ـ كل من الشيخ حسن العيسائي والشيخ عبد الحي السيلاني جزاهما الله خير الجزاء .

ولا يزال الميدان يحتاج إلى تفسير جيد يترجم إلى اللغة الكورية لخدمة المسلمين الحديثي العهد بالإسلام . ويقدر عدد المسلمين في كوريا الجنوبية الآن بـ ٣٠ ألف نسمة . وقد بدأ الإسلام في الدخول إلى كوريا الجنوبية أثناء الحرب الكورية بين الشمال والجنوب والتي اشتركت فيها قوات من الأمم المتحدة ـ ومنها الكتيبة التركية ـ وعلى العادة الإسلامية فقد كان لكل كتيبة إمام وكان إمام هذه الكتيبة ويدعى الشيخ زبير كوتش من الدعاة الموفقين والذي

أثر في السكان المحيطين بأذانه المؤثر ، وبتلاوته للقرآ ن الكريم الخاشعة ، وكان سكان القرى القريبة من معسكر الأتراك يراقبون الجنود وهم يؤدون الصلاة في خشوع ، وتأثر البعض فدخل الإسلام وكان أول من أسلم الشيخ محمد يون والذي أصبح إمامًا لمسجد سيول المركزي الذي انتشرت الدعوة الإسلامية بعد ذلك على يديه .

مراجـع :

١ ـ مجلة معهد شئون الأقليات الإسلامية ـ جامعة الملك عبد العزيز بجدة ـ المجلد الأول ـ العدد الأول (مايو ١٩٧٩م) .

٢ ـ بان يانسوري ، أوسامو اكيدا ، بعنوان «ساى قورآن كيو» الناشر شيو ـ كورن ـ شا ـ طوكيو ١٩٧٠م و ١٩٧٩م .

٣ ـ إيزوتسو وتوشيهيكو «القرآن» في ثلاثة أجزاء ، الناشر : اوانامي شوتن ، طوكيو ١٩٥٧م .

٤ ـ الدكتور شوماي أركاوا ، القرآن الكريم او انامي شوتن عام ١٩٥٠م .

٥ ـ ساكـاموتـو ، كنيشى ، «كـوران كيو» في جزئين ، الناشر : كايزوشا عام ١٩٢٩م ، والطبعة الأولى كانت في عام ١٩٢٠م .

٦ ـ الحاج عمر ميتا ، القرآن الكريم ، الناشر لجنة النشر لجماعة المسلمين اليابانيين ، طوكيو عام ١٩٧٢م ، ثم عام ١٩٧٣م .

٧ ـ الحاج عمر ميتا ، القرآن الكريم ، الناشر رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة ، طوكيو عام ١٩٨٣م .

٨ ـ علي هارو آبي ، «قرآن كريم ـ جزء عم» الناشر : المؤتمر الياباني الإسلامي ، طوكيو ١٩٨٣م .

٩ ـ آهن دونج هون ، وبارك بانج هن ، وسونج ها شانج ، «القرآن المقدس» ، الناشر : العالمية الإسلامية للنشر ، الجماعة الأحمدية الإسلامية ، ناجويا ـ اليابان ، سيول ١٩٨٨م .

١٠ ـ الدكتور حامد شوى يونج كيل ، «ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الكورية» ، الناشر حسن عيسائي وأحمد سيلاني ، سيول ١٩٨٩م .

١١ ـ كيم يونج صن ، القرآن العظيم كتاب الإسلام ، الناشر بارك يونج سا ، سيول ١٩٨٣م .
١٢ ـ كيم يونج صن ، قرآن ، الناشر داي يانج سو جوك سيول ١٩٧١م .
١٣ ـ كيم يونج صن ، القرآن الكريم ، الناشر اتحاد المسلمين الكوريين ، سيول ١٩٨١م .
١٤ ـ دكتور عثمان يونج صن ، القرآن الكريم كتاب الإسلام المقدس ، الناشر بارك يونج سا ، سيول ١٩٨٣ (نفس الترجمة باسم المترجم بعد دخوله الإسلام) .
١٥ ـ حامد شوى يونج كيل ـ تفسير القرآن الكريم ـ الناشر المركز الثقافي الإسلامي ـ جدة ٨٥ ـ ٨٦ ـ ٨٦ ـ ٨٧ أجزاء مختلفة من تفسير القرآن .

ب ـ من تاريخ ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الصينية :

قامت الحاجة إلى ترجمة معاني القرآن الكريم في بلاد المسلمين عندما تراجعت اللغة العربية عن الانتشار ، واحتاج المسلمون غير الناطقين بالعربية إلى فهم معانيه بلغاتهم . وكانت اللغة العربية تنتشر في مواكبة انتشار الإسلام واجتهد المسلمون في تعلمها بقدر إمكانهم ، وانتشر الحرف العربي في كتابة كثير من لغات المسلمين كالتركية والفارسية والبشتو والأردية والتركستانية والمالاوية وغيرها ، وكان انتشار الحرف العربي مقدمة تُيسر تعلم العربية على غير الناطقين بها .

لذا دأب أعـداء الإسلام على محاربة الحرف العربي لوقف انتشار العربية وبالتالي وقف انتشار الإسلام أو على الأقل تغريب المسلمين عن منبع دينهم «اللغة العربية» وقطع العلاقة اللغوية بين هذه الشعوب وكل ما يمت للعربية بصلة . وأوهمهم أن التحول عن الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني دليل على المدنية والتقدم . فإذا بدول إسلامية كثيرة تكتب لغاتها بالحرف اللاتيني بدلاً من الحرف العربي ، كما حدث في تركيا وأندونيسيا والملايو ، وككثير من البلاد الأفريقية .

ولم يكن القصد أن تكتب هذه اللغات بالحرف اللاتيني ، إنما كان القصد هو أن تكتب بحرف غير عربي ، كما فعل الإنجليز في بلاد البنغال «بنجلاديش حاليًا» عندما أبطلوا استعمال الحرف العربي واستبدلوه بالحرف الهندي ، وبهذا تصبح بنجلاديش ثقافيًا أكثر قربًا من الهند منها بالدول التي تكتب لغاتها بالحرف العربي كالأردية مثلاً .

إنني أكتب هذه المقدمة لأن الملاحظ أن المسلمين في الصين عكفوا على دراسة اللغة العربية فيقول الحاج **بدر الدين و . ل . جي** «إن اللغة الصينية لم يحسن الكتابة بها إلا قليل من أكابر المسلمين في الصين عبر القرون الماضية لأن معظم المسلمين كانوا يرفضون تعلم اللغة الصينية باعتبارها لغة الكفار ولا حاجة لهم إلى تعلمها» .

«وكان العلماء المسلمون يؤلفون الكتب الإسلامية باللغة العربية ، فقد قام السيد **أمين مامنج شين** والسيد **نور الدين ماليان** في يوان وهما عالمان إسلاميان عاشا في أواخر عصر أسرة المانشو التي حكمت الصين حقبة طويلة من الزمان (١٦٤٤ ـ ١٩١١م) بتأليف كتب دينية إسـلامية باللغـات العربية والفارسية والصينية ولا تزال مؤلفاتها واسعة الانتشار في أوساط

المسلمين خاصة بين طبقات المثقفين الصينيين حتى سيطرة الشيوعيين عام ١٩٤٩م» .

والمسلمون في الصين موزعون بين عشر قوميات هي : هوى ، أويغور ، قازاق ، أوزبك قرغيز ، تتار ، طاجيك ، سالا ، تونجستان ، باون ، وهي قوميات ذات أصول تركية وفارسية وعربية .

وقد اختلفت الآراء في عدد المسلمين في الصين ، وذلك حسب المصادر المختلفة ، وقد اهتم المبشرون كثيراً بتقدير أعداد المسلمين في الصين لأسباب لا تخفى على أحد ، فبين مبالغ في العدد لاستثارة همة وغيرة الأمم المسيحية ، ومن حاقد يقلل من شأن المسلمين بالتقليل في عددهم .

كما أن المسلمين مروا بعهود من الاضطهاد طويلة ولم يجدوا الراحة إلا لمدة قصيرة ، وعليه فإن تعداد المسلمين الصادر في أوقات الاضطهاد تختلف اختلافًا كبيراً عنها في أوقات المهادنة ، ويمكن ملاحظة ذلك من الجدول التالي نقلاً عن «الأستاذ سيد خليل شيستي» في مقال له بعنوان : Muslim Population of Mainland China : An Estimate والمنشور في مجلة Journal Institute of Muslim Minority affairs الصادرة عن جامعة الملك عبد العزيز ـ جدة Vol. I no 2 & Vol. II no 1 p.75

السنة	تقدير إحصائي	عدد المسلمين	النسبة المئوية للمسلمين بالنسبة لعدد السكان
١٨٧٠م	بلاديوس	٤,٠٠٠,٠٠٠	—
١٨٧٨م	ثيرسانت	٢٠,٠٠٠,٠٠٠	—
١٨٩٤م	سليمان	٧٠,٠٠٠,٠٠٠	١٦,٤ ٪
١٩٠٦م	رحمن	٣٤,٠٠٠,٠٠٠	٨,٥ ٪
١٩٠٧م	راس	٥٠,٠٠٠,٠٠٠	١١,٧ ٪
١٩١٠م	برومهول	٩,٩٤١,٠٠٠	٢,١ ٪ (تقديرات الجمعية التبشيرية)
١٩١٠م	برومهول	٩,٨٤١,٠٠٠	٢,١ ٪ (تقديرات الجمعية التبشيرية)

ثم في عام ١٩٣٥م ، يظهر الكتاب السنوي الصيني الصادر عن المطبعة التجارية بالإنجليزية ، وفيه تعداد المسلمين مقسمًا حسب الولايات مع إحصاء لعدد المساجد ، كما يظهر لأول مرة النسبة المئوية لعدد المسلمين في كل ولاية من ولايات الصين ، والتعداد مأخوذ عن نفس المصدر السابق .

ومن الجدول التالي نلاحظ أن نسبة المسلمين المئوية بالنسبة لعدد سكان الصين هي ١٢ ٪ وعلى فرض أن هذه النسبة المئوية ثابتة أى أن نسبة تزايد السكان يعادل نسبة تزايد المسلمين .

عدد المسلمين في الصين في كل مقاطعة من ٢٦ ـ ١٩٣٥م :

اسم المقاطعة	عدد المسلمين	النسبة المئوية	عدد المساجد
سينكيانج	٢,٣٥٠,٩٥٠	٨٠	٢٠٤٥
كانشو	٣,٥١٨,٢٩٠	٦٥	٣٨٩١
نينجسيا	٧٣٥,٤٠٠	—	٦٥٥
تشينجهاي	١,١٨٦,٥٩٠	٩٩	١٠٣١
الولايات الشرقية الثلاث	٧,٥٣٣,٦٨٠	٢٩	٦٥٧٠
جيهول	٢٨٧,٩٥٠	١٠	٢٤١
سايوان	٣٨٤,٦٢٠	١٩	٢٥٣
جاهار	١٩٥,٠٥٠	١٠	١٧٥
هوباي	٣,٣٧٩,٤١٠	١٢	٢٩٤٢
هونان	٣,٠٩٤,٨٠٠	٩	٢٧٠٣
شنسي	٤,١٢٩,٠٩٠	٤٠	٣٦١٢
شانسي	١,٥٨٩,٥٧٠	١٣	١٩٣١
شانتونج	٢,٨٩٠,٤٣٠	٦	٢٥١٣
يونان	٤,٥٦٨,٢٩٠	٣٨	٣٩٧١
كويشو	٥١٩,١٦٠	٧	٤٤٩
تسيشوان	٢,٦١٥,٣٣٠	٥	٢٢٧٥
كوانجسي	٢٨٠,١٨٠	٢	٤٢٩
كوانتونج	٥٥٨,٤٥٠	١	٢٠١
هونان	١,٣٠٢,٩٠٠	٤	٩٣٢
هوبيه	١,٥٨٧,٠٨٠	٦	١١٣٤
كيانجسى	٢٨٦,٥٩٠	١	٢٠٥
شيكيانج	٣٥٧,٣٠٠	١	٢٣٩
انهوى	٢,٢٨٨,٥٨٠	١٠	١٥١٥
كيانجسو	١,٩٦٣,١٧٠	٦	١٣٠٢
فوكين	٤٧١,٧٥٠	٢	١٥٧
	٤٨,١٠٤,٢٤٠	١٢	٤٢,٣٧١

ومن الجـدول السابق نلاحظ أن نسبة المسلمين المئوية بالنسبة لعدد السكان جميعًا هي ١٢٪ . فإذا اعتبرنا هذه النسبة قاعدة لحساب تعداد المسلمين في الصين ، وعلى فرض أن هذه النسبة المئوية ثابتة أي أن نسبة تزايد السكان تعادل نسبة تزايد المسلمين .

فقد ظهرت تقديرات المسلمين على أساس هذه النسبة في عدة مصادر وذلك حسب الجدول التالي :

السنة	عدد سكان الصين بالمليون	عدد المسلمين	٪	المصـــدر
١٩٤٩	٥٤٠	٦٤,٨٠٠,٠٠٠	١٢	نيوزويك ٢٦ نوفمبر ١٩٧٩م .
١٩٧٠	٧٥٩	٩١,٠٠٠,٠٠٠	١٢	أطلس العالم (التايمز ١٩٧٢م) .
١٩٧٤	٨٩٨	١٠٧,٠٠٠,٠٠٠	١٢	كتاب ورلد فاكت ١٩٧٤م .
١٩٧٥	٨٢٢	٩٨,٠٠٠,٠٠٠	١٢	أطلس الجغرافيا الطبيعية ١٩٧٥م .
١٩٧٩	٩٦٠	١١٥,٠٠٠,٠٠٠	١٢	التايمز انترناشيونال ١٦ أبريل ٧٩ .

ومن العجيب أن وفـدًا رسميًّا صينيًّا زار مدينة الدوحة عام ١٩٨١م ، وعند سؤالي عن عددالمسلمين في الصين كان الجواب رسميًّا أيضًا هو ١٣,٠٠٠,٠٠٠مسلم فقط .

«ولغة المسلمين في الصين هي اللغة الصينية ، وكذا كتابتهم وإن كانت لهجتهم فيها بعض الاختلاف ـ حيث يعرف المسلم من الوثني ـ ويعتبرون العربية لغة الكتاب والسنة ، وعلى كل مسلم أن يدرسها ويقدسها ، وهذا ما حدا ببعضهم أن يبتعد عن دراسة اللغة الرسمية ، فأضحوا جاهلين بها مما أبعدهم عن الوظائف .

وفي أثناء حكم ماو وتحت العسف الشيوعي والثورة الثقافية نجح المسلمون في الحفاظ على هويتهم وثقافتهم الإسلامية ، وإن كانوا قد دفعوا ثمنًا غاليًا لذلك بدمائهم الزكية إلاَّ أن نشر وتـوزيع الكتب الدينية لم يتوقف طوال هذه الفترة . ففي مواجهة المصادرة للفكر والعقيدة الإسلامية دأب كبار السن من الكتاب على استنساخ المجلدات من تراجم القرآن الكريم والحديث الشريف ، وطبعت الكتب على «الاستنسل» ووزعت سرًّا .

وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على أن المفكرين الإسلاميين في الصين لم تلن لهم قناة ، وقد نشرت الترجمة الصينية للحديث النبوي الشريف للأستاذ **محمد الأمين** في مجلدات على

عدة مراحل ، فظهر المجلد الأول عام ١٩٥٤م ، وكان يكتب في المجلد الثاني عندما هوجم منزله وأتلف ما يربو على العشرين مخطوطة للأستاذ أمين ، وبالرغم من ذلك قد أصدر المجلد الثاني والثالث من كتابه في الحديث الشريف . فقد كانت المخطوطات تكتب في أكثر من نسخة ويسارع المسلمون في إخفائها عن أعين رجال الثورة الثقافية . وتوزع هذه الأيام مؤلفات الأستاذ **محمد الأمين** في ربوع الصين .

ويذكر «**الحاج إبراهيم ت . واي ما**» في كتابه «**المسلمون في الصين**» أنه لم تكن هناك ترجمة كاملة لمعاني القرآن الكريم باللغة الصينية قبل عام ١٩٢٥م ، وقد طبع القرآن الكريم أربع مرات في الصين وذلك بإحضار الرصاص المصبوب من القاهرة ، وكان قد جلبها معه من القاهرة الشيخ محمد تواضع يانغ تشيان المتوفي عام ١٩٥٨م .

ترجم الشيخ **ليوشي** Lui che أجزاء من معاني القرآن الكريم في عام ١٩٢٧م ، كما ترجم الشيخ Mafuchu عشرين جزءًا قبل وفاته ، كما قامت منظمة الثقافة الإسلامية في شنغهاي بنشر خمسة أجزاء من معاني القرآن الكريم بالصينية عام ١٩٢٧م ، وضاع الباقي خلال الحروب الأهلية بالصين .

ثم قام **لي تيك تشينج** Lee Tiek Tsing بترجمة كاملة منقولة عن اليابانية ، وهي الترجمة التي قام بها معلم لغة إنجليزية ياباني عام ١٩٢٠م ، وترجمته اليابانية مأخوذة من عدة ترجمات إنجليزية عن **سال ـ رودر ـ بالمر ـ هوير ـ عبد القادر** ـ وكانت هذه أول ترجمة كاملة في اللغة الصينية ، وقد اعتنق «لي» المترجم الإسلام عقب انتهائه من الترجمة .

ثم قام الشيخ **لي يوشين** Lee Yuchén بالتعاون مع الشيخ **هسيوه تزى مينج** Tze Ming Hsueh بترجمة تعهدها مليونير يهودي يدعى **هاردون** ـ من مواليد بغداد ـ وكانت الترجمة نقلاً عن ترجمة **محمد علي الهندي القادياني** الإنجليزية وفيها من التأويلات القاديانية في مسائل صلب المسيح ، والجن والإنس ، والعذاب في الآخرة والبعث وإنكار المعجزات وغير ذلك من أباطيل القاديانية .

والغريب أن يكلف هذا اليهودي اثنين من البلغاء لصياغة الترجمة إلى لغة صينية رفيعة . وكانت الترجمة في أربعة أجزاء ومجلدة تجليدًا فاخرًا ، ونشرت عام ١٩٣١م ، ووزعت على المنظمات والأفراد والبعثات الدبلوماسية ، ومات هاردون عقب نشر الترجمة التي تعهدها .

وفي عام ١٩٢٨م أكمل الشيخ **إلياس وانج شينج شاي** ـ وهو خريج مدرسة المسجد ـ ترجمة كاملة عاونه فيها مجموعة من الدارسين للغة العربية وهم :

الشيخ عبد الرحيم ماسونج تينج	Abdul Rahim Ma Sung Ting
أمير مي هوانج شانج	Amir Mi, Huang Chang
محمد ماشانج تينج	Mohamad Ma Shang Ting
علي شاشين وو	Ali Chao Chen Wu
أبو بكر يانج هي جو	Abu Baker Yang Hsi Ju
يوسف ينج بوشينج	Yusof Ying Po Ching
إبراهيم شين شينج كيا	Ibrahim Chen Cheng Kia

وقد طبعت ألف نسخة من هذه الترجمة جمعية The Muslim Progressive Association ، وقد كانت ترجمة الشيخ إلياس من الأصل القرآني المطبوع في مطبعة سعد باستامبول .

وقد راجع الشيخ إلياس رحمه الله الترجمة ثلاث مرات حتى اطمأن في مراجعته الأخيرة . وهـو من مواليد تيانجين ، وقد عمل إمامًا ومعلمًا ومحررًا وصاحب مجلة «نور الإسلام» التي أنشأها وساهم هو وأفراد أسرته في طبعها وتوزيعها . وكانت له آثار عظيمة أخرى غير ترجمته لمعاني القرآن الكريم التي تعتبر من التراجم المهمة عند المسلمين الصينيين .

فقد ترجم كتاب العمرة في الفقه وله قاموس عربي صيني ، كما ترجم ديوان كلستان من الفارسية للشاعر سعدي ، فقد كان رحمه الله على دراية بالفارسية علاوة على الصينية والعربية ، وكان أحد المبعوثين إلى الأزهر الشريف .

أما الشيخ محمد يانج شونج مينج المشهور بالعبقري ، فقد كان عالمًا باللغة الصينية واللغة العربية ، وكانت ترجمته من ذلك النوع الذي اعتمد اللغة الصينية الكلاسيكية ، وكانت في ثلاثة أجزاء ، واهتم بها المثقفون ، ولكنها للأسف لم تكن في متناول أفهام من هم في مستوى ثقافي متوسط .

ترجمة خالد شيه تزى تشو Khalid Shih Tze Chow من تيان تسين Tientsin كانت ترجمته بلغة المندرين ، ويتداولها الكثيرون هذه الأيام ، وقد بنيت على ترجمة محمد علي الهندي القادياني ـ تايبيه ـ فرموزا ١٩٥٩م ، وقد توفي في تايوان عن عمر يناهز التسعين ، وذلك في سبتمبر من عام ١٩٦٧م .[1]

---

١ ـ Muslims in China by Haj Ibrahim T.Y. Ma (I.S.M.)

ترجمة المرحوم الشيخ محمد مكين ، ولد عام ١٩٠٩م في شادن سونزى من ولاية يونان إحدى ولايات الصين الجنوبية المجاورة لبورما . تلقى تعليمه الابتدائي في كتاتيب مسجد مونـزي مسقط رأسه وتعليمه الثانوي في المدرسة الثانوية الإسلامية بكونمنج عاصمة ولاية يونان ، وقد سافر إلى القاهرة عام ١٩٣٢م ضمن بعثة طلابية إسلامية والتحق بدار العلوم وتخرج بدرجة ممتازة وحج عام ١٩٣٨م . وقد نقل الحوار لحكيم الصين كونفوشيوس إلى العربية وطبعه في مطبعة الفتح لصاحبها السيد محب الدين الخطيب ، كما ترجم رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده إلى الصينية وأتمها عام ١٩٤١م ، واشتغل في تدريس العلوم الدينية الإسلامية واللغـة العـربية في المـدرسة الثانوية الإسلامية بكونمنج التي كان طالبًا بها . وبعد الحرب اليابانية الصينية عين أستاذًا للغة العربية بجامعة بكين .

وحسب ما جاء في كتـاب «المسلمـون في الصين» المطبوع بالإنجليزية من تأليف الحاج إبراهيم تين ينج ، فإن الحاج إبراهيم قد شاهد الجزء الأول فقط من ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الصينية عند المترجم الشيخ محمد مكين عند وجوده بالقاهرة ، وحيث إنه لم يكن قادرًا على طباعة الترجمة عند عودته إلى الصين وخشي من ضياعها في أثناء الثورة الثقافية ، فقد سلم أصول الترجمة لأحد السوريين في السلك الدبلوماسي بالصين في ذلك الحين ، وهُرِّبت إلى خارج الصين وللأسف ليس لدينا اسم ذلك الدبلوماسي السوري» انتهى .

ونقلاً عن بدر الدين و. ل. جي المستشار بالسفارة الصينية بجدة في مقاله في «أخبار العالم الإسلامي» غرة صفر ١٤٠١هـ ، فإنه يقول : «عين محمد مكين أستاذًا بجامعة بكين لتدريس اللغة العربية عام ١٩٤٥م ، وعندها بدأ في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية» وأيًا ما كانت الحقيقة فإن ترجمة محمد مكين التي أتم طبع ثمانية أجزاء منها عندما سقطت الصين عام ١٩٤٩م في يد الشيوعية وأدرك رحمه الله أن الوقت لا يسمح بالتراخي ، وبذل قصارى جهده في إتمام الترجمة قبل فوات الأوان فجمعها في مسودات جاهزة للطبع ولما اشتدت الثورة الثقافية خاف على الترجمة من الضياع ، فدفع بترجمته إلى سعادة الشيخ عبد المطلب سفير العراق لدي حكومة بكين ، وقبل سعادته الأمانة وحفظها عنده .

وتعتبر ترجمة الأستاذ محمد مكين رحمه الله من أحسن التراجم لمعاني القرآن الكريم باللغة الصينية ، والعمل جار على طباعتها في الصين ، وإن كان هذا معناه خضوع هذه الترجمة للتحريفات الشيوعية بما يتناسب مع أفكارهم لتقوية نشر الشيوعية بين المسلمين الصينيين .
وأدعو الله أن تسلم هذه الترجمة من التحريف وتخرج الترجمة الأصلية كما أرادها صاحبها الذي

وافته المنية عام ١٩٧٨م عليه رحمة الله» .

وقد عثرت على نسخة من ترجمته بالصينية في كوالالمبور ، وقد أُرسلت لجماعة المسلمين الجدد في سنغافورة للتحقيق ، وهي مطبوعة في بكين في ١٥ فبراير ١٩٨١م في مجلد واحد من ٤٩٣ صفحة ، وقد طبع منها ١٠٦ ألف نسخة .

وقد استعان في ترجمته بالعديد من أُمهات كتب التفسير مثل جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري والكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري وتفسير ابن كثير والتفسير الكبير لفخر الدين الرازي وأنوار التنزيل للقاضي البيضاوي وتفسير النسفي وأبي السعود وبترجمات لمعاني القرآن الكريم باللغة إنجليزية .

وقد قام مجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم بالمدينة المنورة بطبع مليون نسخة من هذه الترجمة وذلك في عام ١٤٠٧هـ ، وقد ظهرت هذه الطبعة في ٦٠٤ صفحات باللغة الصينية علاوة على ٦٠٤ صفحات للنص العربي ، وذلك في طبعة فاخرة أنيقة اعتنى بإخراجها بالصورة اللائقة أيما اعتناء .

ومن مؤلفاته رحمه الله **سيف محمد** ﷺ **وموجز شرح القرآن الكريم** ، **ورسالة التوحيد** ، **وحقيقة الدين الإسلامي** ، **وتاريخ علم الكلام** ، **وتاريخ التعليم الإسلامي ومنهاج التقويم الهجري** .

ترجمة **شمس تونج تاو شانج** من سنغافورة ، وكان رئيسًا للتحرير في «نور الإسلام» وهي جريدة صينية كبيرة تصدر في سنغافورة ، نشرت تباعًا ولكنها لم تجمع في كتاب واحد ، وتعتمد على ترجمة «**عبد الله يوسف علي**» الإنجليزية مع الاستعانة والرجوع إلى ست تراجم إنجليزية وصينية أخرى .

وأكثر التراجم الصينية تطبع حاليًا في تايوان وهونج كونج ، وإن كانت ترجمة مكين قد طبعت أخيراً في بكين ، وفي مجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم بالمدينة المنورة .

وقد جرى طبع ترجمة باللغة التركستانية التي يتكلمها سكان تركستان الشرقية من الأيغور ، وذلك على نفقة المرحوم **خالد بن ناصر السويدي** ، وقام بالطباعة صاحب مطابع قطر الوطنية السيد **خليفة بن خالد السويدي** ، وهي ترجمة بالحرف العربي ، بقلم السيد **محمود بن السيد نذير الطرازي** المدني ، وفيها النص القرآني محشى بالتركستانية في ٤٠٧ صفحة ٢٠ - ٢٩ في مجلد واحد .

ويضيف الأستاذ الدكتور محمد حميد الله الترجمات التالية على ما ورد في فهرس الحاج إبراهيم ما .

ياو مينج شن كينج كانتون (١٢٩١هـ - ١٨٧٤م، ١٩٣٥م) Pao Ming Chen King

شين شوك مي (شنغهاي ١٩٣١م) Chin Chok Me

لوفين شو (١٩٣٣م) Lu Vin Chu

سليمان ؟ (أخبار ، دكن ، حيدر أباد ، دكن ١١/١٠/١٩٤٧م) .

لقمان شي تزى شو (تايبيه ، فرموزا ١٩٥٩م) Luckman Che Tza Chu

هوامش :

١ - أخبار العالم الإسلامي غرة صفر ١٤٠١هـ ، ص: ١٠ بقلم بدر الدين و. ل. جي مستشار السفارة الصينية بجدة .

٢ - مجلة العربي - الأعداد ٢٦٤ نوفمبر ١٩٨٠ ، ٢٦٥ ديسمبر ١٩٨٠ .

٣ - تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر بقلم بدر الدين و. ل. جي ، مستشار السفارة الصينية بجدة .

٤ - اللغة العربية في الصين ، مجلة بناء الصين ، بقلم يان شي .

٥ - تركستان الصينية (الشرقية) محمود شاكر .

٦ - تراجم القرآن في كل لسان - نشرة إدارة لماكملير تحريك قرآن مجيد ، حيدر أباد دكن ، هند .

٧ - Arabia: The Islamic World Review. Sept. 81 No. 1

٨ - Muslim in China, by Haj Ibrahim T.Y. Ma (J.S.M.)

٩ - France - Islam no. 61-62. Le Coran dans toutes les langues, by Prof. Mohd. Hamidulláh.

جـ- من تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الروسية :

جاء في مقدمة ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الروسية ، للمستشرق الروسي **أغناطيوس كراتشكوفسكي** (١٨٨٣ - ١٩٥١) أن ظهور أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الروسية (السلفونية الكنسية) كان في عام ١٧١٦ ، وذلك بأمر من بطرس الأكبر .

وكـانت هذه الترجمة بعيدة إلى حد كبير عن النص الأصلي للقرآن الكريم ، وهذا شيء طبيعي ، فقد ترجمت عن ترجمة فرنسية رديئة أعدها أ. دي . ربيه Du Ryer (١٦٤٧) وكانت بعنوان : Al Koran Mogomet ، قرآن محمد أو القانون التركي» ، وقد قام بالترجمة بطرس فاسليفيتش بوسنيكوف Pitor Vaslyevitch Postnikov من جامعة بادوا ، ونشرت الترجمة في سان بطرسبرج عام ١٧١٦ ، وقد لعبت هذه الترجمة في حينها دورًا كبيرًا في التعريف بالقرآن الكريم رغم سوء الترجمة .

وقد أخبرنا أستاذنا الكبير الدكتور **محمد حميد الله** - في مصنفه عن تراجم القرآن الكريم عن كراتشكوفسكي ، نشر أكاديمية العلوم لينتجراد عام ١٩٣٤م ، ص : ٢١٩ - ٢٢٦ - عن وجود ترجمة مخطوطة لمجهول تحتوي على ترجمة للعشرين سورة الأولى فقط ، وهي محفوظة في لينتجراد ، والمخطوطة ترجمت فيما بين عام ١٧٠٠ وعام ١٧٢٥م ، وهي أيضًا عن ترجمة أ. دي ربيه الفرنسية .

ويمكن اعتبار ترجمة م . ي . **فيريوفكين** (١٧٣٢ - ١٧٩٥م) Veryovkin الترجمة الثانية ، وذلك إذا تجاوزنا مخطوطة لينتجراد غير الكاملة ، ومجهولة المترجم السابقة الذكر .

وقـد قام **فيريـوفكـين** بالـترجمـة بطلب من المـرأة الـوحيدة التي ترأست أكاديمية العلوم وهي **ف . ر. داشكـوفـا**[٢] ، وقـد صدرت في عهد الإمبراطورة كاترين الثانية وذلك عام ١٧٩٠م ، والترجمة أحسن قليلًا من سابقتها وإن كانت منقولة أيضًا عن ترجمة أ . دي ربيه الفرنسية .

أما الترجمة الثالثة فهي ترجمة الكسندر (الكسي) كالميكوف A. Kalmykov عن جورج سال ،

---

٢ - صفحات من تاريخ المسلمين في بلاد السوفيت ، بقلم الشيخ طه الولي ، دار الفكر ، بيروت .

والترجمة بعنوان : Al Koran . وقد تم إصدار القسم الأول منها على نفقة فاسيلي سوليكوف في سان بطرسبورج ـ أكاديمية العلوم الإمبراطورية في عام ١٧٩٢م . وكانت هذه الترجمة بدورها أفضل من سابقتها نسبيًّا ، وذلك حسب رأي كراتشكوفسكي .

وفي عام ١٧٨٧م ـ أي قبل ظهور الترجمة التي نحن بصددها ـ تم ظهور أول طبعة للقرآن الكريم باللغة العربية في روسيا، وقد قام بطباعتها القائد البحري **كوكوفتسوف** (١٧٤٥م - ١٧٩٣م) وقد دفعت الإمبراطورة كاترين الثانية تكاليف هذه الطبعة التي تكررت بعد ذلك أربع مرات (١٧٩٠ ، ١٧٩٣ ، ١٧٩٦ ، ١٧٩٨م) ثم طبعت بعد ذلك في قازان ١٨٠١م ، وقد أثارت هذه الطبعات الاهتمام ، كما أثارت ضجة كبيرة في أوساط المفكرين في أوروبا في حينها[٣] .

وقد اشتهرت بعد ذلك ترجمة ك . **نيكولايف** K. Nikolayev تحت عنوان : Koran Magometa وهي نقل عن الترجمة الفرنسية **لكازيمرسكي** Kasimirski ، وذلك في موسكو عام (١٨٦٤ ، ١٨٦٥ ، ١٨٧٦، ١٨٨٠، ١٩٠١م) . وقد كان لجميع هذه الطبعات صفة تثقيفية ، وإن لم تكن علمية تمامًا حيث إنها لم تتم بواسطة متخصصين ، كما أنها لم تعتمد على الأصل العربي عند الترجمة بل نقلت عن اللغة الفرنسية كالترجمات السابقة التي تفاوتت في دقتها لرداءة المصدر المأخوذة عنه .

ومع هذا فإن هذه الترجمات لعبت دورًا إيجابيًّا لأنها أتاحت للقارىء الروسي (غير المسلم بالطبع) فرصة التعرف على كتاب المسلمين المقدس ، وكانت سببًا في القضاء على كثير من التصورات الخاطئة عن نبي المسلمين عليه الصلاة والسلام (حسب تعبيرهم) تلك الشخصية الهامة والبارزة في حياة الشعوب الإسلامية .

وفي السبعينيات من القرن التاسع عشر ـ في وقت واحد تقريبًا ـ ظهرت ترجمتان منفصلتان لمعاني القرآن الكريم ، وكانتا هذه المرة مترجمتين عن النص العربي .

أما صاحب الترجمة الأولى عن اللغة العربية فهو شخصية عسكرية وهو الجنرال د . ن .

---

٣ ـ مجلة «المسلمون في الشرق ، الاتحاد السوفييتي» العدد الأول عام ١٩٨١م .

بوغوسلافسكي (١٨٢٦ - ١٨٩٣م) D.N. Boguslavski .

وكانت ترجمته تحت عنوان «القرآن» Koran وهذه الترجمة ظلت في صورة مخطوطة لم يتيسر لها أن تطبع (فقد منعت كنيسة الروم الأرثوذكس نشرها) وكانت الترجمة عن النص العربي .

وقد حصل كراتشكوفسكي على هذه المخطوطة بالصدفة ، ووصفها بأنها مكتوبة بخط المترجم وعلى ورق جيد من الحجم الكبير والمقدمة مؤرخة في عام ١٨٧١م ، وتشير إلى أن المؤلف عمل في استانبول كملحق عسكري في السفارة الروسية حيث أتم ترجمته لمعاني القرآن الكريم ، وكان يلقب بالأمير ويعرف العربية ، وكان مراقبًا ملازمًا للزعيم القوقازي الإسلامي المجاهد **محمد شامل** وذلك في فترة وجوده في كالوغا ثم في بطرسبرج[٤] . واتفق أن ظهرت في نفس الوقت ترجمة المستشرق **جوردي سابليكوف** (١٨٠٤ - ١٨٨٠م) Gordii Sablukov .

وقد كانت ترجمته حدثًا علميًّا بارزًا في ذلك الوقت ، وهي في جزءين ، وقد طبعت في قازان لعدة مرات (١٨٩٤ ، ١٨٩٨ ، ١٩٠٧) مرتين ١٩٠٨م ، وكان النص العربي مرفقًا بالترجمة الروسية .

ولكن مع مرور الوقت ونمو الدراسات الشرقية في روسيا برزت نواحي الضعف في ترجمة **سابليكوف** ، فقد كانت المواضع المتعددة وغير الدقيقة ظاهرة لكل متخصص في الدراسات العربية ، كما أن الترجمة كان فيها تعبيرات خاصة يتصف بها الأدب المسيحي ، ظهرت في عملية ترجمة الإنجيل إلى اللغة الروسية ، ومن الممكن أن تثير هذه التعبيرات لدى القارىء غير المتخصص تصورات بعيدة عن مبادىء الإسلام .

إجناز كراتشكوفسكي (١٨٨٣ - ١٩٥١) I.I.Kratchkouski

وفي عام ١٩٠٥م صدرت في موسكو ترجمة أ. ي . **كريمسكي** ، وهي ترجمة جزئية للسور القرآنية التي نزلت في الفترة المبكرة لنزول القرآن الكريم .

وفي عام **١٩٦٣** ظهرت ترجمة أ . كراتشكوفسكي ، وقد اعتمد في ترجمته على طبعة فلوجل ١٨٥٨م ، وفي عام **١٩٢٨م** تسلم طبعة للقرآن الكريم من القاهرة وراجع ترجمته عليها وإن كان قد احتفظ بترقيم الآيات حسب ترقيم طبعة فلوجل وأورد ترقيم طبعة القاهرة بين قوسين .

وقد كان هدف **كراتشكوفسكي** من ترجمته هذه أن يعد عملاً أدبيًّا دقيقًا لنص القرآن الكريم، يعتمد فيه على لغة البيئة المحيطة بمكان نزول القرآن الكريم وأدبها من شعر ونثر .

---

٤ - مع المخطوطات العربية ، تأليف كراتشكوفسكي ، تعريف د . محمد منير مرسي ، القاهرة ، طبعة منقحة ١٩٦٩م .

ومن أخطائه ابتعاده عن الاعتماد على التفاسير المعتمدة ونظرته للقرآن الكريم على أنه عمل أدبي وليس وحيًا سماويًّا فيه نهج وتشريع ، كما أنه لم ينجز التنقيح النهائي لترجمته بل إن المادة العريضة التي أعدها لم يتم التحقق منها تمامًا وربما لو أنه أعاد تنقيح بعض المواد لأخذت ترجمته شكلًا آخر[٥] .

هذا عن الترجمات ، وهي عمل يقوم به غير المسلمين ، أما من ناحية التفسير فإن التفسير الوحيد الذي تقوم عليه الجماعة الإسلامية في لاهور بمعاونة المجاهدين الأفغان هو تفسير مولانا أبي الأعلى المودودي **تفهيم القرآن** الذي ظهر باللغة الأردية . ويظهر الآن في أجزاء باللغة الروسية ، وقد بدأ العمل من تفسير جزء عم ، ثم جزء تبارك ، ثم إنهم عادوا لترجمة التفسير من أول المصحف الشريف ، وقد وصلوا في تفسيرهم المترجم إلى الروسية إلى نصف القرآن الكريم .

ويعتبر هذا العمل الوحيد في اللغة الروسية ، المنقول من معين إسلامي ، والذي هو تفسير وليس ترجمة . وإن كان العمل يشتمل على Translitiration بالحرف الكيريليك[٦] ، وهذا مخالف لما اتفق عليه العلماء بعدم كتابة النص القرآني بغير الحرف العربي ، كما أن فيه ـ علاوة على التفسير ـ ما يسمى بالترجمة بالمقابل للنص القرآني على طريقة أهل باكستان في وضع معاني الكلمات القرآنية تحت النص العربي حتى لو لم تكوِّن جملة مفيدة (ويمكن أن نسمي هذا النوع من الترجمة بقائمة معاني الكلمات مصفوفة أسفل النص القرآني لمساعدة القارىء على فهم التفسير الذي يأتي في أسفل الصفحة .

كما أن هناك محاولة أخرى للدكتور **محمد سعيد الرشيد** وهو مسلم سوري درس في روسيا وتزوج من الروسية **فاليريا بوروخوفا** ، والتي لها مقالات في مجلة العلم والدين ، وقد قاما بنشر ترجمات لبعض سور القرآن الكريم ، ولا أدرى مدى قدرته على التفسير ، ولعله نهج نهج المترجمين وليس المفسرين .

كما علمت بوجود لجنة برئاسة الدكتور م . ن . **عثمانوف** من معهد الدراسات الشرقية ،

---

٥ ـ ف . بلايوف (رئيس قسم اللغة العربية ـ جامعة لينتجراد) .
جريز نيفيتش ـ مقدمة ترجمة معاني القرآن الكريم ـ أ. كراتشكوفسكي ١٩٦٣م .

٦ ـ وتنطق كريليك Cyrillic وهي الحروف المستعملة للغة الروسية والتي ابتكرها القديس كرلس St. Cyril للغات السلافية وعددها ٣٣ حرفًا ، وانتشر هذا الحرف في دول أوروبا الشرقية عن طريق الكنيسة الأرثوذكسية ، وفي العصر الحاضر انتشر استعمال هذه الحروف بين شعوب آسيا المسلمة بعد أن كانت تستعمل الحرف القرآني وهناك دلائل على بدء عودة هذه الشعوب المسلمة إلى حرفها القرآني .

قسم العلاقات الخارجية ، تقوم على ترجمة القرآن الكريم ، وليست لدي معلومات عما قامت به هذه اللجنة حتى الآن وهل هي تترجم أم تفسر ؟

أما الترجمة الخبيثة التي ظهرت أخيراً فهي الترجمة القاديانية بعنوان القرآن الحكيم المنشورة في لندن عام ١٩٨٧م في مطابعهم المسماة مطابع الإسلام العالمية الأحمدية للنشر المحدودة . وهي ترجمة وليست تفسيراً كعادتهم في إصدار التفاسير وليس التراجم ، ويبدو أنها ترجمت على عجل لركوب موجة الانفتاح الجديد في روسيا ، وهي ترجمة حرفية بها كثير من الأخطاء ورتبت في الصفحة بحيث تقع الترجمة في عمود يقابل النص العربي وتقع في ٦٣٥ صفحة مع تقديم في ٤٤ صفحة من القطع المتوسط . وكالعادة فإن المؤلفين لجنة مجهولة .

ويبدو أن هناك محاولات من رابطة العالم الإسلامي للقيام (بتفسير باللغة الروسية) ولكن لا أملك أي تفاصيل عن هذه المحاولة في الوقت الحاضر .

ولعله قد آن الأوان لترجمة التفسير المنتخب إلى اللغة الروسية ، والذي أعدته لجنة من علماء الأزهر الشريف لهذا الغرض .

هذا من جهة اللغة الروسية غير أن الشعوب الإسلامية التي تعيش في الإتحاد السوفييتي لها جهود كثيرة في تفسير القرآن الكريم . فقد فسر القرآن الكريم إلى اللغات الأوزبكية والتاتارية والأذارية والتركستانية الشرقية والغربية والإيغورية والقازاقية والطاجيكية (الفارسي داري) وغيرها من لغات آسيا الوسطى . وهذه التفاسير الإسلامية هي تفاسير بأيدٍ إسلامية وليست ترجمات بالمعنى الاستشراقي التبشيري .

هي تفاسير أصيلة نبعت من حاجة المسلمين لفهم كتابهم الكريم وانبرى لهذا العمل علماء أفاضل عكفوا على تفاسيرهم عشرات السنين واجتهدوا في عملهم الذي قل نظيره في هذه اللغات الآسيوية . وبعض هذه التفاسير رأى الضوء وطبع ، ولكن سرعان ما حلت بالمسلمين كوارث الثورة الشيوعية التي أتت على تفاسيرهم الثمينة إلا من نسخة هنا أو نسخة هناك ، وقد أمكن بفضل الله وعونه أن يُطبع في دوحة الخير ـ وعلى نفقة المحسنين من هذا البلد الطيب ـ العديد من هذه التفاسير النادرة وبذلك اُستنقذت من الضياع .

كما أن هناك بعض التفاسير التي لا تزال على شكل مخطوط ، ولا ندري هل سترى النور قبل أن تضيع جهود علماء انطبقت عليهم شروط المفسرين ، فعلاوة على إتقانهم لعلوم القرآن الكريم وعلوم اللغة العربية أتقنوا لغاتهم الآسيوية وفسّروا بها . ولأن هذه اللغات ليست لها

آلات كاتبة فإن التفاسير كانت تكتب بخط اليد فبالإضافة إلى التفسير والجهد اللازم له ، فإن المفسر كان عليه أن يكون جميل الخط ليكتب تفسيره بنفسه ، وكثيراً ما طُبعت هذه التفاسير بالتصوير بخطوط أصحابها الجميلة لعدم وجود مطابع متخصصة لهذه اللغات . وصحيح أنها مكتوبة بالحرف العربي إلا أن بعض الحروف العربية احتاجت لعلامات خاصة لأصوات كل لغة ، وطبعًا فإن الروس في تحويلهم المسلمين عن حرفهم القرآني إلى الحرف الكريليك وحرقهم لهذه التفاسير وقتلهم للمفسرين والعلماء ما كانوا ليوفروا المطابع اللازمة للغات التركستانية والأوزبكية والتاتارية والقازاقية وغيرها .

وسأحاول هنا أن أسرد سردًا مكتبيًّا لبعض ما وصل إليه علمي من هذه التفاسير ـ ليس للحصر ولكن للتذكير ـ وكلها مكتوبة بالحرف العربي ، وقد وجدت أن ذكرها عند الكلام عن الترجمات الروسية يشعر القارىء بأن اللغة الروسية وحرفها الكريليك ومترجميها من غير المسلمين هم جبهة تحريف تختلف عن المفسرين المسلمين الذين يكتبون بالحرف العربي وهم جبهة تعريف ، وشتان بين التحريف والتعريف ، وبين الترجمة والتفسير ، وبين المترجم غير المسلم والمفسّر المسلم . ولعل استنقاذ هذه التفاسير وطبعها وتوزيعها هو من صميم أعمال **الهيئة العالمية للقرآن الكريم** .

وإليك أيها القارىء الكريم بعض عناوين لتفاسير المسلمين في أواسط آسيا الخاضعة للاستعمار الشيوعي .

سجل «ببليوجرافي»

بعض تفاسير المسلمين بلغات أواسط آسيا :

١ ـ ابن أسد الله الحميدي (شيخ الإسلام) ، قرآن ، الإتقان في ترجمة القرآن ، قرآن تفسيري قازان تيليندة ، جزآن ، قازان ١٩٠٧م ـ ١٩١١ ، ج ١ (٥٢٠ ص) ، ج ٢ (٥١٤ ص) بالحرف العربي ، تاتاري قازان ، لغات تركية غربية .

٢ ـ ابن أسد الله الحميدي (شيخ الإسلام) ، قرآن ، الإتقان في ترجمة القرآن ، قرآن تفسيري قازان تيليندة في جزءين ، قازان ١٩١١ ـ ١٩١٤م . الطبعة الثانية ، ج ١ (٥٢٠ ص) ، ج ٢ (٥٢٤ ص) بالحرف العربي ، تاتاري قازان ، لغات تركية غربية .

٣ ـ ابن أسد الله الحميدي (شيخ الإسلام) ، قرآن ، الإتقان في ترجمة القرآن ، قرآن تفسيري قازان تيليندة في جزءين ، استانبول ١٩٨٤م ، الطبعة الثالثة ، الناشر : الشيخ خليفة

التاي ، ج ١ (٥٢٠ ص) ، ج ٢ (٥٢٤ ص) بالحرف العربي ، تاتاري قازان ، لغات تركية غربية .

٤ ـ ابن أسد الله الحميدي (شيخ الإسلام) ، قرآن ، الإتقان في ترجمة القرآن ، قرآن تفسيري قازان تيليندة في جزءين ، الدوحة ، قطر ١٩٨٥ ، الطبعة الرابعة ، الناشر : خليفة بن خالد السويدي ، ج ١ (٥٢٠ ص) ، ج ٢ (٥٢٤ ص) بالحرف العربي ، تاتاري قازان ، لغات تركية غربية .

٥ ـ ابن أسد الله الحميدي (شيخ الإسلام) ، قرآن ، الإتقان في ترجمة القرآن ، قرآن تفسيري قازان تيليندة في جزءين ، الدوحة ، قطر ١٩٨٦م ، الطبعة الخامسة، الناشر : رئاسة المحاكم الشرعية في قطر ، ج ١ (٥٢٠ ص) ، ج ٢ (٥٢٤ ص) بالحرف العربي ، تاتاري قازان ، لغات تركية غربية .

٦ ـ محمود بن السيد نادر الطرازي ، قرآن كريم مترجم ومحشى باللغة التركستانية ، كراتشي ١٣٩٥هـ ، (٧٠٤ ص) ، قياس ٤ ، حرف عربي ، إيغور ، لغات تركية غربية .

٧ ـ محمود بن السيد نادر الطرازي ، قرآن كريم مترجم ومحشى باللغة التركستانية ، الدوحة ، قطر ١٩٨٠م ، الناشر : خليفة بن خالد السويدي (٧٠٤ ص) ، قياس ٤ ، حرف عربي ، إيغور ، لغات تركية شرقية .

٨ ـ محمد حسن الثقفي ، كتاب البيان في تفسير القرآن ، جزآن ، تفليس ١٩٠٨ ، ج ١ (٤٩٢ ص) ، ج ٢ (٥٣٨ ص) ، بالحرف العربي ، أذربيجان ، لغات تركية جنوبية .

٩ ـ كتاب كشف الحقائق ، تفسيري قرآن شريف ترك أذربيجان ديليندا ، في ٣ أجزاء ، إخراج مير محمد كريم ميرزا فارو العلوي . باكو ١٩٠٧ ـ ١٩٠٨م ، ج ١ (٧٤٥ ص)، ج ٢ ، (٧٩١ ص) ج ٣ ، (٩٥٩ ص) ، حرف عربي ، أذربيجان ، لغات تركية جنوبية .

١٠ ـ لمجهول، قرآن ، كلامي شريف تفسيري ، تفسيري فوائد ، جزآن ، قازان ١٨٩٩ ـ ١٩٠٠م ، ج ١ (٣٧٨ ص) ، ج ٢ (٤٨٠ ص) بالحرف العربي ، تاتاري قازان ، لغات تركية غربية .

١١ ـ لمجهول، قرآن تحصيل البيان في تفسير القرآن ، قازان تليندة ، إخراج محمد صادق بن شاه أحمد الائيمانقولي القازاني ، قازان ١٩١٠م ، (٧٤٨ ص) ، حرف عربي ، تاتاري قازان ، لغات تركية غربية .

١٢ - لمجهول، قرآن تفسيري ، فوائد ، ٤ أجزاء ، قازان بدون تاريخ ، ج ١ (٢٥٢ ص)، ج ٢ (٤٦٤ ص) ، ج ٣ (٣١٦ ص) ، حرف عربي ، تاتاري قازان ، لغات تركية غربية .

١٣ - هافتيك ، كتاب شرف المآب هافتيك ، تفسيري تركي تيلينده ، تاج الدين أفندي ، تصنيفات اندان سدرة المنتهى إسملي ، الطبعة الثانية ، قازان ١٨٩٨ - ١٩٠٤م ، (٣٩٩ ص) حرف عربي ، تاتاري قازان ، لغات تركية غربية .

١٤ - ابن أسد الله الحميدي (شيخ الإسلام) ، قرآن تفسيري ، قازان ١٩٠٧م ، ج ١ (٤٦٠ ص) ، حرف عربي ، تاتاري قازان ، لغات تركية غربية .

١٥ - ابن أسد الله الحميدي (شيخ الإسلام) ، قرآن تفسيري ، طوكيو ١٩٥٠م ، حرف عربي ، تركي قازاني ، لغات تركية غربية .

١٦ - قرآن ، سورة الكهف ، قازان ١٨٨٠ (٥٩٠ ص) حرف عربي ، تاتاري قازان ، لغات تركية غربية .

١٧ - نعمان بن أمير بن عثمان (ملا) تفسيري نعماني ، أوهرنبورج ١٩٠٧ ، (٤٧٤ ص) قياس ٤ ، حرف عربي ، تاتاري قازان ، لغات تركية غربية .

١٨ - نعمان بن أمير بن عثمان (ملا) تفسيري نعماني ، تفسيري قرآن كريم ، قازان ١٩١١م (٣٩٠ ص) قياس ٤ ، حرف عربي ، تاتاري قازان ، لغات تركية غربية . (فسر المؤلف نصف القرآن الكريم وتوفي قبل إتمامه) .

١٩ - نعمان بن أمير بن عثمان (ملا) تفسيري نعماني ، إخراج عماد الدين جمال الدين ، هلسنكي ١٩٥٩م . (٣٩٠ ص) قياس ٤ ، حرف عربي ، تاتاري قازان ، لغات تركية غربية .

٢٠ - نعمان بن أمير بن عثمان (ملا) تفسيري نعماني ، كلام شريف ، دار العلوم ، الدوحة، قطر ١٩٨٩ ، (٣٩٠ ص) قياس ٤ ، حرف عربي ، تاتاري قازان ، لغات تركية غربية (تعتبر الطبعة القطرية هي الطبعة الرابعة لهذا التفسير) .

٢١ - لمجهول ، دعائي (أنعام) ، طبعة ثانية ، قازان ١٢٩٧ - ١٢٩٩هـ الموافق ١٨٧٩ - ١٨٨١م (١٣٦ ص) ويشتمل على السور رقم ١ ، ٢ ، ٣٦ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٨ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، حرف عربي ، تاتاري قازان ، لغات تركية غربية .

٢٢ ـ لمجهـول، هافـتيك ، هذا تفسـير هافتيك من تفسـير البيان ، قازان ١٨٩٥ ، (٢٣٢ ص) حرف عربي ، تاتاري قازان ، لغات تركية غربية .

٢٣ ـ لمجهـول ، كتـاب شرف مآب هافتيك تفسـيري تركي تيلينـدة ، قازان ١٩٠٥م . (١٩٩ ص) حرف عربي ، تاتاري قازان ، لغات تركية غربية .

٢٤ ـ لمجهول ، هافتيك ، تفسيري عاشق تركي ، قازان ـ تيليندة ، طبعة ثانية ، قازان ١٩٠٣م ـ ١٩٠٧م . (٢٠٤ ص) حرف عربي ، تاتاري قازان ، لغات تركية غربية .

٢٥ ـ لمجهول ، هافتيك ، تفسيري هافتيك ، مولانا محمد جمال الدين ، تفسيري أندان ، طبعة ثانية ، قازان ١٨٨٥م ـ ١٩٠٠م . (٢٣٨ ص) حرف عربي ، تاتاري قازان ، لغات تركية غربية .

٢٦ ـ لمجهـول ، هافتيك يانجى تفسـيري هافتيكـا تفسـيري بيان ، قازان ١٨٩٧م ، (٢١٤ ص) حرف عربي ، تاتاري قازان ، لغات تركية غربية .

٢٧ ـ لمجهول ، قرآن تحليللرى ، قازان ١٧٩٧م . (١٦ ص) حرف عربي ، تاتاري قازان ، لغات تركية غربية .

٢٨ ـ لمجهول ، سور من القرآن ، قازان ١٨٩٣ ، ١٨٩٥ ، ١٨٩٨ ، ١٩٠٣ ، ١٩٠٤ ، ١٩٠٥ ، ١٩٠٧م . (٣٥ ص) حرف عربي ، تاتاري قازان ، لغات تركية غربية .

٢٩ ـ لمجهول ، يس شريف تفسيري ، قازان ١٨٩٥ ، ١٨٩٨ ، ١٩٠٣م . (٤٨ ص) حرف عربي ، تاتاري قازان ، لغات تركية غربية .

٣٠ ـ لمجهـول ، يس تفسيري ياناترتيب داياسيني شريف معنى سى ، قازان ١٩٠٧م . (٤٠ ص) حرف عربي ، تاتاري قازان ، لغات تركية غربية .

٣١ ـ القاري محمد ظريف القاشغري ، تفسير جزء عم ، الناشر اوزمرادى آيلاه كامياب اتسون ، قشغر ١٣٥٦هـ ، (٧٣٦ ص) حرف عربي باللسان الأوزبكي شغطاى (توفي المفسر رحمه الله عام ١٩٥٩م) في عوجلا ، الصين ، تاركًا تفسيره للقرآن الكريم كاملاً في صورة مخطوطة عند عائلته والبحث جارٍ عنها لطبعها .

٣٢ ـ القـاري محمد ظريف القاشغري ، تفسير جزء عم ، الناشر مطبعة علي بن علي ، الدوحة ، قطر ١٩٨٧م ، (٧٣٦ ص) حرف عربي ، طبعت منه ٢٠٠٠ نسخة .

٣٣ ـ محمد بن العلامة الحاج دتملا صالح القاشغري الأرتوجي ، قرآن كريم ومعانيه في اللغة الأيغورية ، الناشر دار النشر الوطنية ، بكين ١٩٨٦م (٦٣٦ ص) ، تفسير باللغة

الأيغـورية ، حرف عربي وأعـادت تاج كمبنى طبـاعـة عام ١٩٨٦م في ٩٩,٥٠٠ نسخة ، ثم في عام ١٩٨٧م في ١٤٩,٥٠٠ نسخة .

٣٤ ـ الشيخ خليفة التاي ، القرآن الكريم ومعانيه وبيانه باللهجة القازاقية ، الناشر : خليفة التاي ، استانبول ١٩٨٨م ، (٦٠٧ ص) بالحرف العربي ، اللغة القازاقية ، اللغات التركية الوسطى (عائلة الألتاي) ، وطبع أخيراً بالحرف الكريليك ١٩٩٠م . ويقوم حاليًا مجمع المدينة المنورة بطبع هذا العمل بعد مراجعته .

هوامـش :

١ ـ مجلة المسلمون في شرق الاتحاد السوفييتي العدد الأول عام ١٩٨١م .

٢ ـ صفحات من تاريخ المسلمين في بلاد السوفييت ، بقلم الشيخ طه الولي ، دار الفكر ، بيروت .

٣ ـ مع المخـطوطات العربية ، تأليف كراتشكوفسكي ، تعريب محمد منير مرسي ، طبعة منقحة ، القاهرة ١٩٦٩م .

٤ ـ ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الروسية ، كراتشكوفسكي ١٩٦٣م .

٥ ـ المسلمون في الاتحاد السوفييتي ، تعريف إحسان حقي ، بيروت ، ١٩٧٧م .

٦ ـ محمد حميد الله ، مقدمة ترجمته لمعاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية (طبعة بيروت) .

٧ ـ القرآن ، لمعهد الدراسات ، بلاهور ١٩٨٤م .

٨ ـ القرآن الكريم (بالروسية) مطابع الإسلام العالمية الأحمدية ، لندن ١٩٨٧م .

٩ ـ أ. د. أكمل الدين احسان أوغلو ، الببليوغرافيا العالمية لترجمات معاني القرآن الكريم ، إستانبول ١٩٨٦م .

١٠ ـ نحو هيئة عالمية للقرآن الكريم ، مقدمة وببليوغرافيا ، د. حسن المعايرجي ، الدوحة ١٩٩٠م .

١١ ـ ابن أسد الله الحميدي (شيخ الإسلام) قرآن ، الإتقان في ترجمة القرآن ، قرآن تفسيري تيلينده ، الناشر : خليفة السويدي ، الدوحة ، قطر ١٩٨٥م .

١٢ ـ محمود بن السيد نادر الـطرازي ، قرآن كريم مترجم ومحشى باللغـة الـتركستانية ، الناشر : خليفة السويدي . الدوحة ، قطر ١٩٨٠م .

د ـ من تاريخ ترجمات معاني القرآن الكريم باللغات الإسكندنافية

١ ـ الفنلندية :

قد يكون من المناسب أن أبدأ بالتعريف السريع بدولة فنلندا ، فهي من الدول الأوروبية القليلة التي لا يسمع عنها الإنسان كثيراً ، لا في نشرات الأخبار ولا في علاقاتها مع بلاد الشرق الأوسط . قد يكون ذلك بسبب وقوعها في أقصى الشمال حيث إن ثلث البلاد يدخل في نطاق الدائرة الطبية الشمالية . ويبلغ عدد السكان ٤,٧٣٠,٠٠٠ (١٩٧٨٪) ومساحتها ٢٣٧,٠٣٢ كم مربع ، وهي جمهورية برلمانية ، وعاصمتها هلسنكي ، ويسكنها نحو نصف مليون نسمة . وللدولة لغتان رسميتان إحداهما الفنلندية ويتكلمها ٩٤٪ من السكان والثانية السويدية ويتكلمها ٦٪ من السكان . ويتبع الكنيسة الإنجيلية اللوثرية ٩٣٪ من السكان ، ويتبع الكنيسة الأرثوذوكسية اليونانية ١٪ ، أما الباقي أي ٦ ٪ من السكان فهم يتبعون مذاهب وديانات مختلفة هي الروم الكاثوليك ، ميقوديست ، بابتيست ، ادفانيتست، اليهود ، المسلمون ، وغيرهم .

ويعنينا المسلمون في هذه البلاد ، ويبلغ تعدادهم ١,٦٠٠ من المسلمين التتار وألفًا من الفنلنديين . وهم يقيمون الصلاة في مسجد العاصمة هلسنكي وفي بلدتين أخريين هما توركو ، وتامبير ، في حجرات مستأجرة ، ويعاني المسلمون من زيادة نسبة عدد الإناث على الذكور ، وجاء في قسمات العالم الإسلامي المعاصر للدكتور مصطفى مؤمن (١٩٧٤) أن نسبة المسلمين إلى عدد السكان هي ٠,٥ ٪ وأن تعداد المسلمين هو ٢,٨١٢ نسمة ، وجاء في World Muslim Gazetter 1975 التي تصدر في باكستان طبعة ١٩٧٥ ، أن تعداد المسلمين في فنلندا هو ٣٠٠٠ نسمة ، والنسبة هي ٠,٦٥ ٪ .

أما عن تاريخ دخول الإسلام إلى هذه الأصقاع فتقول البيانات التي صدرت عن المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول بالرياض ـ ١٩٧٩م :

«استقرت جماعة من أتراك الشمال في فنلندا ، وكانوا تجارًا مياسير ، يجوبون جهات روسيا كلها ، وقد وصل نشاطهم إلى فنلندا حيث أقاموا وأسسوا الجمعية الإسلامية الفنلندية عام ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٥م ، وشيدوا ناديًا في العاصمة هلسنكي كما بنوا مسجدًا عام ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٨م ، ثم تأسست الجمعية التركية الإسلامية عام ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م ، والجمعية الإسلامية في تامبيري ، ويعيش معظم المسلمين في فنلندا في مدينة هلسنكي ، وتوجد فيها

مدرسة ابتدائية لأطفال المسلمين يدرسون فيها اللغة التركية إلى اللغة الفنلندية ، ولهم مقبرة خاصة يدفنون فيها موتاهم ، كما توجد مقبرة خاصة للمسلمين بالقرب من توركو» .

وعلى الصفحات لمصحف شريف مطبوع في مدينة هلسنكي بفنلندة عام ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م ، محفوظ بالمكتبة السليمانية في استانبول ، جاء تعريف للناشر باللغات الإنجليزية والعربية والفنلندية والتاتارية (والأخيرة مكتوبة بحروف عربية تشبه التركية) .

والناشر هو الحاجي حسن نظام الدين حميد الله ، وقد طبعها في مطابعه الخاصة عن النسخة التي طبعت في قازان روسيا عام ١٣٢٥هـ . وأهمية ما جاء في هذا التعريف أنه يبين الجهد الذاتي الإسلامي في نشر الدين الحنيف وخدمة القرآن الكريم حتى في هذه الأصقاع البعيدة عن دار الإسلام ولما فيه من لمحات عن تاريخ دخول المسلمين إلى فنلندا وهويتهم أورد التعريف بنصه كما جاء وبأغلاطه اللغوية .

وهو تاريخ على لسان مسلم فنلندي يوضح كيف دخلت أسرته من بلاد التتار إلى فنلندا .

وبعنوان «مقصد من مقاصد الناشر» يقول في شمال الكرة الأرضية قريبًا من القطب الشمالي دول أربعة تدعى باسم «اسكاندينافيا» التي من جملتها الدولة الفنلندية . يسكن بين هؤلاء الفنلنديين الذين هم أرقى ملل الدنيا قاطبة تقريبًا ألف أسرة من المسلمين الذين يعدون من أصدق المواطنين الفنلنديين ويعيشون بينهم مع صداقة ووئام .

من المعلوم أن فنلندا بسبب الحروب المختلفة كانت تحت سيطرة الروس ، لهذا لم يكن بين الدولتين حد فاصل وإن كان ، فكان في الاسم فقط . فكانت الإياب والذهاب بين الروس وفنلندا سهلاً جدًّا ولم يكن أي مانع . بعد سقوط فنلندا تحت سيطرة الروس كان كثير بين عساكر الروس المسلمون التاتاريون فهؤلاء (التاتاريون) قد أقاموا في فنلندا مؤقتًا وأكثرهم جلبوا عائلاتهم وأولادهم من وطنهم الأصلي إلى فنلندا وكانت لهم أئمة لأداء مراسمهم الدينية .

هم وإن كانوا يشتغلون بالجندية . إلا أنهم بمرور الزمان كان يقل عددهم وذلك بالموت أو الرجوع إلى وطنهم الأصلي في تلك الأزمنة وقع ما يتعلق بالتاريخ الذي لم يكن في الحسبان هو أن جدي حميد الله بن عبد الرحيم خرج من «بيتربورغ» إلى فنلندا إلى مدينة «ويبورغ» وذلك في سنة ١٨٦٨م ، وكان خروجه في المرة الأولى أنه قد تعجب من الفنلنديين لعدالتهم وحسن أخلاقهم ومعاملتهم الطيبة . وأنه لكونه ذكيًّا ولكون فنلندا موافقًا للتجارة والمعاش سكن في فنلندا وكتب إلى قريته «آقتوى» داعيًا أولاده الثلاثة خير الدين ، وحسام الدين ،

وأبي نظام الدين إلى فنلندا ليسكنوا معه .

وبعـدما أحسن أهل قريتنا هذه الحال هم أيضًا شرعوا في الهجرة واحدًا بعد واحد إلى فنلندا ، واشتغلوا بالتجارة وكانوا يرسلون إلى عائلاتهم الذين بقوا في وطنهم النقود ، والآن هم قد توطنوا في فنلندا تمامًا وعددهم ١١٥٠ تقريبًا .

وبعد استقلال فنلندا من الدولة الروسية في سنة ١٩١٨م ، وبعد كونها دولة مستقلة قد أخذت الحكومة الفنلندية مع الممنونية المسلمين تحت إدارتها وأعطت الحرية الكاملة وحقوق التبعية الفنلندية .

المسلمـون الذين يعيشون في فنلندا أكثرهم يزاولون التجارة والباقي يشتغلون بالمأمورية بالإدارات الرسمية وغير الرسمية .

لو كان في الدنيا المسلمون السعداء فهم المسلمون الذين يعيشون في فنلندا . لكون جدي حميد الله أول من فتح لنا الطريق إلى هذه السعادة ، لا يمكن أن نؤدي شكرنا له كاملاً وإن كنا نشكر له دائم الأوقات .

فقد كمل في هذه السنة لفتحه لنا طريق السعادة هذه مائة (١٠٠ سنة) . في السنة ١٩٤٣م خلال الحرب العالمية الثانية الشديدة ، قد كنت طبعت من هذا القرآن الكريم عشرين ألفًا ، وكـان مصغـرًا بالأصول الفوتوغرافية ، وكنت وزعتها بين أسرى المسلمين في فنلندا وألمانيا مجانًـا . وكان أثرى «ياكاأيمان شارطي ـ جريدة شرائط الإيمان» أيضًا (يبدو أنه كتاب ألفه الناشر عن شروط الإيمان) وكان ذلك تذكارًا لمرور ٧٥ سنة لفتح جدي لنا باب السعادة إلى فنلندا . وكان إهداء ثوابه إلى روحه العزيز . قد مرت السنوات في هذه المدة ٢٥ السنة تحت الوقائع المختلفة ، قد زاد شيء كثير في تجاربي وعمقت عيون تخصصي ونفذت المصاحف التي كنت طبعتها خصوصًا في العائلات الجديدة ، قد تفكرت وعزمت في طبع القرآن الكريم مرة ثانية . وإني أظن بأن في هذه البلاد «الاسكانديناوية» حتى في الأزمنة الآتية لا يوجد أحد يطبع القرآن الكريم غيري . ولا يمكن أن يوجد من يهتم بطبع القرآن الكريم وإن كانوا أغنياء وأثرياء» .

فتحسست بأن هذه الوظيفة المقدسة كأنها فرض عليَّ وكانت تزعج في قلبي كثيرًا حين ما كنت أظن أن هذه الخدمة الشاقة حمل لا يطال على مثلي الذي بلغ الشيخوخة والهرم إلا أنه

تخطر في قلبي مرور مئة سنة لجدي حميد الله المرحوم ، فلم أجد بدًّا غير الشروع في العمل .

ليكن جدي راضيًا عني وليذكر القراء لي بالدعاء الخير؟

حاجي حسن حميد الله

فنلاندية - هلسينكي ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

انتهى

هذا هو نص الـرسالة المؤثرة التي كتبها هذا الأخ المؤمن الذي جند نفسه لخدمة القرآن الكريم ، واصلاً للرحم ، عارفًا للجميل ، شاعرًا بعبء الأمانة باذلاً في سبيل الله ، غفر الله للحاجي حسن حميد الله وبارك له في اجتهاده وجهاده ورحمه في الدنيا والآخرة حيًّا كان أو ميتاً .

وطبعة الحاجي حسن حميد الله للمصحف الشريف مطبوعة بخط عربي جميل .

أما بالنسبة لترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الفنلندية فإن أول ترجمة معروفة في هذه اللغة هي بعنوان : Koraani والمترجم هو Z.I. Ahsen Boere ومطبوعة في تامبيري عام ١٩٤٢م .

والترجمة الثانية باللغة الفنلندية ظهرت عام ١٩٨٠م في بورفو Porvoo وتحت عنوان : Koranni وقام بالترجمة كلاً من Arams Salonen & Jussiaro & Knut Tallqvist والترجمة في ٥٤٦ صفحة قياس ٨° والناشر : Werner Soderstrom Osakeytio والترجمة حرفية وبدون النص العربي ، ولها مقدمة عن بعثة الرسول ﷺ ، وعن نزول القرآن الكريم ، وفي نهاية الترجمة حصر للسور والمعاني التي وردت بها بصورة إجمالية مع تعريف بالمكي والمدني .

وعلى ما يبدو أنه لم يتصد حتى الآن أي من المسلمين للقيام بأي تفسير للقرآن الكريم باللغة الفنلندية ، وذلك لاعتمادهم على التفاسير التاتارية المطبوعة في بلادهم كتفسير «الإتقان في ترجمة القرآن» **لابن أسد الله الحميدي** (شيخ الإسلام) والمطبوع في قازان ١٩٠٧ - ١٩١١م ، و «تفسير نعماني» **لنعمان بن أمير بن عثمان** (ملا) والمطبوع في أوهرنبورج عام ١٩٠٧م ، وغيرها من التفاسير باللغة التاتارية .

غير أن الأجيال الجديدة التي تتقن اللغة الفنلندية أصبحت في حاجة ماسة إلى تفسير بالفنلندية .

٢ ـ اللغة السويدية :

مملكـة السويد وسكانها يقدرون بـ ٨,٢٠٠,٠٠٠ نسمة (١٩٧٦م) ويعيش ٧٥٪ من سكان السويد جنوب خط عرض ٦٠° ، حيث العاصمة استوكهولم وسكانها المليون ونصف ، وأهلها يتكلمون اللغات السويدية (الرسمية) والفنلندية واللابية (لغة سكان الشمال) وهي دولة لم تعرف الحرب منذ عام ١٨١٤م ، وتلعب دورًا كبيرًا في ارساء السلام في العالم .

وقـد بدأ دخـول المسلمـين بالسـويد أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية ، حيث لجأ إليها المسلمون بسبب الحرب ، من روسيا ودول البلطيق ، وأغلب هؤلاء من التتار القازان ، ثم بدأت موجة أخرى من هجرة المسلمين لكسب القوت في بلاد ذات مستوى عال من المعيشة ، فنزل بها اليوغوسلافيون والباكستانيون والأتراك والمغاربة ، وقد بلغ عدد المسلمين ٢٤ ألفًا وكان المهاجرين اليوغوسلاف هم رواد الهجرة إلى السويد ويشكلون نسبة كبيرة من المهاجرين المسلمين .

والاختلاف هنا بين المسلمين في السويد والمسلمين في فنلندا ، أن مسلمي فنلندا أصبحوا فنلنـديين بينما المسلمين في السويد وباقي البلاد الاسكندنافية فهم مهاجرون والقليل منهم يتمتـع بجنسية البـلاد التي يعيش فيهـا ويتمتع بالحقوق السياسية كأي مواطن اسكندنافي وبالتالي يكون مؤثرًا في المجتمع .

وقـد تأسست أول جمعية للمسلمـين في استـوكهـولم عام ١٩٤٥م ، برئـاسة السيد علي زاكاروف ومن ثم تكونت جمعيات أخرى بلغت حتى الآن ثماني جمعيات إسلامية تنتشر في مدن السويد التالية : استوكهولم ، جوتنبرج ، مالمو ، اسكيلستون ، فوستراوس ، يون كوبينغ ، ماري ستـاد ، ترولهـاتـان ، وهذه الجمعيات تقوم بنشاط إسلامي يخدم المسلمين في هذه الأصقـاع لأداء الشعـائـر والفرائض علاوة على الدعوة الإسلامية الصحيحة ولرابطة العالم الإسـلامي مسـاعدات قيمة ، كما أن المملكة العربية السعودية مشكورة تدفع إيجار بعض المسـاجـد هنـاك ، ولا يزال المسلمون في حاجة إلى جهود العاملين في شتى ميادين الدعوة الإسلامية وخاصة التعليم حفاظاً على دين أطفالهم . وكان لنشاط هذه الجماعات الإسلامية أثـر في اعتناق بعض سكان السويد الإسلام الصحيح بعد أن كانت القاديانية في جوتنبرج وغيرها تدَّعي أنها تمثل الإسلام .

والمسلمون في السويد والحمد لله بجنسياتهم المختلفة متعاونون وعلى عزم إقامة مسجد إما في مالمو أو في استكهولم ، وذلك بالتعاون مع مجلس سفراء الدول الإسلامية .

وتشكل الجالية الإسلامية في السويد الطائفة الدينية الثانية حيث يبلغ عدد المسلمين في هذه البلاد ١٠٣ ألف نسمة .

وقد تأسست عام ١٩٨٠م الرابطة الإسلامية في مدينة استوكهولم والتي تمارس دورها الإسلامي ليشمل عموم الدول الإسكندنافية . ورئيس الرابطة الإسلامية هو **عبد القادر وهابي** ، ويسكن مدينة استوكهولم وحدها نحو ٤٥ ألف مسلم .

وقد ترجم القرآن الكريم أول ما ترجم إلى اللغة السويدية عام ١٨٤٣م ، وظهرت الترجمة المطبوعة في استوكهولم بعنوان : Koran oefwersatt fram arabiska ، وقام بالترجمة **فريديريك كروسن ستولب** J.F.S. Crusenstolpe وكان يعمل سكرتيراً بالقنصلية السويدية في مراكش في ذلك الوقت ، ثم وزيرًا مقيمًا (سفيرًا) في لشبونة ، وتوفي عام ١٨٨٢م .

والترجمة في ٧٨٣ صفحة مع مقدمة تاريخية عن الإسلام والرسول عليه الصلاة والسلام في ١٥٨ صفحة والناشر : P.A. Norstedt & Soner والمترجم اعتمد على **مراتشي** في اللاتينية **وجورج سال** بالإنجليزية **وسافاري** بالفرنسية .

أما الترجمة الثانية فقد ظهرت في لوند Lund عام ١٨٧٢م بعنوان : Koranen Fran Arabis-kan Oefwersatt والمترجم هو أستاذ في جامعة Lund يدعى C.J. Tornberg توفي عام ١٨٧٧م . وقد أعيدت طباعة هذه الترجمة مرة أخرى عام ١٨٧٤م ، والناشر : C.W.K. Gleerups Forlag والترجمة في ٤٠٨ صفحة مع مقدمة في ٧٩ صفحة ، وهي ترجمة حرفية متأثرة **بمراتشي وسال وتيودور نولدكه ووليم موير وشبرنجر** وغيرهم من المستشرقين .

الترجمة الثالثة فهي لـ «**زيترشتاين**» K.V. Zetterstein ، وقد طبعت في استوكهولم عام ١٩١٧م بعنوان : Koraanen واعتمد في ترجمته على ما سبقه من ترجمات ، كما استعان بمحاضرات الأستاذ **نوردلينجز** T.T. Norddling's المتوفي عام ١٨٩٠م ، والتي ألقاها في جامعة أوبسالا عن القرآن الكريم ، وقد جمعت هذه المحاضرات في مكتبة الجامعة وهي من السورة ١ - ١١ حتى الآية ٦٥ ومن السورة ٤٠ حتى السورة ١١٤ ، كما اعتمد في النص العربي على طبعة فلوجل المطبوعة في ليبزج . وكانت بعنوان :

Corani Textus arabicus ad fidem librorum manuscr et impressrecens

وسيأتي ذكر هذه الطبعة إن شاء الله عند نشر كتابي عن « تاريخ طباعة القرآن الكريم في أوروبا » .

كما استعان المترجم بعدة تفاسير كالطبري والزمخشري والكشاف للبيضاوي وكتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل علاوة على الموسوعة الإسلامية المطبوعة في ليدن ١٩١٣م ، وتاريخ القرآن لنولدكه ليبزج ١٩٠٩م ، وقد أعيدت طباعة هذه الترجمة الثالثة في استوكهولم عام ١٩٧٩م ، والترجمة تبلغ ٦٠٤ صفحة من القطع المتوسطة وفي نهايتها ١١٩ صفحة من الشروح والتوضيحات لكل سورة . وأتى الأستاذ الدكتور محمد حميد الله في ثبته المكتبي (الببيليوجرافيا) للتراجم باللغة السويدية على ذكر محاولات سبقت هذه التراجم الكاملة فترجمت بعض صفحات من القرآن الكريم . وقد حصلت مؤخرًا على مجموعة محاضرات ألقيت في أوبسالا لطلاب كلية الفلسفة والدراسات الإسلامية ، وفيها ترجمة للآيات ١ ـ ٢٠ لسورة آل عمران تحت عنوان : «القرآن السورة الثالثة» وطبعت عام ١٨٥٧ في أوبسالا . وقد سجلتها في كتاب «نحو هيئة عالمية للقرآن الكريم» للمؤلف وهو كتاب بالإنجليزية تحت رقم ٥٦٣٦٠ وفيها اسم المؤلف **لمجهول وجوستاف برنارد انسولاندر** Anonym, Gustaf Bernard Insulander ولعل هذه المحاضرات هي جزء من محاضرات الأستاذ **نوردلينجز** السابق الذكر، ويكون هو ذلك **المجهول** ، **وجوستاف انسولاندر** ما هو إلا الناشر صاحب دار جوستافيسكا للنشر .

أما الترجمة الأخيرة والتي ليست كالتراجم السابقة فهي ترجمة أكه اولماركس Ake Ohlmarks بعنوان : Koranen لمؤسسة فورم Forum عام ١٩٦٣م . والمترجم قام بتقسيم السورة الواحدة إلى عدة مواضيع وترجم المعنى أجماليًا دون التقيد بأعداد الآيات فسورة البقرة ترجمها تحت ثلاثين موضوعًا منفصلاً ، كل موضوع يتحدث عن معنى من المعاني ، فمثلاً يتحدث عن آدم ثم عن إبراهيم وبناء الكعبة ، ثم عن إسحق وإسماعيل ويعقوب ، ثم يتحدث عن موضوع موسى وبني إسرائيل في مصر وهكذا .

كما أن المترجم حاول أن يضع الترجمة في بعض السور في صورة شعرية والترجمة في ٣٤٦ صفحة من القطع الصغير ، واعتمد في ترجمته على الترجمات السويدية السابقة ، كما استعان بترجمات ألمانية وفرنسية وإنجليزية مثل **لودفيج أولمان وسافاري ورودر وبالمر** ، كما استعان بمراجع أخرى من بينها كتابات **جولدزيهر وبوهل وهوتسما** . وكما هو ملاحظ فإن المترجم لم يرجع إلى أي مصدر عربي أو إسلامي بل اعتمد على ترجمات غير أمنية منقولة إما عن اللاتينية أوعن ترجمات أخرى لا يوجد لجهد المسلمين فيها أثر .

وقد أعيدت طباعة هذه الترجمة مرة أخرى عام ١٩٨٣م .

كما أن القاديانية لها ترجمة كاملة باللغة السويدية علاوة على ترجمة «مقتطفات» من القرآن الكريم .

وإني أعتبر أن الشعب السويدي لم تصله المعاني الصافية الحقيقية المنزهة للقرآن الكريم ، كما يفهمها أهل السنة والجماعة بلغته السويدية ، وأدعوا الله العلي القدير أن أرى تفسيراً جيدًا للمعنى القرآني قريبًا في هذه اللغة .

وهذا هو ما بلغني عن الترجمات في هذه اللغة وإن كنت قد سمعت عن محاولات أخرى للترجمة بالسويدية لم تصل إلى مرحلة اليقين .

٣ - اللغة النرويجية :

يقع ثلث البلاد النرويجية في نطاق الدائرة القطبية الشمالية وباقي البلاد مرتفعات جبلية و٣٪ فقط من البلاد يمكن اعتبارها أراضي منخفضة ، لذا فإن البلاد تعاني من جو قاس عمومًا وعدد السكان أربعة ملايين (تقدير عام ١٩٧٦م) والعاصمة أوسلو يسكنها نصف مليون نسمة . واللغات المستعملة النرويجية (الرسمية) واللابش .

ويقطن النرويج حاليًا حوالي ١٢ - ١٥ ألف مسلم منهم ١٠ آلاف يقيمون في أوسلو العاصمة وضواحيها والمسلمون في النرويج غالبيتهم من المهاجرين في الستينات والسبعينات من الباكستانيين والأتراك واليوغوسلافيين والمغاربة . وهم في تزايد مع مرور الوقت . ولديهم مشروع إنشاء مركز ثقافي إسلامي يضم مسجدًا ومدرسة ومكتبة وناديًا ومساكن ودكاكين . كما توجد عدة جمعيات إسلامية منها الجمعية الإسلامية للباكستانيين ولهم مسجد صغير . والمركز الثقافي التركي وجمعية العمال الأتراك وجمعية الشباب المسلم والأكاديمية الإسلامية .

واللغة النروجية بها القليل من ترجمات معاني القرآن الكريم ، فقد ظهرت ترجمة لبعض المختارات من قصار السور بلغت ٢٨ سورة ، وحوت بعض آيات من سورة البقرة وسورة الأنعام وأغلب المختار من القرآن المكي ، وقام بهذه الترجمة «فيلهلم شينكه» Wilhelm Schencke في أوسلو عام ١٩٥٢م ، ظهرت في الصفحات ٤١ - ٨٣ من كتابه بعنوان : - Koranen i utvalg .

وظهرت أخيراً في أوسلو عام ١٩٨٠ تحت عنوان : Koranen ترجمة كاملة وهي الأولى في اللغة النرويجية عنت بطباعتها المطبعة الجامعية Universitets forlget وقام بالترجمة إينار برج

Einar Berg والترجمة في ٧١٤ صفحة من القطع المتوسط وتحتوي على النص العربي ، وللترجمة مقدمة قصيرة ، ولم يذكر المترجم مصادره التي رجع إليها عند الترجمة ولا أي من التفاسير ، وإن كان قد جاء على ذكر طبعة فلوجل الألمانية السابقة الذكر كما عرض قائمة بترتيب السور حسب النزول وإن كان قد التزم في ترجمته بالترتيب القرآني . وإينار برج هذا مدرس للعلوم الزراعية مصاب بداء تعاطي الكحول ، وقد أدخل بترجمته هذه اللغة النرويجية إلى مجموعة اللغات الأوروبية التي بها ترجمات كاملة للقرآن الكريم والتي تبلغ ٢١ لغة .

ويذكر أستاذنا الفاضل الدكتور **محمد حميد الله** عن وجود مخطوطة فيها بعض المختارات المترجمة قام بها «مالوت» H.B. Malut عام ١٩٤٩ ، كما يخبر عن وجود مختارات مترجمة إلى لغة اللابش (لغة سكان شمال النرويج) وهذه المختارات في صورة مخطوطة وهي للأستاذ أركي إيتكونن Erkki Itkonen وذلك في عام ١٩٥٢م .

٤ - اللغة الدانماركية :

لعل الدانمارك بأراضيها المسطحة والأمطار التي تهطل على مدار السنة والبيئة الزراعية التي نتجت عن ذلك علاوة على الشواطىء التي يبلغ طولها ٧٤٠٠ كم كانت كلها من العوامل التي ساعدت على وجود ممالك انجلو اسكندنافية حكمت السويد والنرويج وأيسلندا وشمال بريطانيا ويبلغ عدد السكان ٥,١٠٠,٠٠٠ (إحصاء عام ١٩٧٦م) .

واللغة الرسمية هي الدانماركية .

ويقدر عدد المسلمين بالدانمارك بـ ٤٥ ألف نسمة وهم من المهاجرين الباكستانيين والأتراك والمغاربة واليوغسلاف ، ويعملون كعمال غير مهرة في المصانع ويؤدون الخدمات في الفنادق والمطاعم في المدن . وبدأت هجرة هؤلاء في الستينات وشعروا بحاجتهم إلى جمعيات إسلامية تحافظ على ثرائهم وعقائدهم . فأنشئت الجمعيات والمراكز ، فهناك المركز الثقافي الإسلامي والمكون من لجنة سفراء الدول الإسلامية والمركز الإسلامي التركي التعاوني في كوبنهاجن ، ويوجد مصليات عديدة علاوة على مسجد لليوغسلاف والمصلي الباكستاني ، كما توجد مصليات في مدن أورهوس Arhus وأدونسه Odense وغيرها ، وتوجد للمسلمين مقبرة خاصة بهم وإن كانت مؤقتة في كوبنهاجن ، كما توجد مقبرة أخرى في أودنسه وفي جزيرة يولاند ، كما توجد أربعة مدارس عربية علاوة على مشروع كبير لبناء مركز ثقافي إسلامي في كوبنهاجن ، وقد تبرع لهذا المشروع المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز بمليون كرون لإنشاء هذا المركز .

ولتاريخ ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الدانماركية تاريخ غير مشرق كباقي اللغات الأوربية . فالترجمة الوحيدة الكاملة والموجودة بالأسواق دائمًا هي ترجمة قاديانية قام بها «عبد السلام صادق مادسن» وواضح من اسمه أنه دانماركي تسمى باسم عيد السلام صادق عند انتمائه للقاديانيين وهي بعنوان : Koranen وصدرت في كوبنهاجن عام ١٩٦٦، ١٩٦٧ وفي ثلاثة أجزاء من القطع الصغير ومجلدة تجليدًا فاخرًا ، وتشتمل على النص العربي علاوة على الترجمة ، وتقع في ١٢٦٨ صفحة ، والناشر مطبعة بورجنز Borgens Forlag وقد أعيدت طباعتها عام ١٩٨٠ ، ولها مقدمة بإمضاء يوسف كمال هـ . أ. البعثة الإسلامية الأحمدية الاسكندنافية ، رمضان ١٣٨٦هـ ، وأني أعجب لترك المسلمين لواجب التبليغ إلى شعب يبلغ تعداده الخمسة ملايين للجماعات القاديانية .

وقد أعيدت طباعة هذه الترجمة مرة ثالثة عام ١٩٨٩م في مجلد واحد هذه المرة في ٩٠٦ صفحة عدا المقدمة ، وقد طبعت بمناسبة مرور مائة عام على ظهور الديانة القاديانية الذي إحتفل به في كندا بمدينة تورنتو حيث عرضت ترجمات للقرآن الكريم في ٥٢ لغة مختلفة تدعو لهذه الديانة في ثنايا ترجماتهم هذه .

وتوجد ترجمة جزئية بعنوان Koranen من تأليف بوهل Fr. Buhl والناشر : Gyldendalske Boghandel في كوبنهاجن وذلك عام ١٩٥٤م ، وهي في ١٣١ صفحة ، وهي عبارة عن سور مختارة مرتبة ترتيبًا زمنيًا ترجمها فرانتس بوهل من مجموعة «الأعمال الرئيسة لديانات العالم لمؤلفها بول توسن وآجه ماركوس (تسعة مجلدات) Paul Tuxen and Aage Marcus وأول ظهور هذه الترجمة كان في عام ١٩٢١م .

أما الترجمة الأخرى الكاملة والنادرة الوجود هي ترجمة لـ بيدرسن Pedersen بعنوان : Koranen طبعت في كوبنهاجن عام ١٩١٩م ، ولم أتمكن من الحصول على هذه النسخة بعد رغم الانتظار الطويل لسماع أخبارها من مكتبات الكتب القديمة في كوبنهاجن .

كما توجد ترجمة كاملة في صورة مخطوطة لم يطبع منها سوى جزء فقط للأخت الدانماركية المسلمة خديجة بيرنج Khadijah Bjerring والمقيمة في أودنسيه Odense ومؤسسة المجموعة الدراسية الإسلامية . ولم أطلع على ما ظهر من هذه الترجمة لقلة المطبوع منها ، وهي صاحبة مطبعة وتدافع عن المرأة المسلمة وعن موقف الإسلام من المرأة ، وأعتقد أن معاونة هذه الجهود الفردية هو أقل ما يمكن عمله نظرًا للموقف السلبي من أهل السنة والجماعة في موضوع تفسير القرآن الكريم للمسلمين في الدانمارك حتى الآن .

هوامش :

١ ـ مصحف شريف ، فنلندا ، هلسنكي ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م (مطبعة حاجي حسن حميد الله) .

٢ ـ محمد أنور ، المسألة الإسكندنافية ، مجلة معهد الأقليات الإسلامية ، جدة ، المجلد الأول ١٩٧٩م .

٣ ـ قسمات العالم الإسلامي المعاصر ، الدكتور مصطفى مؤمن ، ١٩٧٤م .

٤ ـ البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر تأليف د. محمد السيد غلاب ، د. حسن عبد القادر صالح ، ود. محمود شاكر ، ١٩٧٩م ، ص: ٧٥٣

٥ ـ نشرة الاتحاد العام للجمعيات الإسلامية بالدول الاسكندنافية .

6 - World Muslim Gazetter - 1975. Ed.

7 - France - Islam - Paris no. 96-97 Feb. Mars 1975.

8 - Jussi Aro, Aramas Salonen, Knut Tallquist, Koraani- Provoo 1980.

9 - K.V. Zettersteen, Koranen, Stockholm, 1917, 1979.

10 - Einar Berg, Koranen, Oslo, 1980.

11 - Ake Ohlmarks, Koranen, Uddevalla, 1963, 1983.

12 - Ihsanoglo, E., World Bibliography of Translations of the Meaning of the Holy Qur'an, Istanbul, 1986.

13 - Hassan Ma'ayergi, Towards an International Society for the Holy Qur'an, Doha, 1990.

14 - Abd'us-Salam Sadiq Madsen, Koranen, Copenhagen, 1966, 1967, 1980 and 1989.

15 - Franto Buhl, Quranen, Pub., Aage Marcus, Kobenhaven 1921, 1954.

16 - Z.I. Alsen Bore, Koraani, Tampere 1942.

17 - Wilhelm Schenke, Koranen i utvalge, Oslo, 1952.

18 - C. J. Tornberg, Koranen, Lund, 1874.

19 - Fredrik Crusenstolpe, Koran, Stockholm, 1843.

20 - Anonym, Gustaf Bernard Insulander, el Korans 3: dje Sura, V. 1-20, Upsala 1857.

٥ ـ من تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة البولندية :

مقدمة تاريخية :

كانت مملكـة بولنـدا الكـبرى المشتملة على لاتفيا وليتـوانيا وأجـزاء من أوكرانيا خاضعة لامـبراطـورية «ألتـون أورده» التي حكمت روسيا وشرق أوروبـا في الفترة ما بين ١٢٢٧ ـ ١٥٠٥م . وحكمها يشكل فترة هامة في تاريخ روسيا وبولندا وكانت مملكة بولندا الكبرى تدفع جزية سنوية لهذه الامبراطورية الإسلامية .

وعنـدمـا تفككت هذه الإمبراطورية نتيجة الإنقسامات والحروب الداخلية وخاصة من غزوات تيمور لنك المتكررة والمعارك التي دارت مع إمارة موسكو إلى انتشار المسلمين في الدول الأوروبية المجـاورة مثل أوكرانيا والقرم والمجر وبولندا ولتوانيا ، وترجع أصولهم إلى القبائل التاتارية التركية .

وكان أول وصول المسلمين إلى بولندا في عام ١٤١٠م لمساعدة الملك البولندي فلاديسلاف ياجيللو وأخيه فيتولد أمير لتوانيا ضد فرسان الصليب التيوتون المطرودين من فلسطين ويتبعون الجماعات الجرمانية الصليبية الذين لا يعتبرون اللتوانيين أو البولنديين مسيحيون ، لذا فقد استنجدوا بالأمير التاتاري جلال الدين الذي أنقذهم من الصليبيين وبعد الحرب بقي كثير من جنود الجيش الإسلامي وهم من أصول داغستانية ومن مسلمي الفولجا وعاشوا معززين مكرمين بعد أن منحوا الأراضي والأوسمة العسكرية وتزوجوا من بولنديات ولتوانيات .

وفي عام ١٤٣٢م عقدت معاهدة بين بولندا والأمير أحمد والي كيبشاك الواقعة شمال بحر قزوين على أن يقوم هذا الأخير بمساعدة بولندا ومدَّها بالرجال والفرسان نظير ما تقدم له من مال وامتيازات لرعاية المسلمين في بلادهم . وكان لهذا أثر كبير في استقرار الجنود المهاجرين في بولندا ، وكانت الحكومةالبولندية تعمل دائمًا على تشجيع إقامتهم في البلاد ، لما يمتازون به من قدرات عسكرية وبسالة في المعارك ، فسهلت لهم سبل الإقامة وسوت بينهم وبين أهل البلاد في الحقوق والواجبات ، وكانت الكثرة منهم تعيش في الشمال الشرقي من بولندا حول «فيلنا» حيث منحوا الأراضي وعملوا في تربية الخيول وتجارة الجلود ، وكان منهم مترجمين وأمناء سر ومندوبين ودبلوماسيين ، هذا علاوة على فرق من الخيالة خاصة بهم في الجيش تمتاز بزيها وشعارها الهلال الذي كان يرسم فوق النسر البولندي ، وقد لعبت هذه الفرق دورًا هامًّا مجيدًا في الدفاع عن حدود بولندا الشرقية ضد غارات الروس وأبلى المسلمون بلاءً حسنًا خصوصًا في الحرب التي وقعت في عام ١٥٠٨ ـ ١٥١١م .

وفي عام ١٦٥٦م أنقذ الفرسان المسلمين بولندا من الغزو السويدي ولكن بعد شهور قلي
هُوجم المسلمـون في قراهم وقُتـل الـرجـال وسبيت النساء وعُمد الأطفال وأُحرقت الكت
الإسلامية . فكان هذا العمل نكرانًا بشعًا للجميل ومنذ ذلك الحين تدهورت أحوال المسلمي
وضعفت المعرفة باللغة العربية تدريجيًا حتى اختفت ، واشتدت الحاجة إلى الكتب الإسلامي
والتي كانت تكتب بالحـرف العـربي ، فأصبحت في حاجـة إلى ترجمة بالبولندية ، حتى أد
مصحفًا واحدًا كانت تستعمله عدة جماعات إسلامية ، كما هاجرت جماعات إسلامية إلى الجز
التركي من أوكرانيا ومن هناك قام التتار بتمرُّد مشهور يسمى تمرد «تاتار ليبكا» .

واختفت بولندا من الخريطة عام ١٧٩٥م عندما قسِّمت بين روسيا والنمسا وبروسيا ولج
كثـير من المواطنين البولنديين إلى تركيا العثمانية ودخل كثير منهم في الإسلام ومنهم الجنرال
البولندي المشهور ، جوزيف بيم الذي اتخذ اسمًا إسلاميًا «مراد فريق باشا» الذي عُين جنرالاً
في الجيش العثماني وكان من آماله تكوين جيش بولندي مسلم يحارب روسيا في القوقاز .

ولم تظهر بولندا للوجود مرة ثانية كدولة إلا بعد الحرب العالمية الأولى ولكنها ما لبثت أن
مُزقت مرة أخرى بعد ٢١ سنة فقط من ظهورها أي في عام ١٩٣٩م عندما دخلتها القوات
الألمانية والقوات الروسية وقُسمت بينهما ثم احتلتها ألمانيا بالكامل عام ١٩٤١م ، ثم عادت
روسيا لاحتلالها بالكامل عام ١٩٤٤م ، ومنذ ذلك الحين وبولندا تعيش كدولة شيوعية تدور
في فلك روسيا .

ويذكر البروفيسور ، بوجوسلاف ر . زاجورسكي رئيس المجلس الأعلى للاتحاد الإسلامي
في جمهورية بولندا الشعبية ، أن تعداد المسلمين بلغ في وقت من الأوقات ٥٠٠ ألف نسمة ،
وكان لهم ما يقرب من ٦٠ مسجدًا ، ولكن أخذ عددهم في التناقص نتيجة التزاوج المختلط
وتغيير الحدود الجغرافية وموجات الاضطهاد .

وحاليًا فالدولة لا تتدخل في شئون المسلمين الدينية ويوجد في وارسو ٢٠٠ مسلم ومثلهم
في جدانسـك والأغلبية تعيش في بياليستـوك وحاليًا يوجد مسجدان من الخشب أحدهما في
بوخومكي والثاني في كروشينياني . وكان هناك مشروع لبناء مسجد كبير في وارسو العاصمة قبل
الحرب العظمى الثانية ، ولم تعد هذه الفكرة الطموحة ممكنة بدون معاونة الدول الإسلامية
الغنية .

وقـد قدمت الحكـومة البولندية قطعة أرض لإقامة مسجدًا ومركزًا إسلاميًّا ومكتبة وقاعة اجتماعات ، وللدول الإسلامية أن تتقدم لبدء المشروع .

وقـد وردت الأنبـاء مؤخـرًا بافتتاح مسجد جديد في مدينة جدانسك ، الميناء البولندي المشهور على بحر البلطيق ، وقد ساهم في بناء هذا المركز رابطة العالم الإسلامي وعدد من أهل الخير .

ويقدر عدد المسلمين في بولندا حاليًا بنحو ١٥ ألف ينتمي أغلبهم إلى المذهب الحنفي ، ومعظم كتبهم منقولة عن الكتب الموجودة في تركستان وغيرها من البلاد الإسلامية الواقعة على ضفاف الفولجا وشبه جزيرة القرم وتنقسم تلك الكتب إلى قسمين :

أ ـ الكتب المكتوبة بالحرف العربي وهي على ثلاثة أنواع :

١ ـ كتب بالحرف العربي ولغتها عربية .

٢ ـ كتب بالحرف العربي ولغتها جغاتائية .

٣ ـ كتب بالحرف العربي ولغتها بولندية .

وأهم هذه الكتب هي :

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ كتب التفسـير وهي بالبولندية (حرف عربي) كما توجد نسخ بالجغاتائية وبهامشها ترجمة باللغة البولندية (حرف عربي) .

٣ ـ كتب التجويد مكتوبة باللغة الجغاتائية وبهامشها ترجمة باللغة البولندية (حرف عربي) .

٤ ـ كتب الأوراد ويطلق عليها في بولندا «الحمائل» وهي كتب تحتوي على أدعية بعضها بالعـربية والآخـر بالجغـاتائية ، وتحتوي غالبًا مقدمة بالبولندية ، وتشتمل على بعض الخطب الدينية وقواعد الوضوء والغُسل والفروض الدينية .

٥ ـ بعض كتب التـاريخ وأشهـرهـا «الكتـاب» ويحتوي على قصص الأنبياء والسيرة والحديث والفقه والأدب العربي الإسلامي وبعض القصص الأخلاقية ولغتها بولندية (حرف عربي) .

٦ ـ بعض الكتب مترجمـة إلى اللغـة البـولنـدية وأغلبهـا في التفسير وقصص الأنبياء والفقـه . ولكن إذا نظرنا إلى موضوع الكتب الإسلامية أو الكتب التي تتحدث عن الإسلام بطريقة أشمل وخصوصًا بالنسبة لتراجم القرآن الكريم أو بمعنى آخر تفسيره

يمكن تقسيم هذه الترجمات أو التفاسير إلى ثلاثة مجموعات وذلك بالنسبة للمجموعة المستفيدة أو التي ستستعمل تلك التفاسير .

فنجد أنها كالتالي :

أ ـ ترجمات باللغة اللاتينية قام بها الرهبان والقساوسة في الأديرة والكنائس ، وكان الغرض منها الرد على القرآن ودحضه وكانت الترجمة التي لا تحتوي على هذا الرفض أو النقض للقرآن الكريم كان الفاتيكان لا يسمح بطبعها ، فإذا وجدنا ترجمة باللاتينية في صورة مخطوطة ولم تطبع فهي من الترجمات المرفوضة من البابا لخلوها من النقض Polemics .

ب ـ ترجمات باللغة الجغاتائية والبولندية (حرف عربي) وهذه كانت تخدم المسلمين ثم تحولت البولندية إلى الحرف اللاتيني بعد ذلك .

ج ـ ترجمات بالبولندية بالحرف اللاتيني ترجمت بأيدي بولنديين غير مسلمين ، وذلك ليس لخدمة المسلمين بل لخدمة المستشرقين ولاطلاع البولنديين على القرآن الكريم ، ومن وجهة نظر مسيحية . فقد تأثرت بولندا في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين بالفنون والثقافة الإسلامية واهتمت بالدراسات واللغات الشرقية .

وظهر العديد من المستشرقين الذين اهتموا بالدراسات الإسلامية وترجموا العديد من الأعمال إلى اللغة البولندية .

وإذا أردنا أن نؤرخ لترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة البولندية فإني لا أجد أشمل مما كتبه المسلم البولندي «**ماتشي كونوباتسكي**» Maciej Konopacki في مقاله المنشور في المجلة البولندية «زناك» Znak عام ١٩٧٣م ، والتي تظهر في كراكوف Krakow العدد ٢٢٤ الصفحات ٢٧٦ ـ ٢٨١ ، والتي ترجمها إلى الفرنسية م. **أحمد ستاسياك** من وارسو ونشرت في مجلة فرانس إسلام الباريسية في العدد ١٢٦ ، ١٣٠ ـ أغسطس ، ديسمبر ١٩٧٧م ، وذلك باهتمام من العلامة الأستاذ **محمد حميد الله** .

ففي الواقع لا يوجد بين أيدينا حاليًا ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة البولندية يمكن اعتبارها جيدة من الناحية العلمية والأدبية .

ويقوم حاليًا البروفسور **يوزف بيلافسكي** ومنذ خمسة وثلاثين عامًا على ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة البولندية ، وظهر في صحف عديدة ما يفيد ظهور ترجمته أخيرًا . **وبيلافسكي** كان رئيسًا لقسم الدراسات العربية والإسلامية بجامعة وارسو (متقاعد الآن) وهو أستاذ

متمرس في الدراسات العربية والإسلامية ، وقد وصلني أخيراً من تلميذه الأستاذ الدكتور **يانوس دافتسكي** نسخة من هذه الترجمة التي اختفت من المكتبات فور نشرها .

ويعود الاهتمام بالقرآن الكريم في بولندا إلى مستشرقى القرن السابع عشر الميلادي من بوميرانيا وسيليزيا ، واعتبروا هذا الاهتمام اتجاهًا علميًا معارضًا لادعاءات الثقافة الغربية بالتفوق . ودرس هؤلاء المستشرقون علاوة على اللغة اللاتينية اللغات الأرامية والعبرية والعربية واللغات الشرقية الأخرى . لذا فليس بالمستغرب أن يهتموا بالقرآن الكريم الذي يعتبر أساسًا خالدًا للغة العربية الفصحى ، كما أن دراسة اللغات السامية كان ضروريًا لأبحاثهم في الإنجيل .

وللبولنديين العديد من الترجمات وهي كما يلي :

أ- الترجمات إلى اللغة اللاتينية في بولندا :

والترجمة اللاتينية الأولى في بولندا هي ترجمة بعنوان : Interpretatio Alcorani cum Scholiss وقام بها دومينيك شلونزاك Dominik Slazak من سيليزيا وهو مؤلف أول كتاب قواعد للغة العربية نشر في روما عام ١٦٣٦م . وقد درس العربية في كلية الشرقيات في روما ، ولم تنشر ترجمته اللاتينية بقرار منع من البابا الكسندر السادس ، ولم تنشر هذه الترجمة إلا في عام ١٨٨٣م .

وقد قام بالترجمة الثانية باللاتينية أندريه أكولوتس Ardrzey Acoluthus وهو ابن قس من سيليزيا ، وقد نشر في عام ١٧٠١م في برلين جزءًا من ترجمته اللاتينية تحت عنوان :

Al Coranica sive specimen Alcorani Quadrilinguis Arabici, Persici, Turcici, Latini

وفي هذه الترجمة الرباعية كما يسميها المؤلف النص العربي علاوة على ترجمة باللغات التركية والفارسية واللاتينية .

وفي بوميرانيا حيث ازدهرت الدراسات الشرقية في المعهد الأكاديمي ، قسم اللغات الشرقية في جدانسك Gdansk كانت الترجمة اللاتينية الثالثة ، وقام بالترجمة روتيخ Ruttich وكان من المقرر أن تظهر في عام ١٧٢١م ، ولكنها على ما يبدو لم تتم ويخبر «يان رايخمان» Jan Reychman أن روتيخ قد ترجم معاني القرآن الكريم إلى اللغة البولندية .

عام ١٧١٤م في ثورون Tourn وذلك من خلال أحد أعماله اللاتينية تحت عنوان :

Orationes duae auspicales de machiavelisimo Muhammedis in excogitando et Propagando religienem suam .

ولا شك أن القارىء قد يتساءل ولماذا يترجم إلى اللاتينية وليس إلى البولندية كما يتوقع الإنسان . والسبب واضح وهو أن أكثر من قام بالتراجم اللاتينية هم من القساوسة الذين يدرسون اللاتينية لدراساتهم الإنجليلية ، وبسبب اهتماماتهم الدينية فقد قاموا بالترجمة إلى اللاتينية للإطلاع والدرس في الدوائر الكنسية وليس لعامة الناس ، علاوة على ذلك فإن اللغة اللاتينية كانت لغة العلم في ذلك الوقت ، وكانت الكتب العلمية تنشر باللاتينية . وكانت هذه التراجم تمنع من التداول بأمر البابا خوفًا من تأثيرها ولم يطبع بعضها إلا في القرن الماضي فقط .

ب ـ **الترجمات باللغة البولندية :**

ولعل أول ترجمة كاملة لمعاني القرآن الكريم باللغة البولندية هى ترجمة المسلم التاتاري سليم **ميرزا تاراق بوتشـــاتشكي** Salim Murza Tarak Buczacki وكـان ذلـك في عام ١٨٥٨م في وارسو ، وهذه الترجمة في جزئين وتعتبر من الترجمات النادرة وبها كثير من الأخطاء ، وقد أخرج الكتاب في عام ١٨٥٨م ناشر من وارسو ويدعى **الكسندر نوفوليتسكي** Alexander Nowolecki .

ومن مقدمة هذه الترجمة نعرف أن المترجم قام بها بمعاونة أحد الأئمة وقام ابن المترجم Jan (يحيى) بالنشر وقارن بين هذه الترجمة والأصل العربي من الناحية اللغوية كما أتى على ذكر الترجمة الفرنسية (كازيميرسكي) كما صحح الكثير من الأخطاء وشرح السورة الأولى (فاتحة الكتاب) وقد توفى المترجم قبل إتمام الترجمة فأتمها مستشرق شاب يدعى **فلاديسلاو كوشيوزكى** Waldyslaw Koscinszk .

وقد أشار الناشر إلى صعوبة هذا العمل قائلاً في المقدمة «أنه بالرغم من كل العناية التي بذلتها لإخراج هذا العمل في أحسن صورة تليق بمقامه ولعل حسن نيتنا ورغبتنا في خدمة الأدب البولندي تكون شفيعًا لنا لدى القارىء» .

وقد نوه النقاد بهذا العمل قائلين بأنه إضافة جمالية للأدب البولندي وإن كنا في هذه العجالة قد اعتبرنا ترجمة سليم التاتاري هي الترجمة الأولى بالبولندية ، وذلك لأنها أول ترجمة كاملة بهذه اللغة ، وقد أعيدت طباعتها في وارسو عام ١٩٨٨م .

وقد سبق هذه الترجمة وتلاها ترجمات كثيرة لمختارات قصيرة لمترجمين بعضهم مجهول والآخر معروف .

ويذكر كاسبير نيشتيسكي Kasper Niesiecki من القرن السابع عشر أن مترجم المستشارية الملكية ويدعى بيوتر ستاركوفيتسكي Pioter Starkowiecki قد قام بترجمة كاملة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة البولندية وكان ذلك في القرن السابع عشر غير أن وفاة المترجم لم تمكنه من نشر ترجمته .

ج - ترجمة جزئية سواء أكانت بالحرف العربي أو الحرف اللاتيني :

ظهر في فيلنو Wilno كتاب من تأليف يوزف سوبوليفسكي Jozef Sobolewski عام ١٨٣٠م وبعنوان : Wyklad wiary Machometanskij czyli Islamskiey أو «الكشف عن الدعوة المحمدية أو الإسلامية» وتظهر عدم ثقة المؤلف بها كتب من خلال شرحة لمبادىء الإسلام بسبب جهله الذي يكاد يكون تاما لمحتوى النص العربي القرآني ، وقد ترجم بعض السور في خلال محاولته هذه . والنسخة الوحيدة الموجودة لهذا الكتاب لحد علمنا هي النسخة المحفوظة في مكتبة «الوطنية» Ossolineum في فروتسلاف Wroclaw .

وجاء في الثبت المكتبي «البيبلوجرافي» لأستاذنا الدكتور **محمد حميد الله** أن لمؤلف هذا الكتاب ترجمة غير كاملة بعنوان «قرآن» Koran ظهرت في بوزنان Poznan عام ١٨٢٨م .

وعلى ذكر فيلنو Wilno فقد كانت مركزًا لحركة استشراق نشطة وذلك في القرن الماضي ، ولا بد من ذكر «شولافسكي» Szymon Feliks Zulawski أستاذ اللغة العبرية في المعهد الشرقي والذي له دراية باللغة العربية لدرجة عزمه على إصدار ترجمة تشتمل علاوة على النص العربي ترجمة بولندية بولوروسية وروسية وتركية .

وبين الحربين العالميتين لدينا عدة أمثلة على الاهتمام بالقرآن الكريم فقد نشرت الأكاديمية البولندية للعلوم ترجمة للسورة «٥٣» سورة النجم تحت عنوان «ترجمة وشرح للسورة ٥٣ من القرآن الكريم Przeklad i objasnienie 53-ciej sury Koranu والمترجم **داود كونستلينجير** David Kuenstlinger وذلك في كراكوف Krakow عام ١٩٢٦م . والسورة التي تشتمل على ٦٢ آية قد اختارها المترجم صدفة حسب قوله رغم أنه كان على نية ترجمة سورة أخرى متقدمة في النزول . والترجمة في ٤٨ صفحة مع ملخص باللغة الألمانية .

ومن الأعمال النادر الحصول عليها الآن كتاب بعنوان «آيات من القرآن الكريم» Wersety Z Koranu وهو بالبولندية ومنشور عام ١٩٣٥م في سراييفو ـ يوغوسلافيا .

والكتاب عبارة عن مختارات من الذكر الحكيم قام بترجمة معانيها مفتي الجمهورية البولندية الشيخ يعقوب شينكيفتيش Jakob Szynkiewicz ويشرح المترجم في المقدمة المبادىء الأساسية للإسلام وتعريف القرآن الكريم والآيات مختارة من ٧٤ سورة ، والترجمة مكتوبة أمام النص العربي لها . وقد نشرت ترجمة هذه الآيات باللغة البولندية في مجلة دورية تسمى «الحياة التتارية» Zycie Tatarskie والتي تصدر في فيلنو Wilno هيئة الثقافة التارية في الجمهورية البولندية .

كما جاء ذكر ترجمة لمجموعتين مختارتين من آيات القرآن الكريم ، المجموعة الأولى لمجهول مع مقدمة باللغة الفرنسية في ١٠٨ صفحة ، والثانية في صورة مخطوطة بها ترجمة مختارات قام بها إسماعيل فيسلاد جزيرسكي عام ١٩٥٦م .

وهناك ترجمة لمجهول بالبولندية المكتوبة بالحرف العربي في صورة مخطوطة من القرن السابع عشر أورد ذكرها أ . موخلينسكي A. Muchlinski في دراسة عن «أصل التتار ودولتهم في روسيا» في الصفحات ٦٢ ـ ٦٣ مع نماذج من ترجمة لمعاني سورة طه الآيات ١ ـ ٨ .

وترجمة أخرى لمجهول بالبولندية المكتوبة بالحرف العربي والتي استعملت منذ القرن السادس عشر الميلادي ونشرت في مجلة «الإسلام في بولونيا» والتي كان يصدرها فى القاهرة عام ١٩٣٦م ، علي وروفوفسكي ومحمد سيد الحموي ، صفحات ١١ ـ ١٢ .

د ـ تفاسير اللغة البولندية :

ولم يقتصر أمر الترجمة على معاني القرآن الكريم بل كانت هناك ترجمات لتفاسير عدة إلى اللغات البولندية والبلوروسية ومكتوبة بالحرف العربي والتفسير مكتوب تحت النص القرآني سطرًا بسطر .

وأحد هذه التفاسير المعروفة يعود إلى عام ١٨٩٠م ، وهو محفوظ لدى مفتي الجمهورية البولندية في فيلنو Wilno كما أن هناك تفسير آخر يرجع إلى لاخوفيتش Lachowicze عام ١٨٤٣م .

كما جاء ذكر ثلاثة تفاسير في مقدمة لأحد أعمال يان بولوريزيشكي Jan Polorzycki و أ. م. أنتونوفيتش Antoni Antonowicz في فيلنو عام ١٦٩٨م والنص البلوروسي مكتوب بالحرف العربي .

التفسير الأول منذ عام ١٧٨٨م محفوظ في مكتبة الجامعة في فيلنو Wilno والتفسيران الآخران من القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر وموجودان في مكتبة جامعة لينجراد .

وعلى ما يبدو أن المسلمين في بولندا قد تركوا تراثًا عظيمًا من الترجمات الكاملة والجزئية والتفاسير المخطوطة والمنشورة بالحرف العربي وبالحرف اللاتيني . وباللغات البولندية البلوروسية ، وليس أدل على ذلك من أن ماتشي كونوباتسكي صاحب هذا التاريخ لتراجم معاني القرآن الكريم باللغة البولندية قد عثر عام ١٩٦١م على مخطوطة لترجمة بالبولندية تعود إلى عام ١٩٠٠م ، وقد قام بهذه الترجمة الإمام يوسف كوريتسكي Josef Korycki من كروشيناني Kruszniany .

ولا ننسى في هذه المقالة ذكر مستشرق من أصل بولندي عاش في روسيا وله ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الروسية واعني به ايجناز كراتشكوفسكي والذي سبق ذكره (أنظر الأمة عدد ٢٢ السنة الثانية ذو القعدة ١٤٠٢هـ) .

كما أن هناك ترجمة أخرى لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية قام بها كازيمرسكي Wojciech Kazmirki وهو مستشرق بولندي من وارسو نشر ترجمته الفرنسية عام ١٨٤٠م .

ومما سبق نجد أن تاريخ الترجمات إلى اللغة البولندية على الرغم من ثرائه إلا أن الصورة الكاملة لهذا التاريخ لم تتشكل بعد فأغلب الأعمال كانت لا تنشر وتبقى في صورة مخطوطة ومحفوظة إلى أن تكتشف . ويبدو أن ظروف بولندا السياسية قديمًا وحديثًا وأحوال المسلمين القلقة والتي هي بين مد وجزر قد ساهمت إما في إخفاء أو ضياع هذه المخطوطات أو إلى إهمالها في زوايا النسيان في مكتبات المؤسسات المختلفة في أنحاء بولندا ، ولعل الظروف تسمح في يوم ما لكشف هذا التاريخ في صورة أوفى ويتعرف المسلمون في بولندا وخارجها على تراثهم من تفاسير قرآنية يجب أن لا تتفلت من بين أيدينا وتضيع إلى الأبد .

وأحب أن أشكر الأستاذ الدكتور **يانوس دانتسكي** من جامعة وارسو ، معهد الدراسات الشرقية الذي صحح طريقة كتابة ونطق أسماء الأشخاص والبلدان من البولندية إلى العربية كما أشكره على ملاحظاته القيمة .

وتعتبر ترجمة الأستاذ جوزيف بيلافسكي من معهد الدراسات الشرقية بجامعة وارسو بعنوان «قرآن» والصادرة في وارسو عام ١٩٨٦م هي آخر عمل يظهر في اللغة البولندية ، وقد طبعت من هذه الترجمة مائة ألف نسخة اختفت من على أرفف المكتبات في ساعات قليلة وكانت هناك استحالة الحصول على نسخة لولا تدخل الأستاذ الدكتور يانوس دانتسكي من جامعة وارسو والذي بلفتة كريمة منه حجز نسختي قبل نفاذها كما ذكرت آنفًا .

والترجمة في ٩٧٢ صفحة من القطع المتوسطة ويحتوي على ٩٣ صفحة عبارة عن مقال تاريخي ، كما أن الصفحات الأربع الأخيرة خصصت لسرد الحوادث التاريخية الإسلامية سردًا زمنيًا من ولادة الرسول عليه أفضل الصلا والسلام حتى معركة تور وبواتييه . والترجمة ترجمة حرفية ولا تشتمل على النص العربي ، وقد استعان المؤلف بالترجمات الإنجليزية والفرنسية والألمانية وذلك كترجمات أربرى وأسد وبل وبلاشير وماسون ومونتيه وباريت ، كما استعان بتفاسير عربية كالبيضاوي وابن كثير والطبري .

كما أن الكاتب أفرد جزءًا أخيرًا يقدم فيه شروحًا مختصرة لكل سورة .

هوامش :

١ ـ جان ريخمان ، الآثار الإسلامية في بولندا ، معهد الدراسات الشرقية ، وارسو ١٩٥٨م .
٢ ـ عبد الكريم أبو النصر ، بولندا ، أوروبا الشرقية ، دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٦٨م .
٣ ـ المؤتمر الجغرافي الأول ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر ، كلية العلوم الاجتماعية ، الرياض ١٩٧٩م .
٤ ـ مجلة الأزهر ، ج ٥ ، السنة ٥٧ ، فبراير ١٩٥٨م .
٥ ـ مجلة الأزهر ، القاهرة ، المجلد السابع ، الجزء الثالث ، ربيع الأول ١٣٥٥هـ ، ١٩٣٦م .
٦ ـ مجلة الأزهر ، القاهرة ، المجلد السابع ، الجزء الرابع ، ربيع ثاني ١٣٥٥هـ ، ١٩٣٦م .
٧ ـ مجلة الأزهر ، القاهرة ، المجلد السابع ، الجزء الخامس ، جمادى الأولى ١٣٥٥هـ ، ١٩٣٦م .
٨ ـ مجلة الأزهر ، القاهرة ، المجلد السابع ، الجزء السادس ، جمادى الآخرة ١٣٥٥هـ ، ١٩٣٩م .
٩ ـ رابطة العالم الإسلامي ، العدد الثامن ، شعبان ١٤٠٤هـ .

10 - M. Maciej Jonpacki, De L'histoire de la traduction du Coran en Pologne avec Bibliographic, France Islam, Aug. Dece. 1972 126-130p.

11 - Muhammad Hamidullah, le Saint Coran, Muassat al Risalah, Beyrouth, 1980.

12 - The Muslem World, April 9, 1983, Karachi.

13 - Ihsanoglo E., Pro. World Bibliographiy of Translations of the meanings of the Holy Qur'an (Printed translations 1515-1980), Ircica, Istanbul 1980.

14 - Dr. Bogdan Atallah Kopanski, The unknown Muslims of Poland, Impact Internationa, 10-23 Aug. 1984.

15 - Ahmad von Denffer, Islam und Muslime inPolen, Al Islam, Islamisches Zentrum, Munchen, 1984, 18-20 p.

16 - Buczakiego, Jana Murzy Tarak, Koran, 2 volumes, Pub., Wydawnictwa Artystycznei i Filmowe, Warszawa, 1988 waif reprint.

٦ - من تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة التشيكوسلوفاكية والبلغارية :

أ- تراجم اللغة التشيكية

تشيكوسلوفاكيا دولة أوروبية تكونت بحدودها الدولية الحالية عام ١٩١٨م ، وذلك على أنقاض الإمبراطورية النمساوية الهنغارية ، وهي تضم شعبين سلافيين هما الشعب التشيكي والسلوفاك ، ويبلغ تعداد السكان ١٤,٩ مليون (تعداد ١٩٧٦) والعاصمة براغ ، واللغتان الرسميتان هما اللغة التشيكية واللغة السلوفاكية . كما توجد أقليات تبلغ ٥٪ من مجموع السكان ، وهذه الأقليات من أصول ألمانية ومجرية وبولندية وأوكرانية ، والسكان من التشيك يكونون ٦٥ ٪ من السكان ، أما السلوفاك فيكوّنون ٣٠٪ ويبلغ عدد المسلمين في تشيكوسلوفاكيا حوالي ٢٠٠٠ نسمة (تعداد ١٩٧١م) .

وعندما حاصر الأتراك فيينا عاصمة الامبراطورية النمساوية كادوا أن يقتحموا العاصمة بعد أن طال حصارها بحفر نفق تحت الأسوار ليداهموا المدينة ليلاً لولا أن مشيئة الله سبقت وتراجع الجيش التركي دون أن يفتح فيينا .

وقد كان لهذا الحصار فعل الزلزال . وأثار اهتمام العلماء والدارسين للتعرف على هذا الدين الذي يحمله الأتراك إلى كل بلد فتحوه . وبدأت الدراسات الشرقية والاستشراق للتعرف على كتاب «القانون التركي» أي القرآن الكريم كما كانوا يسمونه . وكانت البلاد التي تسمى تشيكوسلوفاكيا الآن تقع ضمن أملاك ملوك الهابسبورج . واهتم الدارسون من هذه البلاد مع غيرهم بالدراسات الشرقية وافتتح معهد الدراسات الشرقية في فيينا في القرن الثامن عشر .

ويمكن العثور على دراسات الاستشراق في الأدب البوهيمي منذ القرن الخامس عشر ، وزاد الاهتمام بهذه الدراسات بعد الحرب العظمى الأولى فتأسس معهد الشرقيات Oriantalni Ustov التابع لأكاديمية العلوم التشيكية عام ١٩٥٢م .

وقد جاء في دائرة المعارف التشيكية أن أول ترجمة باللغة التشيكية لمعاني القرآن الكريم قد جاءت في كتاب بعنوان «رفض القرآن» أو Antialkoran لمؤلفه فاكلاف بودفيك Valav Budovec Z Budova (١٥٥١ - ١٦٢١) ، وهو من النبلاء ، وكان يعمل ملحقًا بالسفارة النمساوية في استانبول وكان كاتبًا ومؤلفًا دينيًا وزعيمًا بروتستانتيا ، وأُعدم عام ١٦٢١م ، لاشتراكه في ثورة عام ١٦١٨ - ١٦٢٠م ، وهو في هذا يقتفي آثار من سبقوه من الأوروبيين الذين تطاولوا على كتاب الله بترجمات الرفض اللاتينية والإيطالية والألمانية والفرنسية والإنجليزية وغيرها من

اللغات الأوروبية ، وكان هم الكتّاب في هذه الحقبة هو ترجمة هذا الكتاب الذي يؤمن به الأتراك (أي المسلمون) للتهجم والجدل العنيف والإساءة والكذب على الله ، وقد طبع في براغ ١٦١٤م .

وفي أوائـل هذا القـرن نشر القس **اجناز فيسلي** Ignac Vesely وهو من مورافيا ، ترجمة عكست آراءه وأحاسيسه الدينية المعادية للقرآن الكريم ، واعتمد في هذا العمل على الترجمات الأوروبية الأخرى والتي صدرت من نفس المعين العدائي للإسلام وبذلك يكون هذا العمل قد فقـد حياده العلمي وأمـانـة النقل في ترجمته ، وهي تقع في جزئين وطبعت في برنو عام ١٩١٢م ، وأُعيدت طباعتها في براغ عام ١٩٤٥م .

وفي عام ١٩٣٤م ظهرت ترجمة للأستاذ أ. ر. **نيكل** Dr. A.R. Nykl وهي ترجمة كاملة عن العربية ، ويمكن اعتبارها أول ترجمة أكاديمية علميه حيث أمضى المترجم سنوات عديدة قبل الحرب العظمى الأولى في إعدادها وتعتبر من الترجمات المكتوبة بلغة عسرة على فهم الأجيال الحاضرة . وتتصدر الترجمة صورة لفاتحة الكتاب باللغة العربية ، والترجمة تحتوي على تمهيد ومقدمة ، ثم الترجمة وتقع في ٣٢٦ صفحة ، ثم شروح وهوامش من ص ٣٢٧ ـ ٣٥١ ، والدكتور **نيكل** كان أستاذًا للغات اللاتينية والعربية في عدد من الكليات الأمريكية، وقام بطبع الترجمة **جارومير دولينسكي** Jaromir Dolensky في أكتوبر ١٩٣٤م ، وقد أعيدت طباعة هذه الـترجمـة عام ١٩٣٨م ، وهي قليلة الـوجود وتعتبر من الترجمات النادرة الآن ، ويقوم البروفسور شلهاوى وهو مسلم تشيكي بإعادة صياغة الترجمة بلغة حديثة استعدادًا لطبعها .

في خريف عام ١٩٧١م ظهرت ترجمة جديدة أثارت إعجاب القراء لجزالة أسلوبها وحداثة لغتها مع وزن وجرس محسوسين في الترجمة وهي للدكتور **إيفان هربك** Dr. Ivan Hrbek وهي بعنوان «القرآن» . والمؤلف كان يسمى سابقًا أحمد هربك ويعمل في معهد الاستشراق بجامعة براغ .

وهذه الترجمة نتيجة جهد عشرين سنة ، وللأسف يؤخذ عليها أن المؤلف لم يلتزم بالترتيب القرآني المعروف ، بل رتبها حسب ترتيب النزول ، فيما عدا أنه وضع ترجمة معاني سورة الفاتحة في أول الترجمة وترجمة معاني المعوذتين في آخر الترجمة مقتديًا في ذلك بترجمة رتشارد بل Richarad Bell الإنجليزية . كما أنه كان متأثرًا في ترجمته بالأسلوب الإنجيلي .

وقـد صاحب الترجمة مقدمة تقع في ١٠٥ صفحة تحتوي على عدة موضوعات منها حالة العرب في الجاهلية قبل الإسلام والصفحات ٩ ـ ١٢ عن حياة الرسول ﷺ وأقواله والصفحات

٢٢ ـ ٤٥ عن التعريف بالقرآن وأسمائه ، وعن الحروف في أوائل بعض السور (المقطعات) والصفحات ٣٦ ـ ٦٣ عن أسلوب القرآن ولغته ، والصفحات ٥٤ ـ ٦٤ عن موقف عثمان من اختلاف القراء ، والجزء الأخير يناقش المحتوى العقائدي للقرآن والوحي والغيبيات والمعاملات والأحوال الشخصية وغيرها من الموضوعات وبهذا يبدأ القارىء قراءة الترجمة القرآنية وقد تهيأ ذهنه للموضوع . وعلاوة على المقدمة فإن الترجمة غنية بهوامشها التي تكون حوالي ١٧٠ صفحة بالخط الدقيق والهوامش تشير إلى وقت ومكان النزول ، كما أنها احتوت على شرح معاني الكلمات الصعبة . وتعليقاته يفهم منها أن القرآن الكريم من عند سيدنا محمد ﷺ وليس من عند الله سبحانه وتعالى .

وقد حاول المؤلف أن يعطي ترجمته شيئًا من الوزن والقافية دون أن يضيع المعنى أو يقحم كلمات قلقة يفرضها الوزن والسياق ولكنه كان متأثرًا بالأسلوب الإنجيلي واستعان بترجمات من سبقوه مثل بوزاني Bausani وبل Bell وبلاشير Blachere وكراتشكوفسكي Krachkovski ونيكل Nykl وفيسلي Vesely وغيرهم .

وقد لاقى هذا العمل اهتمامًا شديدًا في تشيكوسلوفاكيا ، وفي السنوات الأخيرة نُظمت في إحدى الكنائس القديمة تلاوات مأخوذة من ترجمة د . هربك ، كانت تتلى على المترددين على هذه الكنيسة .

وعند ظهور هذه الترجمة في صيف عام ١٩٧٢م ، بيعت جميع النسخ في خلال يومين ، وللدكتور هربك باع طويل في عمليات الترجمة فقد سبق له وأن ترجم الجزء الأول من مقدمة ابن خلدون ، ورحلات ابن بطوطة ، وحي بن يقظان لابن طفيل ، ودعاء الكروان لطه حسين ، وكثير من الدراسات التاريخية الأخرى التي قام بترجمها إلى التشيكية ، كما أن للمؤلف كتابًا باللغة التشيكية عن سيرة الرسول ﷺ نشر عام ١٩٦٧م وألفه بالاشتراك مع البروفيسور كارل بيتراتشيك Karl Petracek وقد ترجم هذا الكتاب إلى البولندية أيضًا .

والطبعة تحتوي على صورة لقبة مسجد أيا صوفيا ، وأربعة صور لكتابات قرآنية بخطوط مختلفة منها الديواني والكوفي ولوحة حديثة لسورة الإخلاص ، والترجمة ومقدمتها وهوامشها في ٨٠٠ صفحة من حجم ١٢,٥ ـ ١٩,٥٠سم ، وطبع منها ٢٠ ألف نسخة ، ومجلدة تجليدًا فاخرًا نقش عليه كلمة Al Koran بالخط المذهب والناشر شركة أوديون براغ Odeon Praha .

ب ـ تراجم اللغة البلغارية :

بلغاريا هي إحدى دول أوروبا الشرقية ويبلغ عدد سكانها ٨,٨ مليون نسمة ، والعاصمة صوفيا ولغتها البلغارية ، وتكتب بالحرف الكيريليك Cyrillic والسكان ٨٨٪ منهم بلغار و٩٪ أتراك والباقي ٢٪ غجر ويهود وغيرهم ، وقد دخلت قبائل البلغار الأسيويين واختلطت بالقبائل السلافية وتكون بذلك الشعب البلغاري الحالي . وقد احتلت تركيا بلغاريا لمدة تقرب من ٥٠٠ سنة ، فقد دخل السلطان مراد العاصمة صوفيا عام ١٣٧٢م واستكمل الفتح واستقر عام ١٣٩٦م وبقيت تحت الحكم العثماني حتى عام ١٨٨٥م حيث هجمت الجيوش الروسية والرومانية وأجبرت الأتراك على منح بلغاريا الاستقلال ، والحدود الحالية هي نتائج حربين بلقانيتين عام ١٢ ـ ١٩١٣م حيث احتل البلغار مقدونيا .

ومنذ عام ١٩٢٠م إتسع النفوذ الألماني في بلغاريا ، ودخلت الحرب في صف الألمان عام ١٩٤١م ، ولكن سرعان ما دهمتها الجيوش السوفيتية عام ١٩٤٤م وأمسك الحزب الشيوعي بالسلطة وسقطت الملكية عام ١٩٤٦م ، وبلغاريا عضو في حلف وارسو .

وقد اعتنق الإسلام عدد من البلغار وأقام معهم عدد آخر من الأتراك مكونين الأقلية الإسلامية الموجودة حاليًا والتي تقدر بحوالي مليوني مسلم ينتمون إلى أصل تركي وتتاري وبلغاري (بوماك) وغجري ، أي ما يقارب خمس عدد السكان .

وهم يعانون من اضطهاد شديد الغرض منه تصفية الإسلام من هذه الدولة ، وبلغ عدد المساجد في بلغاريا ما يزيد عن ١٢٠٠ مسجد إلا أن السلطات تستولي على المساجد وتحولها لاستعمالات أخرى كمتحف صوفيا الذي كان مسجدًا . وهم يحرمون التعليم الديني على المسلمين ويمنعونهم من الحج ، وحاولوا تنصيرهم قسرًا ، وتغيير أسمائهم الإسلامية وإجبار النساء على السفور وغير ذلك من طرق العسف والتسلط .

وتعتبر ترجمات معاني القرآن الكريم إلى هذه اللغة إحدى وسائل فصل المسلم عن قرآنه وعن أصول دينه ، يحاولون بها إبعاد القرآن الكريم عن أيدي المسلمين وإعطائهم بديلاً عنه بلغة يفهمونها ليكون مقدمة لكتب أخرى تقربهم من المسيحية . لذلك نجد أن الرغبة قد نشأت بين المسيحين والبلغار لإيجاد ترجمة للقرآن باللغة البلغارية يستغنى بها المسلمون عن القرآن الكريم . واستعانوا في ذلك بأحد المبشرين الألمان وهو «ارنست ماكس هوبه» E.M. Hoppe الذي وصل بلغاريا عام ١٩٢٢م وفعل كل ما يمكن لإنجاز هذا العمل ، وبذل كل جهد لجذب المسلمين إلى المسيح كما يدَّعي ، وإلى خلق مراجع مسيحية للمسلمين بالبلغارية

وحسب قولـه «إن الحاجة ما زالت قائمة إلى كتاب يقرب بين المسيحية والإسلام والإنجيل والقرآن ، وينهي الخلافات بينهم» .

ونجح هوبه في تقديم ترجمة باللغة البلغارية إلى الناس ، وقوبل عمله بحماس شديد من المسيحيين والكنيسة ، وبذلك تكون أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة البلغارية قد قام بها مبشر بأمر من الكنيسة ونشرت عام ١٩٣٠م .

وقد هللت الصحف في حينه لهذا العمل وإليك أيها القارىء بعض المقتطفات لما جاء بها من تعليقات .

«أمامي الآن ترجمة بلغارية وأكاد ألا أصدق نفسي . فقد قام بها الألماني «هوبه» ليجعل التقارب بين البلغار أمرًا ممكنًا بعد التباعد بيننا وبين ٦٠٠ ألف بلغاري مسلم قرب حدودنا مع اليونـان وألبانيا وتركيا . ونحن حتى لم نتعلم من العرب الذين نشروا ترجمة للقرآن بين مواطنيهم من مسلمي البوسنة منذ عشرين سنة ، لذا فنحن نشكر السد هوبه لخدمته وننتظر كتبًا بلغارية أخرى لتقارب أكثر» ومفهوم طبعًا ما هو المقصود بالتقارب هنا فهو أن يترك المسلم دينه ويدخل النصرانية وهذا هو التقارب عندهم .

﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ الآية ١٢٠ : (البقرة) .

تعليق آخر «أخيرًا حصلنا على القرآن ـ الكتاب الديني لمحمد ﷺ ـ والذي كتبه بعد المسيح بـ ٦٠٠ سنة وقلة من المسيحيين الذين يعرفون مقدار ما استعاره القرآن من الإنجيل . يجب أن نعرف القرآن جيدًا ليمكننا أن نستعمله في جهدنا البشري» .

«وبهذه الترجمة البلغارية أصبح من الممكن لمواطنينا المسلمين وخصوصًا سكان الريف من البوماك أن يتعودوا على الكتاب البلغاري وتدريجيًا يتعودون على المؤلفات المسيحية» . إنتهى .

مما سبق نرى أن ترجمة أرنست ماكس هوبه قصد بها تعجيم المسلمين تمهيدًا لترك النص العربي للقرآن الكريم .

والعجيب في الأمـر أن ترجمـة هوبه هذه هي ترجمة من الألمانية ، من الإنجليزية ، من اللاتينية، من العربية ، وقد استعان هوبه في رحلة الترجمة الطويلة هذه بعدد من المترجمين لينقلوا له عن الإنجليزية فالألمـانية فالبلغـارية ، منهم تومـوف Tomov وستيفـان ستيفـان ياسكوليف Stefan-Stefan Ya Skulev وللغة الألمانية استعان بـ سيمون بوبوف Simon Popov والترجمة في ٥٣٦ صفحة مع افتتاحية لهوبه . ومقدمة لماكس هينينج ونشرت في روستشوك عام

١٩٣٠م . وقد ولدت هذه الترجمة الضرار ميتة ولم تلق من المسلمين ما أراد لها المنصرون . وهي نسخة مفقودة الآن لا توجد إلا في المتاحف ومكتوبة بالخط الكيريليك ، وقد تمكنت من الحصول على نسخة كاملة مصورة منها وهي نسخة تعود في أصلها عن ترجمة ماراتشي اللاتينية والتي اعتمد عليها جورج سال في ترجمته الإنجليزية . ثم نقلها بوبوف إلى الألمانية ، ثم توموف وستيفان إلى البلغارية ، وللقارىء الكريم أن يتصور ما بقي من المعنى القرآني بعد هذه الرحلة الطويلة في أيدي الرهبان والمنصرين .

كما أن هناك في اللغة البلغارية محاولة سابقة ولكنها جزئية قام بها نيكولا ليتزا ، وهي ترجمة لأربعة أجزاء من القرآن الكريم في ٤٨ صفحة مترجمة إلى البلغارية أيضًا عن الإنجليزية لجورج سال ونشرت في فليبوبوليس عام ١٩٠٢م .

هوامش :

٩ ـ البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر ـ المؤتمر الجغرافي الأول ـ الرياض ١٩٧٩م .

١٠ ـ أ. د. أكمل الدين إحسان أوغلو ـ البيبليوغرافيا العالمية لترجمات معاني القرآن الكريم ، استانبول ١٩٨٦م .

١١ ـ نحو هيئة عالمية للقرآن الكريم ، د. حسن المعايرجي ، الدوحة ، قطر ١٩٩٠م .

1 - Studies in Islam, Vol. XV no. 3 July, 1978.

2 - Ivan Hrbek, **Koran,** 1972.

3 - The Koran in Slavonic, The New York public Library, 1973.

4 - The Moslem world, Vol. XXIII April, 1933, no. 2

5 - Reader's Digest Library of Modern knowledge, Vol. 3.

6 - Mhammad Hamidullah, **Le Saint Coran,** Beirut, 1980.

7 - Tomov, Stefan, Stefan Ya Skulev, **Koraniti,** Rustchuk, 1930.

8 - Litza, Nikola K., **Koraniti ili "Korani-Kerim",** philippopolis 1902.

٦ ـ من تاريخ تفسير القرآن الكريم إلى اللغة الكردية :

مقدمة :

الأكـراد شعب مسلم عريق له تاريخ حافـل مجيد ، دخـل الإسـلام في القـرن السابع الميلادي ، وأدى دورًا هامًّا في محاربة الصليبيين بقيادة **صلاح الدين الأيوبي** . أنجب هذا الشعب الكثير من العلماء والأئمة ، ويمكن للدارس أن يتعرف على تراجم الكثير منهم في طبقات السبكي ، وطبقات الأسنوي ، وأعلام **الزركلي** ، ووفيات **ابن خلكان** ، والكامل **لابن الأثير** ، وكشف الظنون ، وهداية العرفان **لإسماعيل باشا البابان** ، ومعجم المؤلفين **لعمر رضا كحالة** وغيرها ، وقد أمكنني أن أعد خمسمائة ترجمة لعلماء من الأكراد في كتاب **الشيخ عبد الكريم** المدرس بعنوان «علماؤنا في خدمةالعلم» .

ومن الأعلام المعروفين ولهم أصول كردية ، **محمد بن محمد** المعروف بابن الأثير ، **أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان** ، **أحمد شوقي** الشاعر المعروف ، **أحمد تيمور باشا** ، **وإبراهيم الكوراني** صاحب المؤلفات العديدة ، **وإبراهيم فصيح الحيدري** وله تفسير للقرآن الكريم بعنوان : «فصيح البيان في تفسير القرآن» وغيرهم كثيرون .

والأكراد المسلمون يتبعون المذهب الشافعي ، كما أن منهم بعض الشيعة في إيران وقلة من اليزيديين في روسيا .

وهم ينتشرون على مساحة من الأرض تساوي مساحة فرنسا عبر شمالي إيران وشمالي العراق وتركيا وروسيا وسورية .

ويصعب تحديد تعداد هذا الشعب الشديد المراس إلا أنه يمكن تقديره بحوالي خمسة عشر مليونًا مع التحفظ الشديد ، وهناك تقديرات ترفع العدد إلى ثمانية عشر مليونًا ، وكل هذه التقديرات تتأثر بالعوامل السياسية المختلفة .

ويمكن تقديره بالنسبة لأعداد سكان البلاد التي يقطنها ، فنسبة الأكراد في سوريا حوالي ١٣٪ ، وفي إيران حوالي ١٥٪ ، وفيي العراق حوالي ٢٥٪ ، وفي تركيا حوالي ٢٤٪ ، وفي لبنان حوالي ١٪ ، كما يوجد حوالي ٣٠٠ ألف كردي ينتشرون في الاتحاد السوفييتي ، ويعيش في القـوقـاز وأرمينيا وجورجيا حوالي ربع الأكراد السوفييت والباقي يعيش في وسط آسيا في جمهـوريات أذربيجـان وكازاكستان وأوزبكستان ١٠٪ من الأكراد السوفييت من اليزيديين والأغلبية العظمى من السنة أو الشيعة .

وقد عاش الأكراد على مدى التاريخ مع اخوانهم من عرب وفرس وأتراك وباقي الأجناس الإسلامية الأخرى في ظل الدوحة الإسلامية الوارفة الظلال لا يشعر المصري عندما يقوده صلاح الـدين بأن الـذي يحكمـه كردي بل مسلم مجاهد في سبيل الله وبروح هذه الأخوة الإسلامية عاشت الأمة الإسلامية لا تفرق بين جنس وجنس بل **﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** .

حتى سقطت الخلافة العثمانية وتمزقت أوصال الأمة الإسلامية إلى دول مختلفة وُزعت على المستعمـرين في معاهدات سرية فوجد الأكراد أنفسهم وقد أصبحوا موزعين في خمس دول مختلفة ، وغذى الاستعمار التيارات القومية ليفتت المسلمين مستغلاً الثغرات القومية المختلفة يلعب بأوراقها كيفما يشاء محركًا للمسلمين ليضرب بعضهم رقاب بعض خدمة لأهدافه الظاهر منها والخفي .

وقد كان الموقع المتوسط للبلاد التي يسكنها الأكراد ولانتشارهم عبر هذه الدول الإسلامية المتعددة من الأسباب التي جعلت هذه البلاد هدفًا للطامعين من الدول الكبرى فروسيا تريد التوسع وبريطانيا اشتمت رائحة البترول في الموصل وكركوك ، وألمانيا تريد مد خط سكة حديد من برلين إلى البصرة ، وفرنسا وأمريكا لم تدخرا وسعًا في الاشتراك في نادي المصالح المتضاربة في المنطقة .

وأخـذ الجميع يتصـارعـون في الحلبة لخطب ود الأكراد وأخذ الجميع في التجسس على المجتمع الكردي يتعرفون على عاداته وتقاليده ومعتقداته وآدابه وعلومه . وقد وفد على بلاد الأكـراد إبـان الحكم العثـماني وبعـده الكثـير من المستشرقـين والرحالة والمراقبين والقناصل والجمعيات التبشيرية والضباط السياسيين . وكان حصيلة هذا ، أن تجمع لدى هذه الدول ثروة هائلة من المعلومـات والبيانـات والأبحاث والتقارير الديبلوماسية والعسكرية عن بلاد الأكراد حتى أصبح من اللازم لأي دارس أو باحث في التاريخ الكردي أن يتوجه إلى لندن ولينينجراد لاستيفاء دراسته ، وقد كان من اتقان بعض هؤلاء الوافدين للغة الكردية أن حاول ضابط إنجليزي أن يترجم بعض المختارات من آيات القرآن الكريـم .

وبارتفاع المد في الحركات القومية الكردية بسبب الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتردية . وبارتفاع المد في الحركات القومية العربية في البلاد العربية والإسلامية وبتشجيع من الدول الطامعة المختلفة أصبح الميدان جاهزًا لتناحر الشعوب وأصبحت البلاد التي كانت تعيش في سلام تحت ظلال الإسلام الوارفة ، أصبحت شعوبًا وقوميات متناحرة فلا حول ولا قوة إلا بالله .

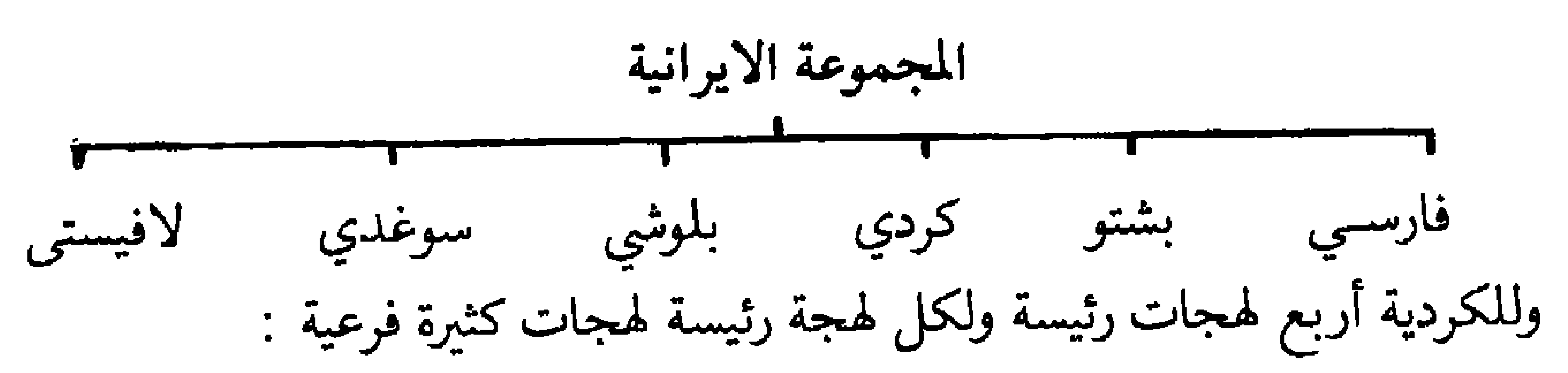
إن الشعور بالانتماء إلى أمة إسلامية كبيرة إنما يحتاج إلى قلوب كبيرة تسع هذه الأمة . أما القوميات الضيقة فهي تناسب القلوب الأقل إيمانًا والعقول الأقل ثقافة ومعرفة .

وبهذا أصبح الشعب الكردي الذي يتقن العربية في كثير من مناطقه والذي أنجب الكثير من العلماء والمفسرين الأجلاء الذين أثروا المكتبة الإسلامية بالكثير الكثير من المؤلفات ، إذا بهذا الشعب العريق يحتاج في عصرنا هذا إلى ترجمات لتفاسير القرآن الكريم باللغة الكردية .

واللغة الكردية حسب الدراسات والتقسيمات الجديدة للغات هي لغة تنتمي إلى المجموعة «الهندوإيرانية» المنحدرة من الهند وأوربية القديمة .

ويمكن تقسيم المجموعة الهندوإيرانية إلى ثلاث مجموعات : هندية ، إيرانية ، لهجات قزوينية ودردية .

واللغة الكردية هي أحد أفراد المجموعة الإيرانية .



وللكردية أربع لهجات رئيسة ولكل لهجة رئيسة لهجات كثيرة فرعية :

أ ـ **الكرمانجية الشمالية** : ولهجاتها هي البايزيدية ، الهكارية، البوتانية الشمدينانية ، البهدينانية ، اللهجة العربية .

ب ـ **الكرمانجية الوسطى** : ولهجاتها هي الموكرية ، السورانية ، الأردلانية ، السليمانية ، الكرميانية .

ج ـ **الكرمانجية الجنوبية** : ولهجاتها هي اللرية الأصلية ، البختيارية ، الماسانية ، الكوهكلورية .

د ـ **الكورانية** : ولهجاتها هي الكورانية الأصلية ، الهورامانية ، البلاجلانية ، الزازائية .

أما تقسيم بيكون Bacon عام ١٩٦٤م ، كما جاء في فوجلين Voegelin فقد قسم اللغة الكردية إلى كرمانجية وزازائية .

أ ـ الكرمانجية تشتمل على الكردية الجنوبية أو الشرقية :

ومنها لهجات : أربيل ، بنجريد ، موكري ، بيزدار ، ريوانديز ، سليمانية ، سوركي ، ورماوا ، زوسناو .

ب ـ زرائية تشتمل على الكردية الشمالية أو الغربية :

ومنها لهجات : اكرية ، أمادية ، براوري ، جولى ، زاخو ، شيخان ، دو .

وقد تعمدت سرد أسماء اللهجات السابقة الرئيسة منها والفرعية لأبين مدى المشقة التي تواجه العاملين في حقل الترجمة للتفاسير وتبليغ معاني كتاب الله الكريم إلى شعب إسلامي واحد فضلاً عن الشعوب الإسلامية الأخرى .

ومن هذا المنطلق نجد أن اللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم هي اللغة التي يجتمع عليها المسلمون والتي يجب أن تضيء جنبات العالم الإسلامي .

واللغة الكردية تكتب حاليًا بثلاثة أنواع من الأحرف ، ففي الاتحاد السوفييتي تكتب بالحرف الكيريليك وفي تركيا تكتب بالحرف اللاتيني ، وفي العراق وإيران تكتب بالحرف العربي مع بعض علامات على الحروف لتناسب أصوات اللغة مثل ثلاثة نقاط تحت الجيم والباء وما يشبه رقم ٧ على حرف الواو وغير ذلك .

الترجمة الأولى :

وهي ترجمة لمعاني بعض آيات القرآن الكريم ، نشرت في جريدة «بيشكه وتنى سليماني» أي جريدة التقدم السليمانية ، العدد ٢٥ والترجمة للميجر «سون» E.B. soan صاحب كتاب To Mesoptamia and Kurdistan in disguise, London 1912, 1926 .

وقد ترجم الكتاب إلى العربية بهاء الدين نوري تحت عنوان : «رحلة متنكر» وقد عاش «سون» لمدة سنة في كرمنشاه ١٩٠٦ ـ ١٩٠٧م كموظف في شركة النفط الإنجليزية وحقيقة عمله أنه كان ضابطًا سياسيًّا لعب دورًا بين الأكراد يشبه دور لورنس بين العرب . وقد كتب عنه الأستاذ محمد أمين زكي المؤرخ الكردي في كتابه «خلاصة تاريخ الكرد وكردستان» ترجمة محمد على عوني ، القاهرة ، ١٩٣٦م ص: ٣٢٥. وفي النص الكردي المجلد الأول الجزء الثاني ص : ٢٩١ قال «هذا الفاضل يعرف اللغة الكردية كأحد أبنائها ، بل إنه أعلم بها من كثير من علماء الكرد أنفسهم . وكمثال على مدى تمكن «سون» من اللغة الكردية نذكر أنه

ترجم إلى اللغة الكردية عددًا من آيات القرآن الكريم ترجمة واضحة مفهومة ، وهو أمر يعجز عنه الكثيرون ، وقد نشر ترجمته في جريدة بيشكة وتني سليماني ، العدد ٢٥ في ١٤ أكتوبر ١٩٢٠م ، وقد أصدر هذه الجريدة مصطفى باشا ياملكي في أواخر نيسان (أبريل) ١٩٢٠م ، بتشجيع من «سون» الذي كان حاكمًا سياسيًا في السليمانية آنذاك واشترك شخصيًا في تحرير الجريدة وتوجيهها .

الترجمة الثانية :

وهي تفسير مخطوط في ثمانية مجلدات بعنوان • «تذكار الإيمان للأكراد» أو «تذكاري ئيمان بوقه ومى كوردان» وهو للملا **محمد بن سعيد الخواهر زاد** (البنجويني) .

نسبة إلى بنجوين في شمال العراق والمولود في سنة ١٢٨٧هـ ، وأمه أخت العلامة المشهور **عبد الرحمن البنجويني** واشتهر بلقب **«خواهر زاد»** أي ولد الأخت ، عمل في التدريس والقضاء وتوفي عام ١٣٥٤م .

وتفسيره المخطوط محفوظ بجامعة صلاح الدين في أربيل بالمكتبة المركزية تحت رقم ٦ ولم يطبع بعد وهو في ٢١٧١ صفحة من القطع الكبير ٢٦,٥ ـ ٢٥ سم ، ومؤرخ في عام ١٣٥١هـ ، ولعل الله يقيض لهذا التفسير من يعمل على تحقيقه وطبعه ونشره بين المتكلمين وقد اهتم بطبعه ولده بشير حسين **السعدي** ، وظهر من هذا التفسير جزءان الأول والثاني ، والباقي أربعة أجزاء . والتفسير كاملاً سيقع في ستة أجزاء من ١٢٠٠ صفحة ، وقد انتهى المؤلف من تفسيره عام ١٩٣٠م . وللتفسير مقدمة بالكردية وترجمتها بالعربية كما يتصدر التفسير إذن من الشيخ عبد الكريم محمد المدرس وهو مدرس في المعهد الإسلامي .

والجزء الأول فيه تفسير الجزء الخامس والعشرين حتى نهاية الجزء الثلاثين والجزء الثاني فيه تفسير الجزء الحادي والعشرين حتى سورة الجاثية الجزء الخامس والعشرين .

والمترجم هو الملا **حسين شيخ سعدي فيض الله** المولود في سنة ١٨٨٨م في مدينة أربيل في محله خانقاه . وهو من أحد فروع عشيره بلباس ـ الكردية المعروفة باسم به رجه م .

أكمل دراسته الدينية واللغوية في المدارس الشعبية الموجودة في منطقة أربيل وكويسنجق ونـاحيه «خوشناو وقرية سكتان» واشتغل بالإمامة والتدريس في المدارس الدينية التي كانت منتشرة في سهل أربيل ومكث في عدد من القرى آخرها قرية دووكردكان . ثم هجر الريف إلى المدينة أي أربيل عام ١٩٤٧م وعين إمامًا في أحد مساجدها وهو متقاعد الآن .

وله مؤلفان أهمها ترجمة الأحاديث النبوية الشريفة ، ويقع في ستة مجلدات ، وهي عبارة عن كتاب شرح صحيح البخاري وشرح جامع الصغير والمعروفة بالكتب الستة عام ١٩٤٩م . وخلاصة الفقه الشافعي بالعربية وتفسير القرآن الكريم بالكردية . وشرح رباعيات الخيام بالعربية ، والقصيدة البردية مترجمة نظمًا إلى الكردية وبنفس القافية الشعرية وغيرها من الأشعار .

الترجمة الثالثة :

وهي تفسير كامل من ثلاثين جزءًا بعدد أجزاء القرآن الكريم للملا محمد جلي زاده الكويي (نسبة إلى كوى سنجق) والتفسير في شكل مخطوطة محفوظة لدى ولده (الأستاذ **مسعود محمد الجلي زاده** ـ وهو وزير سابق رئيسًا للمجمع العلمي الكردي في بغداد وهو أديب له العديد من المؤلفات) .

وقد أتم الملا محمد رحمه الله تفسيره قبل وفاته بأشهر قليلة (توفي عام ١٩٤٣م) وهو من كبار العلماء الأكراد ، وكان من المعجبين بالشيخ **محمد عبده** .

وقد طبع من تفسيره حتى الآن ثلاثة أجزاء في مجلدين ، المجلد الأول طبع في بغداد عام ١٩٦٨م ، وذلك تحت عناية كريمته ، والمجلد الثاني (ويشمل تفسير الجزئين الثاني والثالث من القرآن الكريم (وطبع في بغداد عام ١٩٧٠م) .

والتفسير بعنوان «ته فسيري كوردي مه لا محمدي كويى» وينتهي الجزء الثالث المطبوع حتى الآية ﴿**إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار . . .**﴾ الآية ٩١ : آل عمران .

والمترجم هو **جلي زاده محمد بن جمال الدين عبد الله بن ضياء الدين محمد أسعد بن الواثق بالله عبد الله بن مجد الدين عبد الرحمن الجلي بن عبد الله المشهور بكاك جلى** رحمة الله عليهم وبركاته ، المولود في رجب ١٢٩٣م في كوى سنجق ، واشتغل بالتدريس والخطابة والوعظ والإفتاء وله حواشي كثيرة على الكتب ، وله مقالات ورسائل ومؤلفات كالمصقول في علم الأصول ، وكتاب في العقائد بعنوان : القائد ، وآخر سماه «الكلام الجديد» وكتاب المشاهد .

ولا يزال هذا التفسير ينتظر من يعين على اتمام إخراجه إلى النور . فيكون نورًا لرابطة وهداية للدارسين .

الترجمة الرابعة :

بعنوان «تفسير زياني ئينسان ته فسيرى قورئان» أي حياة الإنسان ، تفسير القرآن للملا **حسين شيخ سعدي فيض الله** «الأربيلي» ١٩٨١م بغداد عن مطبعة جابخانه ى (الحوادث)

فيها سورة الفاتحة وسورة البقرة حتى الآية ١٤١ وللتفسير مقدمة في ٣٤ صفحة .

الجزء الثاني : وطبع في السليمانية عام ١٩٧٢م في ٢٠٠ صفحة من قياس (١٧ - ٢٣,٥) وصل في تفسيره إلى الآية ٢٥٢ من سورة البقرة ، ولا يزال باقي التفسير تحت الطبع .

الجزء الثالث : طبع في بغداد عام ١٩٨٤م في ١٦٧ صفحة من قياس (١٧ - ٢٣,٥) أكمل في تفسيره سورة البقرة ثم انتهى إلى الآية ٩٢ من سورة آل عمران .

ثم عاد للتفسير من آخر القرآن الكريم ففسر الجزء الثلاثين والتاسع والعشرين ثم فسر من سورة المجادلة حتى سورة التحريم ، هذا ما وصل إليه علمي ، وما حصلت عليه من تفسيره ولعله طبع أجزاء أخرى جديدة .

وقد ظهرت له مقالات في مجلة «كه لاويز» والتي كانت تصدر في الأربعينيات ولمدة عشر سنوات متتالية ، بعنوان «ته فسيري قورئان - أي تفسير القرآن» .

بالكردية . (والكاتب يحتفظ بنسخة مصورة من هذه المخطوطة في مجموعته الخاصة بترجمات معاني القرآن الكريم باللغات المختلفة) . وهناك محاولة إعادة كتابة هذا التفسير بلغة كردية حديثة من مجموعة الدارسين الأكراد في بريطانيا .

الترجمة الخامسة :

تفسير للملا **عثمان بن ملا عزيز البريسي** ، ويقيم في حلبكة بالسليمانية ، ويعمل إمامًا لمسجد الشافعي ، وقد حصل الكاتب من تفسيره على الأجزاء ١٦ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ . ولا بد وأن يكون التفسير قد أكتمل الآن .

الترجمة السادسة :

للملا **محمدي خال** وهو عضو المجمع العلمي العراقي ، الهيئة الكردية ببغداد ، وقد نشر حتى الآن جزئين من هذا التفسير تحت عنوان : «تفسيري خال» .

الجزء الأول : طبع في بغداد عام ١٩٦٩م في ٢١٩ صفحة من قياس (١٧ - ٢٣,٥) فسر

الترجمة السابعة :

وهي بعنوان «تفسير نامى» في سبعة أجزاء وهي للملا **عبد الكريم محمد المشهور بالمدرس** ، المولود في قرية «تكيه» عام ١٣٢٣هـ ، درس علوم اللغة العربية وعلوم الدين وعمل بالتدريس طوال حياته حتى تقاعده وله مؤلفات كثيرة بالعربية والكردية والفارسية .

وقد ظهر من تفسيره بالكردية خمسة أجزاء والجزئين السادس والسابع تحت الطبع ، وكلها طبعت في بغداد في أعوام ١٩٨٠ ـ ١٩٨١ ـ ١٩٨٢م بدار الحرية للطباعة . والناشر : هو محمد على القرة داغي ، والأجزاء الخمسة اشتملت على مجموع ٢٨٥٥ صفحة من قياس (١٧ ـ ٢٤) وطبع منها خمسة آلاف نسخة .

وقد استعان في تفسيره **بالبيضاوي والقرطبي ومفاتيح الغيب للفخر الرازي وروح البيان لشهاب الدين ، وروح المعاني للألوسي** وهو لم يعتمد في تسفيره على أي من التفسير باللغة الكردية السابق ذكرها .

وللتفسير مقدمة في صفحتين بتوقيعه ثم مقدمة في صفحة واحدة بتوقيع الناشر والشيخ عبد الكريم المدرس من علماء العراق المعدودين ، وقد شارف على الثالثة والثمانين أطال الله في عمره ونفع به ، ويقيم بحجرته بمسجد عبد القادر الجيلاني ببغداد وما زال يمارس نشاطه الإسلامي في المجمع العلمي العربي ـ الهيئة الكردية ـ بغداد ـ والتفاسير السابقة كلها مكتوبة باللغة الكردية بالحرف العربي والهجاء الكردي الحديث ، كما أن له تفسيراً للقرآن الكريم بالعربية بعنوان : «مواهب الرحمن في تفسير القرآن» .

هوامش :

١ ـ اللغة الكردية ، التوزيع الجغرافي للهجاتها ، فؤاد حمه خورشيد .

٢ ـ كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى ـ الدكتور كمال مظهر أحمد ، ترجمة محمد الملا عبد الكريم ، بغداد ١٩٧٧م .

٣ ـ زياني ئينسان ته فسيرى قورئان ، دانه ، مه لا حسين شيخ سعدي ، بغداد ، مطبعة الحوادث ، ١٩٣٠م .

٤ ـ ته فسيرى كوردي ، مه لا محمدي كوبي جلي زاده ، مطبعة سلمان الاعظمي ، بغداد ، ١٩٧١م .

٥ ـ ته فسيري نامي بورقورئاني بيروز ، مه لا عبد الكريمي مدرس ، جابجانه ى ، دار الحرية ، بغداد ١٩٨٠م .

٦ ـ علماؤنا في خدمة العلم والدين ، عبد الكريم محمد المدرس ، بغداد ١٩٨٣م .

7 - R.V. Weeks, Muslem people, a world ethnographic survey, U.S.A. 1978.

8 - Arabia February 1982.

9 - Readers digest library of modern knowledge, London. 1978.

10 - Classification and index of the world's languages, C.F.& F.M. Voegelin, New York 1977.

خاتمة ونداء لأمة الإسلام

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا ، وجعله هدىً وتبصرة لخلقه أجمعين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد الهادي الأمين وعلى آله وصحبه وتابعيه إلى يوم الدين ، أدى الأمانة وبلَّغ الرسالة بلسان عربي مبين . نزل عليه الوحي بالقرآن العظيم وهو آية الله الكبرى للخلق كافة ، وندب الذين يتولونه أن يبلغوه للعالم بكل وسيلة تصل إليها قدرتهم . فهو أمانة عهد بها إلى المؤمنين الذين دعوا للقيام بحق هذه الأمانة بالتبليغ ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا . فقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾
(البقرة : ١٥٩)

وقد بلغنا الأمين عليه الصلاة والسلام ما أنزل عليه من وحي فأدى الأمانة أحسن الأداء كما بيَّن الرسالة ووضحها بفعله وقوله فكانت السُّنَّة الغراء وبعثته ﷺ إنما هي بعثة للبشرية جمعاء .

قال تعالى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
(سبأ : ٢٨)

وقال تعالى : ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾
(الأعراف : ١٥٨)

والبشر من عربٍ وغير عرب من الأمم المختلفة يتكلمون بألسنة مختلفة وهذه آية من آيات الله عز وجل .

قال تعالى : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾
(الروم : ٢٢)

ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة ولكنها إرادة الله عز وجل وحكمته البالغة فخلق الناس ألوانًا مختلفة وشعوبًا وقبائل عدة وألسنة متباينة . ولم يكتف الرسول عليه الصلاة والسلام بالبلاغ والتبيين لقومه فقط بل كتب الرسائل داعيًا الأمم المعروفة من حوله في ذلك الحين فأرسل إلى نجاشي الحبشة وكسرى الفرس وقيصر الروم وإلى عظيم القبط في مصر . وعليه

فإن لنا في رسول أسوة حسنة بواجب التبليغ والتبيين للأمم جميعًا عربًا وغير عرب وأن نصدع بأمر الله عزَّ وجل لرسوله الكريم قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ (المائدة : ٦٧)

وقال رسول الله ﷺ : «**بلِّغوا عني ولو آية**» .

وحقـل العمل هو العالم كله والبشرية جمعاء فهي تحتاج للتعرف على كتاب الله الكريم والاهتداء بنوره والدخول في رحمته ورضوانه .

وإذا كان القرآن الكريم قد نزل بلسان عربي مبين ، وأمرنا رب العالمين بأن نبلغه البشر كافة . فإن المعادلة المطروحة هي : **قرآن عربي وإسلام عالمي** .

وفي صدر الدعوة الإسلامية كان الإسلام ينتشر بدفعة الإيمان القوية ، ذلك الإيمان الذي كان ما يزال عبقًا عطرًا بنور النبوة . فلم يكد يمر على ظهور الدعوة مائة عام حتى كانت سنابك خيل المسلمين تسمع في الأندلس غربًا وبلاد الهند وما وراء النهر شرقًا ، وكان يصاحب انتشار الإسلام انتشارًا موازيًا للغة العربية ، فتعربت الأمم ، كما قطعت أمم أخرى أشواطًا مختلفة في التعرُّب ، إيمانًا **بأن العربية من الإسلام** فهي لغة القرآن .

والتعرُّب لا يتم بين عشية وضحاها بل يحتاج إلى وقت طويل وجهد شاق ، وقيل أن موسى بن سيار الاسواري كان يقرأ الآية من كتاب الله فيفسرها للعرب عن يمينه بالعربية وللفرس عن يساره بالفارسية ، وكان ذلك في القرن الثالث للهجرة . فالعربية هي الأداة التي تصل بالمسلم إلى فهم الكتاب والسُّنَّة فإن فُقدت الأداة فإما أن تتوقف الدعوة أو نبحث عن وسيلة نبلِّغ بها من لا يعرف العربية ، وعلى من لا يعرف العربية أن يجد بنفسه السبيل إلى تعلم العربية . وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه «تعلموا العربية فإنها من دينكم» وقال ابن تيمية «ان العربية من الدين ، ومعرفة العربية فرض واجب ، فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا بالعربية ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» . والوسيلة للتبليغ هي تفسير الكتاب والسنة إلى لغات البشر جميعًا وقد قدَّرها بعض علماء اللغات بنحو سبعة آلاف لغة غير عشرات الآلاف من اللهجات ، **فهل نحن مدركون لضخامة واجب البيان والتبليغ والتفهيم ؟**

ومن غير المعقول أن تتوقف الدعوة الإسلامية باصطدامها بحاجز اللغة ، بينما لم يتوقف الرسول عليه الصلاة والسلام عند التبليغ للعرب فقط بل انتقل بالدعوة في السنة السابعة من الهجـرة إلى الأمم المحيطة خارج الجـزيرة العـربية بإرسال الرسائل والوفود . ولم تكن اللغة

عائقًا ، بل حث أصحابه على تعلُّم اللغات كالسريانية والعبرية ومنهم من كان يُحسن الفارسية والرومية والحبشية .

وفي مراحل دخول الإسلام الأولى إلى بلاد العجم كان الدعاة يشرحون ويفسرون للناس بلسانهم بينما كانت اللغة العربية في ذلك الوقت في موقع القوة والعزة تفرض نفسها على الأمم ، فأصبحت لغة الدواوين والأدباء ولغة العلوم فضلاً عن كونها لغة الدين الجديد ، فكان لا بد لها أن تسود . وبعد أن سقطت الخلافة الإسلامية وتفككت عرى الدولة الإسلامية وأصبحت دويلات مختلفة ، سرعان ما سقطت في أيدي المتربصين من أعداء الأمة الإسلامية . فكان الإسلام واللغة العربية هدفين رئيسيين للأعداء عملوا بشتى السبل على النيل منهما وإضعافهما ، وخرجت الدولة الإسلامية الواحدة من هذه الهجمة الشرسة دولاً عديدة وقد ضعفت لغتها العربية وثقافتها الإسلامية وضاعت وحدتها وأُدخل عليها ما يوهن دينها ويبعدها عن إسلامها . ويبلغ المسلمون الآن نحو ألف ومائتي مليون مسلم ينتشرون في مساحة متوسطة من العالم تزيد على ربع مساحة المعمورة تقدر بـ ٣٧ مليون كم مربع من أصل ١٣٦ مليون كم مربع من اليابسة . ويعيش ثلث المسلمين على شكل أقليات تحت حكومات شيوعية أو وثنية أو مسيحية أو يهودية . ويعيش الثلثان الباقيان في ٥٤ دولة نالت كل منها نصيبًا من الجراح والطعنات .

وإذا أردنا التبليغ والبيان للمسلمين فلا مندوحة من التفسير في اللغات المختلفة حتى تسود اللغة العربية ونقوم بواجب التعريب . فالتفاسير المترجمة مرحلة للتفهيم والنص القرآني العربي هو الأصل المحفوظ في القلوب والصدور للتعبد به . ومن هنا نلاحظ أن مهمة التبليغ هذه تحتاج إلى مؤسسة قرآنية عالمية للعناية بالقرآن الكريم وتفسيره بكل لسان وطبعه وتوزيعه ورصد ما يظهر من الترجمات والتفاسير والطبعات في شتى بقاع العالم ، وإصدار دليل بالتفاسير الجيدة والتحذير من الترجمات الفاسدة وتتبع الناشرين للترجمات الفاسدة قضائيًا ، ودراسة حاجات المسلمين من التفاسير الجيدة ومعرفة الأولويات لمشاريع ترجمة التفاسير المختلفة وهي عملية دقيقة تدخل فيها عوامل كثيرة . ويمكن أن تنبع هذه المؤسسة العالمية عن منظمة المؤتمر الإسلامي والذي انبثقت عنه أجهزة ومنظمات كثيرة في شتى نشاطات العمل الإسلامي وأن تمثل هذه المؤسسة القرآنية الدول الأعضاء في خدمة كتاب الله الكريم والدفاع عنه .

المشروع ، أهدافه ، ووسائله :

الهيئـة العـالمية للقـرآن الكـريم هي هيئـة ذات طابع عالمي ونشاط يشمل جميع الدول الإسـلامية وغـيرهـا وأن تكـون لها الشخصية الاعتبارية ويختار لها مقر في إحدى العواصم الإسلامية التي لا تتحدث العربية على أن يكون لها فروع في العواصم الإسلامية الأخرى وأن تباشر نشاطها وفقًا لأحكام نظام أساسي على أن تمثل هذه الهيئة الإسلامية الأعضاء في منظمة المؤتمـر الإسـلامي في موضـوع خدمة القرآن الكريم والعناية به وبتفاسيره المترجمة وتوزيعها والدفاع عنه وإجراء الدراسات العلمية اللازمة ورسم خطة لمشاريع إصدار ترجمات التفاسير الصحيحة .

وأقول التفسير دائمًا وترجمة التفسير ولا أقول ترجمة القرآن الكريم فالقرآن الكريم لا يترجم ولا ينبغي له ، فلو شاء الله لانزله بلغات أعجمية ولكنه نزل قرآنا عربيًّا غير ذي عوج . قال تعالى : **﴿ولو جعلناه قرآنًا أعجميًّا لقالوا لولا فصلت آياته أ أعجمي وعربي﴾** ٤٤ فصلت .

ولم يترك لنا السلف الصالح ترجمات للقرآن الكريم ولا ترجمات معاني ، بل تركوا لنا تفاسير لها أصول وشروط وقواعد دقيقة محكمة فالتفسير بالمأثور مثلًا يبدأ بتفسير القرآن بالقرآن والقرآن بالحديث والتفسير بما نقل من أقوال الصحابة وما نقل عن التابعين كما أن هناك أقسام أخرى للتفسير ليس هذا مجال ذكرها .

كما أن للمفسرين شروطًا وأهم شروطها هو التوحيد وصحة الاعتقاد وسلامة النية والموهبة علاوة على التمكن من علوم القرآن الكريم وعلوم اللغه .

ولم نجد شروطًا لمترجمي القرآن أو مترجمي معانيه بل ترك الأمر لكل من عنده قلم وقرطاس من محرّفي الكلم .

فالتفسـير المقنن بشروطـه وشروط مفسريه والذي توارثناه عن السلف الصالح هو أولى بالترجمة إلى كل ظامىء إلى نور الهداية من شعوب المسلمين الذين لا يعرفون العربية ولتبليغ غير المسلمين بالنور الذي بين أيدينا .

وقد ورثنا عن الشعوب الإسلامية المختلفة العشرات بل المئات من التفاسير الجيدة لمفسرين معروفين في شتى لغات المسلمين كالفارسية والتركية والأردية والبنغالية والتركستانية والتاتارية والكردية وغيرها من لغات المسلمين . أقول ورثنا تفاسيرا مترجمة بلغات المسلمين وليس ترجمات معاني لا نعرف كمّ معانيها ولا قدرة كاتبها وأهليته للتعرض لكتاب الله الكريم ، «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار» أخرجه أبو داوود .

فأين لودفيج مراتشى أو جورج سال أو محمد ظفر الله خان القادياني والمئات غيرهم من الرهبان واليهود والمستشرقين والمبشرين والقاديانيين والصليبيين من شروط المفسرين كالعلم بعلوم اللغـة من نحو وصرف ومعان وبيان وبديع وعلم القراءات ومن معرفة بعلوم القرآن كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والصحيح من الأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم وعلم الفقه وعلم الاشتقاق وعلم الأصول بل الأدهى من ذلك وأمرّ هو أين التوحيد في قلوب هؤلاء أصحاب ترجمات القرآن وترجمات المعاني ؟

وأقولها صرخة عالية مدوية «أيها المسلمون . . القرآن الكريم يحارب بالترجمات الفاسدة والتفاسير القاديانية المضللة في كل لغات العالم» فإذا حارب الناس الإسلام فبسبب سوء الفهم الذي كونته هذه الترجمات على مر العصور والأجيال .

إن الإسلام يؤتى ومن ثغرة الترجمات الفاسدة والتفاسير المضللة بأيدي الكفرة .

ولا مندوحة من وقف هذا الشر ، بتيسير التفاسير الجيدة الصافية في كل اللغات وهذه هي مهمة الهيئة العالمية للقرآن الكريم .

الأهـداف :

أ ـ تبليغ معاني القرآن الكريم بتفسيره للأمة الإسلامية جمعاء كل أمة بلسانها .

ب ـ تبليغ معاني القرآن الكريم بتفسيره لغير المسلمين .

جـ ـ تفسير القرآن الكريم باللغات المختلفة تفسيراً حديثًا صحيحًا من علماء مشهود لهم علمًا ودينًا .

د ـ طبع تفاسير القرآن الكريم بكل لسان وتوزيعها ونشرها بكل السبل لتوصيلها إلى أهلها .

هـ ـ تقـوم الهيئـة بدور الـدفـاع والعناية بكتاب الله الكريم نيابة عن الشعوب الإسلامية الأعضاء في الهيئة ، ولها حق التحدث باسم الدول الإسلامية الأعضاء في كل ما يخص القرآن الكريم .

و ـ إقـامة مراكز للهيئة العالمية للقرآن الكريم في العواصم المختلفة يتم من خلالها الرصد والطبع والتوزيع والدراسة .

ز ـ تأسيس مكتبة قرآنية كبيرة يُحتفظ فيها بكل ما صدر وكتب عن القرآن الكريم من ترجمات وتفاسير بكل لغات العالم لتكون في خدمة المترجين والباحثين .

ح ـ إصدار بيبليوغرافيا شاملة ودليل للترجمات فيه تقسسم إسلامي علمي لها وكذلك إصدار نشرة دورية .

الوسائل :

١ ـ تكوين قسم لدراسة اللغات والأقليات الإسلامية يقوم بما يلي :

أ ـ دراسة اللغات التي يستعملها المسلمون وأعداد المتكلمين بكل لغة ، والتعرف على اللهجات المتفرعة ومناطق انتشارها وأعداد الشعوب الإسلامية ذات اللغات الثنائية والمتعددة .

ب ـ دراسة أوضاع الأقليات المسلمة في الدول المختلفة والتعرف على مدى تيسر التفاسير القرآنية لديهم .

جـ ـ إجراء دراسات عن الأوضاع الثقافية والاقتصادية للشعوب الإسلامية ومدى امكانية الاستفادة من التفاسير المطبوعة (بعض الشعوب الأفريقية تعاني من نسبة عالية من الأمية لذا فهي تتناقل التفاسير شفويًا جيلاً بعد جيل) ومدى إمكانية مساهمتها في الطبع والتوزيع والترجمة والتعرف على القدرة الشرائية فالكتب المجانية لا تقرأ غالبًا .

٢ ـ قسم الأبحاث ويقوم بما يلي :

أ ـ رصد كل ما يصدر من ترجمات التفاسير في شتى أنحاء العالم والتعرف على دور النشر والمترجمين ومعرفة اتجاهاتها .

ب ـ فحص وتقييم التفاسير الموجودة وكتابة تقارير عنها .

جـ ـ إصدار دليل بالتفاسير الجيدة والتحذير من الترجمات الفاسدة .

د ـ إصدار نشرة عن كل أعمال الترجمة والتبليغ والرصد .

هـ ـ دراسة البيبليوجرافيات الصادرة حتى الآن واستكمال بيبليوجرافيا عن ترجمات تفاسير القرآن الكريم المطبوعة والمخطوطة والشفوية .

و ـ انتخاب تفسير عربي مناسب ليكون أساسًا عند الترجمة للغات المختلفة (كالمنتخب في التفسير مثلاً ، مع الالتزام بقواعد التفسير التي قررتها لجنة الأزهر) .

ز ـ تحديد الأولويات الخاصة بالترجمة وذلك حسب الدراسات العلمية الخاصة بأعداد الشعوب ولغاتها وعدد ما لديها من ترجمات ومدى دقتها ومدى امكانية إستفادة هذه الشعوب من لغات أخرى ودرجة معرفة هذه الشعوب للعربية وغير ذلك من العوامل التي توضع في اعتبارات تحديد الأولويات .

حـ ـ تحديد مشاريع الترجمة لكل سنة ولكل شعب مسلم وما يمكن تنفيذه حسب القدرات البشرية والعلمية والمالية للهيئة .

ط ـ إقامة أقسام للترجمة حسب المشاريع المقدمة ولمدة التنفيذ .

٣ ـ الإدارة القانونية ومهماتها ما يلي :

أ ـ دراسة ماتتلقاه من أقسام الدراسات والأبحاث من تقييم للترجمات المختلفة التي تحتاج لملاحقة مؤلفيها قانونيًا .

ب ـ اختيار الطرق المناسبة لإيقاف إصدار أي ترجمة فاسدة بالسبل التي تراها .

جـ ـ ملاحقة المؤلفين والناشرين الذي يثبت تعمدهم الإساءة والتشويه والتحريف ملاحقة قانونية ، فحقوق القرآن الكريم لأمة الإسلام ولابد لها من يمثلها في هذه الجزئية .

د ـ منع من هو ليس بأهل للتفسير أو ترجمة التفسير من المسلمين وملاحقة غير المسلمين .

٤ ـ الطبع والتوزيع :

أ ـ تأسيس مراكـز للطبـاعـة في كل من آسيا وأفـريقيا في مراكز متوسطة لتجمعات الدول الإسلامية يسهل معها توزيع المطبوع من التفاسير المترجمة .

ب ـ طبع وتوزيع ما تقوم به أقسام الترجمة من تفاسير حسب المشاريع المعتمدة بعد دراسة الأولويات .

جـ ـ التعرف على سبل التوزيع للأقليات الواقعة تحت ضغوط سياسية مختلفة والتي يصعب أحيانًا الوصول إليها .

٥ ـ المكتبة :

ومهمتهـا جمع كل الترجمات والتفاسير المطبوعة وتصوير المخطوطة وتسجيل الشفوية هذا علاوة على ما تحتاجه دراسات اللغات والترجمة والشعوب والأقليات وما يتصل بهذه الأبحاث .

ويمكن تقسيم المكتبة إلى :

أ ـ مكتبة المخطوطات :

والغرض منها هو المحافظة على المخطوطات النادرة للتفاسير القرآنية باللغات المختلفة لحين طباعتها وذلك حسب الأولويات المدروسة ، وذلك بعد مراجعتها من قبل الدارسين .

ب ـ مكتبة التفاسير المطبوعة :

وهي مكتبة تتخصص في جمع كل ما طبع حتى الآن من ترجمات التفاسير للقرآن الكريم بكل اللغات ومراقبة كل ما يصدر منها في شتى بقاع العالم ، والحصول على نسخة للمكتبة علاوة على أقسام الدراسات والتحقيق لإصدار الرأي الرسمي للهيئة والتقييم العلمي لها .

جـ ـ مكتبة التسجيلات :

وهي المكتبة التي تسجل وتجمع التفاسير الشفوية التي تنتشر بين القبائل والتي لم تدون حتى الآن ، وذلك للمحافظة عليها من الضياع وتوفير الفرصة لتدوينها في صورة مكتوبة .

٦ ـ النشرة :

إصدار نشرة شهرية تهتم بالدراسات المتعلقة بموضوع التفاسير المترجمة كاللغات التي يتكلمها المسلمون والشعوب والقبائل الإسلامية والأقليات الإسلامية ، والكتابات والدراسات الإسلامية التي تظهر باللغات المختلفة إلى آخره .

٧ ـ التمويل :

تساهم الدول الإسلامية الأعضاء في مؤتمر العالم الإسلامي بحصص تتناسب مع ما تدفعه للمراكز الأخرى المنبثقة عنها ، على أن يتم التنسيق بين الهيئة العالمية للقرآن الكريم والمنظمات الإسلامية الأخرى وخصوصًا العاملة في المجالات التي تخدم أهداف الهيئة .

وما أعنيه أن الهيئة العالمية للقرآن الكريم في حال تكوينها لن تبدأ من فراغ فهناك الكثير الكثير من الجهود المشكورة والأعمال الإيجابية التي يمكن أن تكون أساسًا يرتفع عليه البناء .

فمن هذه الجهود المشكورة وعلى سبيل المثال لا الحصر ما تقوم به **رابطة العالم الإسلامي وإدارة شئون القرآن الكريم** من طبع وتوزيع للمصحف الشريف وتفاسيره في لغات عديدة وهو جهد طيب لتبليغ النور القرآني .

ومجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم يُعد علامة بارزة لهذا القرن الهجري . فما يطبعه ويوزعه من ملايين النسخ من المصحف الشريف في أركان المعمورة وما يطبعه من تفاسير في لغات مختلفة بالملايين يعد من الأعمال الهائلة لخدمة هذا الكتاب الكريم .

وهناك جهود أكاديمية الدعوة للجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد وجهود دار العروبة بلاهـور وجهـود الأزهر الشريف والعديد من المنظمات والأفراد كلها جهود مشكورة تحتاج للتنسيق والترابط والتخطيط والتجمع تحت مظلة هيئة قرآنية عالمية واحدة تقوم بواجب التبليغ في اللغـات المختلفـة حسب خطط مدورسة وأولويات محسوبة بعد دراسات علمية مفصلة لشعوب ولغات المسلمين وحاجاتهم كما أسلفنا .

ودراسة هذه الأولويات وحدها تعد دراسة ضرورية وهامة لهذا المشروع الجليل وتدخل فيها اعتبارات كثيرة عند محاولة تحديد هذه الأولويات . ولإعطاء القارىء صورة مبسطة عن مدى تشـابـك وأهمية دراسـة موضـوع الأولـويات هذا يمكننا تقسيم حقل العمل إلى مجموعتين أساسيتين :

المجموعة الأولى :

شعوب إسلامية وعددها يبلغ المليار ومائتي مليون . وثلث هذا العدد يعيش على شكل أقليات تتناثر في مساحة كبيرة من الأرض وتحت ظل ديانات ونظم حكم معادية للإسلام .

ويمكن تقسيم هذه المجموعة إلى ثلاثة فئات :

١ ـ عرب وهم ليسوا في حاجة إلى تراجم وإن كانوا في حاجة إلى مصاحف وتفاسير عربية .

٢ ـ أمم إسلامية دخلها التعريب بدرجات متفاوتة وتعربت ألسنتها تعريبًا جزئيًّا . فأصبحت لغـات كالفـارسية والـتركية والكردية والسواحيلية والأردية وغيرها تشتمل على كثير من المفردات العربية .

كما أن بعض هذه الأمم لم يسعفها لسانها لتتعرب فكتبت لغاتها بالحرف العربي كمرحلة أولى من مراحـل التعـريب . واختلف مقـدار هذا التعـريب الذي نالته كل منها . وهذه المجموعة وإن كانت بحاجة إلى ترجمة إلا أن الترجمة هنا تكون بقَدَر وبحرص شديد ، فحيث تُفيد الترجمة في التبيين والتفهيم إلا أنها قد تؤخر أو تعطل عملية التعريب .

فالترجمة التي نعتبرها تفسيراً وهداية لبعض الشعوب قد تكون داعية للتراخي والتكاسل عن تعلم العربية وتكون سلاحًا ذا حدين .

وإن كان حلم التعريب يداعب خيال كل مسلم في كل دار الإسلام إلا أن ذلك يحتاج إلى جهود كثيرة من علماء اللغة العربية ومعلميها وكتابها ويحتاج إلى موجة قوية مؤمنة كالموجة التي انبثقت في صدر الدعوة الإسلامية فهدت وعرّبت في آن واحد .

ومعركة اللغة العربية هي معركة الإسلام ومن اعتدى على العربية فإنما يعتدي على الإسلام وإن ظن بعض المسلمين غير ذلك . ويكفي ذكر ما حدث في بلاد المغرب العربي إبان الاستعمار الفرنسي وما حدث للغة العربية في ليبيا على يد الطليان وكيف أوقف الاستعمار تعريب الأمم الأفريقية في شرق ووسط أفريقيا وتبديل الحرف العربي في ألبانيا وتركيا وماليزيا وأندونيسيا والصومال وتنزانيا والبنغال وتركستان الشرقية والغربية وغيرها من الأمم التي كتبت لغاتها بالحرف العربي وتراجعت عنه إما مغلوبة على أمرها بيد المستعمر الخارجي أو بيد المستعمر الداخلي وأعني أبناء هذه الأمم من المغرِّبين الذين فضلوا حرف المستعمر على حرف القرآن الكريم .

٣ - مسلمون يعيشون في أقليات في أُمم لا تعرف العربية ، وليس للعربية أي تأثير على لغاتها كالمسلمين الذين يعيشون في اليابان وكوريا والتبت وبولندا ورومانيا والمسلمون في قبائل الزولو وغيرهم .

المجموعة الثانية

شعوب غير إسلامية ويبلغ مجموعها ٤,٥ مليار نسمة . وهذه المجموعة تحتاج إلى تفاسير مترجمة لتبليغ دين الإسلام ولتأكيد هدي القرآن .

وهناك عدة أسئلة تتبادر إلى الذهن عند عمل سلم الأولويات للترجمة قد تكون معينة على تحديد هذه الأولويات وهي :

١ - لمن نوجه الترجمة أولاً للمسلمين أم لغير المسلمين ؟

٢ - فإذا رأينا أن الأولوية تكون للمسلمين ، فهل توجه أولاً إلى من وصله شيء من التعريب ، أم لمن لم يصلهم أي تعريب على الإطلاق ؟

٣ - كم عدد المسلمين المتحدثين باللغة التي نترجم إليها ؟ وهل تكون أولوية الترجمة للشعوب الإسلامية الكثيفة السكان أجدى ؟

ولعلها ليست مصادفة أن يهتم المنصرون (المبشرون) بأكبر ثلاث دول إسلامية تعدادًا ألا وهي أندونيسيا ونيجيريا وبنجلاديش .

٤ - ما هي الحالة السياسية للشعب المسلم الذي نترجم له ؟ هل يعيش سياسيًا في أمن على دينه ؟ أم يقع تحت قهر سياسي أو محاولات تنصير أو تحت حكم استبدادي مما يشكل خطورة مرحلية على دينه ؟ ولمن تكون الأولوية هنا ؟

٥ ـ هل توجد تفاسير سابقة بلغة هذا الشعب المسلم ؟ وما نوعها ؟ تفاسير كاملة ـ جزئية ـ وما درجة صحتها ـ وجودتها ـ وما عددها ؟

٦ ـ المستـوى الثقافي للشعب المسلم الذي نعد له التفسير ـ ودرجة انتشار الأمية ـ وكيف يستفيد من التفسير ؟ (بعض الشعوب المسلمة في أفريقيا تتناقل التفاسير شفويًا جيلاً بعد جيل) .

٧ ـ دراسة الوضع الاقتصادي للشعب المسلم وقدرته على الشراء ـ فالتفاسير التي توزع مجانًا غالبًا لا تقرأ ـ والتفاسير التي تشترى بالمال ولو بثمن رمزي غالبًا ما يزداد اهتمام الفرد بدراستها .

٨ ـ هل هناك إمكانيات للطباعة داخل الدولة المسلمة التي نعد لها التفسير المترجم ؟ تكاليف النقل أحيانًا تفوق ثمن الطباعة والنشر .

٩ ـ إذا طبعت الترجمة في الخارج لعدم وجود تسهيلات للطباعة كما هو الحال في الداخل ، هل توجد قيود مفروضة من الدولة على دخول الكتاب الإسلامي ؟ تنزانيا ـ وألبانيا ـ وروسيا ـ والصين وغيرها مثلاً .

١٠ ـ ما هي الكمية المؤثرة التي يجب طبعها حسب تعداد الشعب ؟ مثلاً إذا طبعنا ٢٠ ألف نسخة من تفسير بالأندونيسية نكون كمن ألقى بقطعة من السكر لتحلية البحر .

١١ ـ دورات طباعة التفسير ليستمر التأثير ـ كأن يعاد الطبع كل خمس سنوات أو سبع سنوات مثلاً .

١٢ ـ ما هي اللغات الأخرى التي يتكلمها هذا الشعب المسلم ؟ وهل يمكنها أن تقوم مقام اللغة الأولى ؟ أو على الأقل تكون عاملاً مساعدًا ؟

١٣ ـ هل اللغة التي نترجم لها واحدة من عائلة لغوية أكبر ؟

١٤ ـ هل يتمتـع هذا الشعب المسلم بوجـود علماء لديه قادرين على التفسـير والـترجمـة ؟ (كالشعب الهندي مثلاً) أم يحتاج إلى علماء من الخارج تفسر له وتترجم كبعض الشعوب الأفريقية ؟ بمعنى آخر هل يمكن لهذا الشعب المسلم الاعتماد على نفسه علمًا وترجمة ؟

١٥ ـ وهل يستطيع الشعب المسلم الذي نترجم له الاعتماد على قدراته المالية للنشر أم يحتاج لمساعدة من الخارج ؟

إذا وضعنا هذه الأمور كلها في الاعتبار عند اختيار اللغة التي نترجم لها فلنا أن نتسأل عن اللغة الأهم في سلم أولويات الدعوة والتبليغ ؟

ومن المعروف أن اللغات الأكثر انتشارًا يمكن ترتيبها حسب عدد المتكلمين بها على النحو التالي :

١ ـ اللغة الصينية
٢ ـ اللغة الإنجليزية
٣ ـ اللغة الهندية
٤ ـ اللغة الروسية
٥ ـ اللغة الأسبانية
٦ ـ اللغة الألمانية
٧ ـ اللغة اليابانية
٨ ـ اللغة العربية
٩ ـ اللغة البنغالية
١٠ ـ اللغة البرتغالية
١١ ـ اللغة الأندونيسية
١٢ ـ اللغة الفرنسية
١٣ ـ اللغة الإيطالية
١٤ ـ اللغة البيهارية
١٥ ـ اللغة الجاوية
١٦ ـ اللغة الكورية

وهذا الجدول لستة عشر لغة تعتبر الأكثر انتشارًا على مستوى العالم كله سواء كانت اللغة لمسلمين أم لغيرهم .

فإذا اختار الدارسون للأولويات توجيه العمل أولاً للشعوب الإسلامية فإنه يلزمنا جدول آخـر بأهم اللغـات الرئيسة الواسعة الانتشار بالعالم الإسلامي مرتبة حسب مدى انتشارها ويمكن أن يكون الجدول حينئذٍ بهذه الصورة :

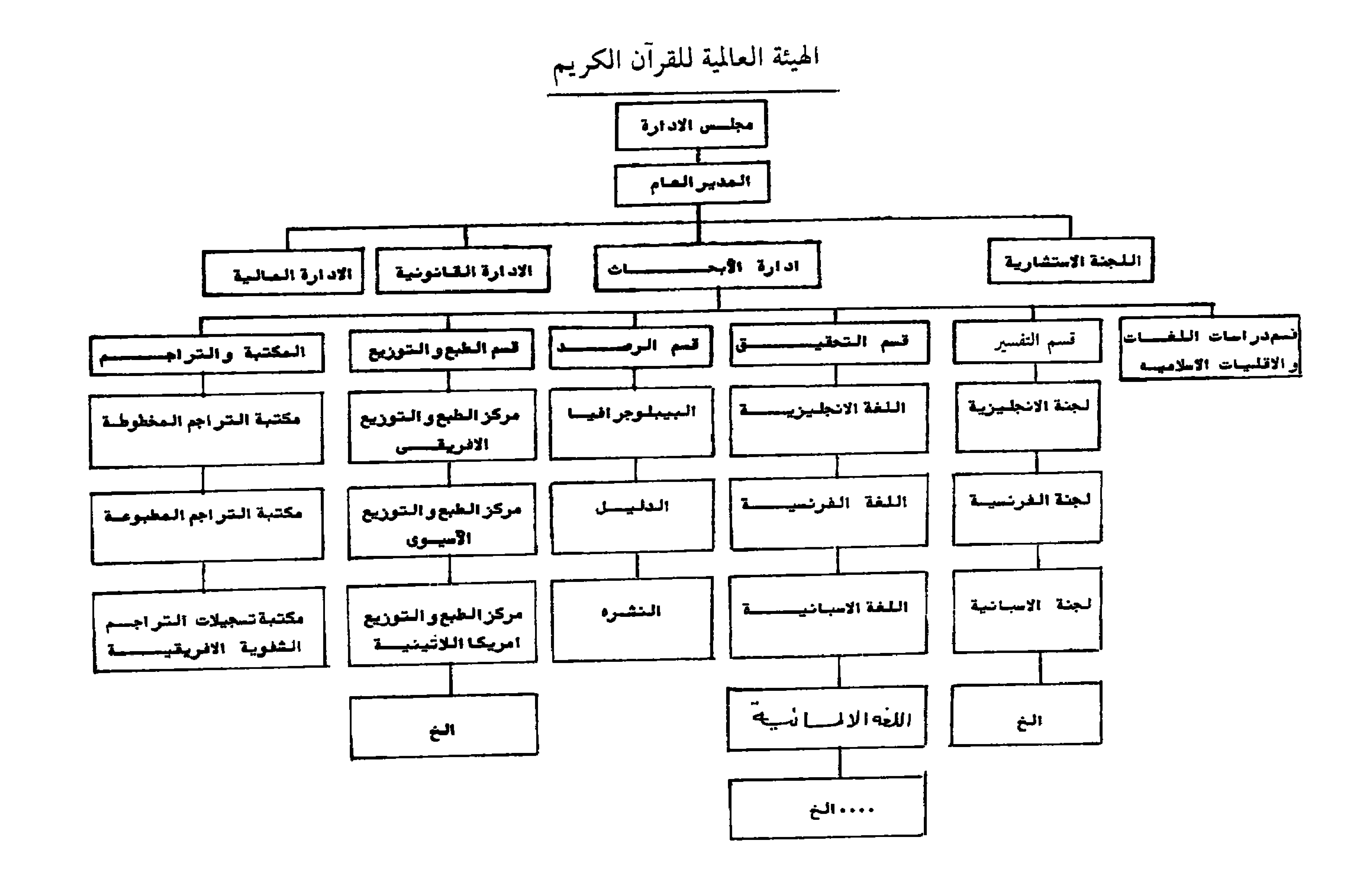
١ ـ العربية
٢ ـ البنغالية
٣ ـ الهوسا
٤ ـ البنجابية
٥ ـ الجاوية
٦ ـ التركية (أناضولية)
٧ ـ الأردية
٨ ـ البهاسا (أندونيسيا)
٩ ـ الفارسية
١٠ ـ الأوزبكية
١١ ـ السوندية (أندونيسيا)
١٢ ـ البربرية
١٣ ـ البشتو
١٤ ـ البانتو (عدا السواحيلية)
١٥ ـ السواحيلية
١٦ ـ المادورية (أندونيسيا)
١٧ ـ الكردية
١٨ ـ الأمهرية
١٩ ـ الكشميرية
٢٠ ـ الولوف
٢١ ـ الأيغورية
٢٢ ـ القرغيزية
٢٣ ـ التركمانية
٢٤ ـ الألبانية
٢٥ ـ التجرينية

* عن دراسات في سكان العالم الإسلامي ـ د. السيد خالد المطري ـ جامعة الملك عبدالعزيز .

ويمكن للدارسين أن يختلفوا على ترتيب جداول اللغات مثل الجدول السابق حسب مصادر تعداد المتكلمين في كل لغة من اللغات الإسلامية وكثير من هذه المصادر إما تقلل من أعداد الشعوب الإسلامية لأغراض تبشيرية استعمارية أو تزيد من أعداد شعب على حساب شعب آخر لترجيح كفة الشعوب التي تريد التعامل معها ، لذا فإن كتابة جدول دقيق يبين مدى انتشار اللغات الإسلامية ليس بالعمل الهين فضلاً عن الدراسات اللازمة لمعرفة التفاسير الموجودة لدى كل شعب ومدى صحتها ومدى انتشار التعليم في هذا الشعب وهل هو أحادي أم ثنائي اللغة وغير ذلك مما ذكرناه سابقاً .

وقد قصدت من هذا السرد السريع توضيح ما يجب أن تجريه هذه الهيئة من دراسات متعددة تشمل العالم الإسلامي بالدرجة الأولى وغير الإسلامي عند الانتهاء من تبيين وتفهيم المسلمين لكتاب رب العالمين والانتقال إلى تبليغ غير المسلمين رسالة الإسلام .

وقد وضعت تخطيطًا مبسطًا لما يمكن أن تكون عليه إدارات وأجهزة هذه الهيئة العالمية . والله اسأل أن يوفق أمة الإسلام إلى التعريف بقرآنها في أركان المعمورة وأن يكون تفهيم هذا الكتاب الكريم وتفسيره للعالمين دعوتهم . وإنا لمسئولون يوم الدين لم لم نفسر لإخواننا ممن لا يعرفون العربية ؟ لم لم نبلغ إخوة لنا في الإنسانية هذا النور الإلهي واكتفينا بما من به الله علينا من معرفة العربية لغة القرآن ، دون القيام بتبليغ ولو آية ؟


الهيئة العالمية للقرآن الكريم
مجلس الادارة
المدير العام
اللجنة الاستشارية
ادارة الأبحاث
الادارة القانونية
الادارة المالية
قسم دراسات اللغات والاقليات الاسلامية
قسم التفسير
لجنة الانجليزية
لجنة الفرنسية
لجنة الاسبانية
الخ
قسم التحقيق
اللغة الانجليزية
اللغة الفرنسية
اللغة الاسبانية
اللغة الالمانية
الخ ....
قسم الرصد
البيبلوجرافيا
الدليل
النشرة
قسم الطبع والتوزيع
مركز الطبع والتوزيع الافريقي
مركز الطبع والتوزيع الآسيوي
مركز الطبع والتوزيع امريكا اللاتينية
الخ
المكتبة والتراجم
مكتبة التراجم المخطوطة
مكتبة التراجم المطبوعة
مكتبة تسجيلات التراجم الشفوية الافريقية

الفهرس

الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية

٣٢٣/١٩٩٢م


مطابع الدوحة الحديثة
ص ب ١٤٥ الدوحة ـ قطر



مطابع الدوحة الحديثة